
غثائية تجنبوها

إيران..
والأمة الإسلامية !!

ربيع الثورات العربية

الراصد ومسيرة ثمانية أعوام

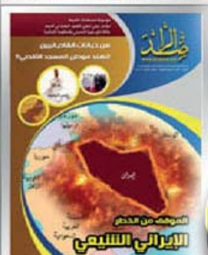
الإعلام سلاح العصر..
يا أهل السنة



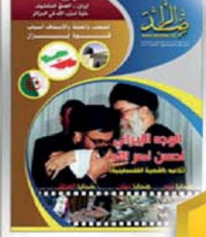
العمل الإسلامي اليوم




محكمة اغتيال الحريري
وتلاعب الشيعة بالثأر



الإيراني الشيعي

الراصد

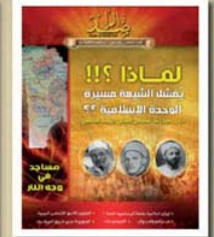



www.alrased.net


في البدء كان
التشيع السياسي



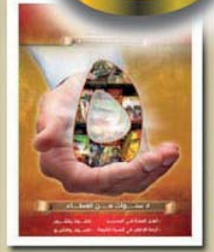
100

إيران
في أفغانستان

لماذا ؟!!

لماذا ؟!!

سنة العراق
والبوصلة المضطربة

النفوذ الإيراني
في العراق

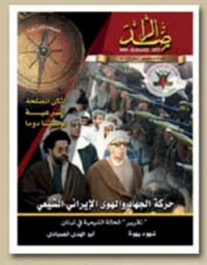
عجز التقي
وجلد الفاجر


الملهاة المبكية

ملاحظات حول التعاطي مع إيران





التشيع الناعم

حركة الجهاد والهوى الإيراني الشيعي


المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســــات

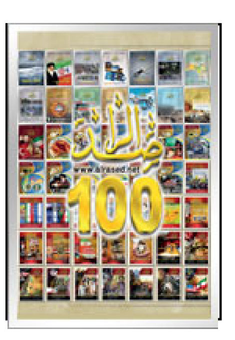
كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

كشاف موضوعات وكتاب الراصد الأعداد من ١-١٠٠





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(المائة)

شوال - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

الراصد والمشهد الإسلامي بعد ١٠٠ شهر

حين صدر العدد الأول من الراصد في ٧/ ٧/ ١٤٢٤هـ، الموافق ٤/ ٩/ ٢٠٠٣م، كان المشهد الإسلامي مختلفاً تماماً عمّا هو اليوم ونحن في العدد ١٠٠، فقد كان الوعى بالخطر الداهم للمشروع الشيعي شبه غائب، ليس عن عامة الأمة وقياداتها، ولا عن الحركات الإسلامية، بل حتى عن كثير من الدعاة والعلماء من أهل السنة الذين يدركون ضلال المعتقد الشيعي، ولكنهم أيضاً لم يكونوا واعين لمدى خطورة الغزو الشيعي ولا اتساع المنطقة المستهدفة فضلاً عن معرفة ما تم فعلاً تنفيذه ولا الأدوات المستخدمة في ذلك، ولهذا فقد كانت صدمة الجميع كبيرة حين تكشفت بعض الحقائق عن مدى تغلغل الغزو الشيعي في العراق – بعد دعم المحتل الأمريكي في إسقاطه – وإثر ذلك تصاعدت أصوات المتشيعين في مصر وسوريا وفلسطين والمغرب وتونس، والتي تطالب بأن يكون لهم حسينيات ومؤسسات علنية ودور في إدارة الشؤون الدينية في بلدانهم!!

وبعد ذلك صدموا بمدى سيطرة حزب الله على الأمور في لبنان تحت غطاء المقاومة، وجاءت أخبار جزر القمر باستيلاء المتشيع عبدالله سامبي على الرئاسة والتي لم يتخلّ عنها إلا مؤخراً، ولتلميذه الشيعي الوفي!!

أما اليوم فهناك مشهد جديد، فالإدراك للخطر الشيعي بات كبيراً على كافة الأصعدة وذلك يعود، بعد فضل الله، لجهود كثير من المخلصين الذين سارعوا لسد هذه الثغرة من خلال كافة الوسائل المتاحة بالكلمة المسموعة والمكتوبة ومن ثم المرئية والتي كان للفضائيات فيها دور بارز في توسيع دائرة الانتشار والتأثير بسبب قوة الصورة في الإقناع وبالطبع لا شك أن للمواقع الإلكترونية فضلاً وسبقاً وخاصة أن سقف الحرية فيها كان أكبر بكثير من منابر أخرى.

ومما ساعد على الوعي الإسلامي بالخطر الشيعي هو غرور القوة الشيعي الذي جعلهم يتخففون من التقية، فكثرت تصريحاتهم التي تكشف حقيقة معتقداتهم الضالة والتي كان ينكر بعض الطيبين –خاصة من قادة الحركات الإسلامية – وجودها بين الشيعة المعاصرين، فجاءت الفضائيات الشيعية لتخيب ظنونهم وتنشر على الملأ الفظائع من العقائد الضالة والأفكار الهدامة، كما أن الساسة الشيعة لم يخجلوا من إطلاق الكثير من التصريحات عن نواياهم تجاه المسلمين، فحملت تكفيرهم وتخوينهم ونية الاستيلاء على أموالهم وأملاكهم، فضلاً عن ممارساتهم العملية في دعم القذافي المجرم وبشار

الجزار ضد شعبيهما من أجل مصالحهم الطائفية.

ومما تغير في المشهد الإسلامي فضح الدول الثورية والممانعة حين طالبتها شعوبها بالتنحي بعد أن فاض بها الكيل من الظلم والفساد الذي تعيشه الشعوب لوحدها دون نخبتها الحاكمة بحجة الاستعداد لتحرير فلسطين!! فإذا الحريص على بقائها والداعم لها هو حكام وحاخامات ولوبي إسرائيل!!

وبرز في المشهد الإسلامي من جديد خيانة المحور اليساري الاشتراكي، فبفضل جهود روسيا والصين في حماية نظامي القذافي وبشار تمكنا من البقاء عدة أشهر إضافية، وهذه الخيانة الجديدة من الأنظمة الشيوعية/ اليسارية/ الاشتراكية هي امتداد لمسيرة طويلة من الخيانة في تأييد إسرائيل وحمايتها تحت غطاء محاربة الإمبريالية ودعم الفقراء، وهي امتداد لخيانات الأنظمة اليسارية العربية التي أقامت إسرائيل ووسعتها بحروبها المزيفة كانسحاب الخائن حافظ الأسد من الجولان أو مسرحيات جمال عبدالناصر في حروبه مع إسرائيل، ولا تتوقف هذه الخيانة عند هذا الحد، بل تتواصل جهودهم لنشر الإلحاد والإباحية في المجتمعات الإسلامية عبر الأجهزة الرسمية إذا كانوا في السلطة، أو عبر بوابة الفن والثقافة إذا كانوا في المعارضة، ومن خياناتهم استعداء الغرب على الإسلاميين ليقطعوا عليهم طريق الفوز بالانتخابات رغم تشدق هؤلاء اليساريين بالمطالبة بالديمقراطية والانتخابات.

ومما يظهر في المشهد الإسلامي صحوة الشعوب واستعادتها لقوتها وخروجها من مرحلة السبات، وقيام هذه الشعوب بالمطالبة بحريتها وكرامتها، وانتهاء عهد الوصاية الحكومية على الشعوب، وهي خطوة مهمة في سبيل نهضة الأمة تحتاج لخطوات لاحقة.

ويرافق هذا تصاعد القوة الإسلامية، كنتيجة طبيعية للمسيرة الدعوية الإصلاحية والتي تعود لما يزيد عن ٤٠ سنة، وتتميز هذه القوة الإسلامية بالاعتدال والرشد كما يرى العالم اليوم من تصريحات وممارسات الإسلاميين في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، فخلافاً للثورات اليسارية التي قامت في البلاد العربية قبل أربعة عقود لم تحدث حملات تطهير وقتل ثورية! فضلاً عن تكسير وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، ومَن يدقق في خطاب الثوار في ليبيا –خاصة خطب صلاة عيد الفطر ٢٠١١ في بنغازي وطرابلس– يجد الدعوة للتسامح والعفو والتحاكم للقانون وليس للثأر، وتأكيد العلماء في سوريا على سلمية الثورة برغم كل البطش والإجرام الذي يقوم به نظام بشار الجزار، وأما اليمن فرغم ملايين قطع السلاح الموجودة بين اليمنيين، إلا أنهم لم ينزلقوا للحرب الأهلية رغم هذه الشهور الطويلة.

المشهد الإسلامي اليوم يواجه تسارع وتكثيف تطبيق استراتيجية تلميع التصوف والاعتماد عليه كممثل للإسلام مقبول غربياً، بما يتصف به من مواقف لينة تجاه غير المسلمين تصل لحد التفريط بكثير من الثوابت الإسلامية تحت غطاء دعاوى

ومفاهيم الحب والإنسانية والتعاون والإرث المشترك.

ومما تغير في المشهد الإسلامي اعتراف العالم بالحق الـذي عليـه الإسـلام في مجـالات متعـددة، كـان آخرهـا الإذعان بصواب الرؤية الإسلامية الاقتصادية والتي تقوم على تحريم الربا وبيع الديون، والتي سببت الأزمة المالية العالمية مؤخراً.

لعل هذه هي أبرز المستجدات في المشهد الإسلامي اليوم، ولذلك نحتاج إلى مواكبة هذه المتغيرات من خلال الخطوات التالية:

١- يجب التركيز على الطرح الإسلامي الشمولي، وتجاوز مرحلة الدفاع عن الإسلام وصد الهجمات.

٢- على الحركات الإسلامية أن تقدم رؤيتها لحل المشكلات المعاصرة، بالتعاون مع المخلصين والمختصين، كما يجب على مؤسسات الحركات الإسلامية أن تكون النموذج لغيرها في الصلاح والشفافية والتطور.

٣- على الحركات الإسلامية الكف عن تقديم التعهدات للآخرين بأنها سلمية ومعتدلة ومطالبة الآخرين بذلك، عبر مطالبة المستبدين والغلاة من العلمانيين والمثقفين بتقديم رؤيتهم لاحترام دين الشعب وموقفهم من تعارض الحرية الخاصة ودين الناس، وموقفهم من الالتزام بالاختيار الشعبي إذا تجاوزهم، وهكذا..

٤- يجب الانتباه إلى أن الوعي العام بالخطر الشيعي وانحسار شعبية محور إيران مؤخراً، لا يعني نهاية هذا الخطر، بل مما يتصف به الخطر الشيعي أنه طويل النفس ومتعدد الأوجه، فلذلك ومع كل هذه الخسائر لا ينفك الإيرانيون من محاولة اختراق مصر عبر مرشحي الرئاسة وغيرهم، كما أن توجيههم الدعوة لرئيس المجلس الوطني الليبي لزيارة طهران لا تخرج عن هدف اختراق ليبيا من جديد من بوابة الثوار!! ومن أوجه الخطر الشيعي الجديدة انتعاش المتشيعين في مصر وتونس والجزائر، كما أن التشيع بين غير العرب في أفريقيا وآسيا والغرب يسير بقوة، وهذا كله يحتاج خطة مضادة شاملة.

هذه بعض التوصيات التي نراها مهمة في هذه المرحلة، والراصد وهي تستفتح مئويتها الثانية ستواصل مسيرتها في نشر المعرفة الموضوعية والمعلومة الموثقة في مجال الفرق والأفكار المعاصرة، ولكن سيكون في المرحلة الجديدة زيادة مساحة المتابعة لشؤون الحركات الإسلامية بما تطور من دورها الجديد، كما أن القضايا الإسلامية العامة وخاصة أحوال الأقليات الإسلامية سيكون له نصيب أكبر بإذن الله.

وفي هذا العدد نقدم لقرائنا كشافاً بالموضوعات التي تم نشرها في أبواب: فاتحة القول، فرق ومذاهب، دراسات، سطور من الذاكرة، كتاب الشهر، لأنها أعدت للراصد تحديداً سوى عدد محدود جداً.

كما أن هناك كشافاً لكُتّاب الراصد وما قدموه من دراسات ومقالات، حتى نقرب المسافة بين كتابنا وقرائنا.

وفي الختام نكرر دعوتنا للجميع للتعاون مع الراصد بتقديم ما لديهم من دراسات ومقالات وملاحظات واقتراحات وأخبار، فضلاً عن التعريف بها لدى الآخرين.

ولا يفوتنا أن نشكر كل المخلصين والمحبين الذين كانوا سبباً في ظهور الراصد واستمرارها، سائلين الله عز وجل أن يتقبل منهم ويرفع درجاتهم.

بمناسبة العدد ١٠٠

(١)

قراءة في مسيرة الراصد

عبد العزيز المحمود(*)

هذا هو العدد المائة من مجلة الراصد، والراصد مجلةً وموقعاً إلكترونيا يقوم كبقية المواقع المناهضة والمقاومة للتشيع بدور فعال وفاعل، ولكننا نعيد السؤال، بماذا تميز الراصد عن بقية المواقع؟

فالمسلمون اليوم يعانون ضعفاً وتفككاً وهذا التفكك هو سبب مشاكلهم الإيمانية وأزماتهم الحضارية، ومن هذه المشاكل مشكلة الطوائف والأقليات الإسلامية وغير الإسلامية؛ فهي من المشاكل التي ساهمت في تقويض الخلافة الإسلامية.

والتشيع ظهر كحكم سياسي لأول مرة في عهد العبيديين الفاطميين (٢٩٧هـ) عندما حكموا المغرب العربي ثم توسعوا في شمال أفريقيا، وبعدها بسنين (٣٣٤هـ) ظهرت الدولة البويهية والتي سيطرت على عاصمة الخلافة العباسية، بغداد، وحكمت صورياً باسم الخليفة العباسي وكان التشيع قبل ذلك وجوده فكري فحسب، لكن منذ مطلع القرن الرابع الهجري تجسد ضعف الأمة بتغلب الدولة الشيعية في المشرق والمغرب، مما يؤشر على أن خطر التشيع الحقيقي هو الظهور السياسي، ويؤكد عليه أن ظهور التشيع السياسي من جديد ببروز دولة شيعية دينية (جمهورية إيران الإسلامية) سنة ١٩٧٩م ساهم بقوة في إعاقة العمل الإسلامي وتشتيت جهوده وإضعاف أمتنا الإسلامية بالدفاع عن هويتها العقدية ضد الطائفية الشيعية وأمنها القومي ضد الأطماع الإيرانية الفارسية.

ورغم ظهور التشيع السياسي فإن نخب الأمة بقيت تركز بصورة كبيرة على مقاومة التشيع العقدي والفكري مهملة خطر التشيع السياسي، وبقيت ثلة من هذه النخب تدرك خطورة التشيع السياسي، ومن هؤلاء مجلة «الراصد»، التي تنبهت منذ تأسيس الموقع سنة ٢٠٠٣م لهذا الخطر، وترجم هذا الاستشعار المبكر لهذا الخطر بتأسيس الموقع لا سيما بعد أن وقع العراق فريسة التشيع بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد، «فالراصد» أدركت أن البعد السياسي هو المركز الذي يقوم عليه التشيع، فأهم عقائد التشيع: الإمامة، وهي عقيدة سياسية بامتياز، والتشيع طوال التاريخ تمسّح بالدين للوصول إلى السلطة.

اسم على مسمى:

قديما قيل: «لكل امرئ من اسمه نصيب»، وكذا «الراصد» كانت وظيفتها رصد الأحداث والأفكار ومتابعة التطورات، والرصد هو الملمح الواضح للموقع، فقد رصدت مجلة الراصد شهريا أكبر الأحداث الشيعية السياسية، وقلما يحدث خبر ما أو حدث إلا وكان فريق «الراصد» يقتنصه ويتابعه ويحلله ثم يقوم بالتنبيه عليه والإشارة إليه، وكلما كبر الحدث كان تسليط الضوء عليه أكثر، «فالراصد» تتابع وتبحث في كل الأخبار الإلكترونية أو الصحف أو المجلات أو حتى بشكل شخصي أحداث التشيع في العالم أجمع. فكان موقعاً يغني الباحث فهو بداية للمجتهد ونهاية للمقتصد في معرفة سلوك

(*) كاتب عراقي.

التشيع السياسي في العالم وهذا ما كان يتم عرضه في زاويتي (جولة الصحافة) و(قالوا).

ولم تقتصر «الراصد» على تتبع الأخبار والحوادث فحسب، بل رصدت المؤلفات والكتب وما تنتجه دور النشر في موضوع التشيع والفرق المعاصرة عموماً وهو ما يعرض في ركن (كتاب الشهر)، كما أن فريق الراصد يقدم بعض التحليلات والقراءات المهمة وهو ما يشار إليه بـ (خاص بالراصد) في باب (الدراسات) وفي (سطور من الذاكرة).

كما أن «الراصد» تبحث في خبايا الخبر أو الحدث التاريخي القديم وأي سلوك سياسي لترصد من خلال هذا التمحيص ما وراء الحدث، «فالراصد» لا تمر على الحدث دون تحليل وكي نمثل على ذلك؛ فاختفاء موسى الصدر في ليبيا، ومقتل محمد باقر الحكيم مؤسس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، ليست أحداث عابرة «للراصد» بل كانت «الراصد» كالمحلل الجنائي تبحث عن المستفيد من الحدث والدافع غير المباشر لحدوثه! والفضل لذلك بعد الله يعود لطريقة التحليل والتفكير التي أرْستها «الراصد»، ففريقها ليس فريقاً جامعاً راصداً للحدث ولمِا يكتب هنا وهناك فحسب، بل تتناول الخبر والحدث بالتحليل وتعصف ذهن القارئ بالكثير من الأسئلة.

سمة «الراصد» ومميزاتها عن بقية المواقع

«الراصد» موقع متميز لا يشبهه إلا زميله موقع (البينة) المعروف، علما بأن «الراصد» أقدم، وهو أحد موارد موقع البينة وليس العكس، كما أن «الراصد» تنتقي ما يكتب، فتبتعد عن التحليلات المبالغ بها أو الأخبار التي يُشك في مصداقيتها فيكون التدقيق والانتقاء مرافقا للرصد والمتابعة، كما أن «الراصد» قد تهمل خبراً معروفاً مشهوراً لأنها ترى أن شهرته تغني عن إعادة نشره، وأن غيرها من المواقع الصديقة قد سد الفراغ بنشره، كما أن «الراصد» تحاول أن تكون متكاملة مع المواقع اليومية المهتمة بالشأن الشيعي مثل موقعي البيّنة وسُني نيوز، ونستطيع القول أن الموقعين تناولا الشأن الشيعي السياسي بشكل متميز.

تبقى قضية صدور مجلة «الراصد» الورقية حدثاً متميزاً، فلا توجد مجلة في العالم الإسلامي والعربي تتابع التشيع ورقياً.

استشراف الأحداث:

قديما قال الحسن البصري :(إذا أقبلت الفتن عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها الناس كلهم)، هذه هي حساسية السلف من الفتن، ومنهم الحسن البصري الذي وصفه أبو أيوب السختياني بقوله: (كان يبصر من الفتنه إذا أقبلت ما نبصر منها إذا أدبرت). هذه الأوصاف مهمة في معرفة التشيع السياسي، وقد كان الراصد يحاول أن يسد هذا الاستشعار المبكر للفتن بينما تكون الأمة سادرة بنومها، فالخطر الإيراني الشيعي بقي مثل الذي يسخن قدرا بنار هادئة، وتوضع فيه الدول العربية والإسلامية كالضفادع، تسلق حتى تموت ولا تتحرك!!

فها هي لبنان قد نضجت أو تكاد، ومثلها العراق وجزر القُمر وسوريا، أما البحرين والسعودية فلا تزالان في بداية المشوار! وبقي بعض السذج من أمتنا يهوّن من الخطر الإيراني أو الشيعي بقوله: هذا تشيع ومناصرة سياسية وليست عقدية. وقد أدركت الراصد حديث رسول الله ﷺ أن أمتنا ستتكالب عليها مجموعة من الأمم وليست أمة واحدة، حين قال: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» أي ليست أمة واحدة ستتكالب علينا، ومما

نبهت عليه الراصد مبكراً:

تمدد التشيع في كل من الأردن، وفلسطين، ومصر، والمغرب العربي، وبينت خطر التشيع في داخل الحركات الإسلامية الفلسطينية مثل الجهاد، وحماس، بالأدلة والبراهين، فضلاً عن خطر حزب الله، والنظام السوري، كل ذلك سبق يقظة النخب أحيانا بسنين، وفضحت محاولات الإختراق الشيعي للصف السني.

والأمة بحاجة لمؤسسات تسد هذا الفراغ الذي وقعت فيه أمتنا من عدم القراءة المبكرة للحدث سيما في جانب خطر التشيع السياسي.

حلول واقعية للمشكلة:

لم تكتفِ «الراصد» برصد الحدث كما ذكرنا بل شاركت في إبراز الكُتاب الذين تناولوا الشأن الشيعي ومنهم الأستاذ أسامة شحادة، والذي جُمعت بعض مقالاته في الراصد في سلسلة كتاب الراصد بعنوان (المشكلة الشيعية) والجديد في هذا الطرح هو أنه وضع حلولاً عملية للفكر الإسلامي المعاصر لحل هذه المشكلة بشكل شرعي، وهذا الحل لا يقوم على الحل الاستئصالي بل يستفيد من تراث الخبرة التاريخية للدولة الإسلامية. كما كتب الأستاذ أسامة كذلك حلولاً واقعية للصراع الطائفي في العراق، وليس نظريات على الورق.

كما قدم الأستاذ علي باكير رؤية عملية لمقاومة الخطر الإيراني في ١٣ خطوة.

الوسطية وعدم التطرف وسلوك سبيل الإصلاح:

من الجميل والمميز أن «الراصد» لم تسلك مسلكاً متطرفاً في معالجة تأثر واغترار بعض الجماعات والأفراد بالتشيع السياسي وإيران، ففي الوقت الذي هاجمت كثير من المواقع وخونت واتهمت كثيراً من الحركات والجماعات سيما الإسلامية بالتشيع، حاولت «الراصد» أن تنصح كل طرف سني غره أو خدع بهذا التشيع، في محاولة توجيهه وتبيين الأدلة له دون إسقاطه وتخوينه، مستعملة عدة أساليب لذلك، ولعل إصدارها كتاب «مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الإثنى عشرية» ضمن سلسلة كتب الراصد دليل على ما نقول، فقد أشاع الشيعة أن الفكر الوهابي أو السلفي هو الذي يقف وراء الهجمة على التشيع، بينما اختار هذا الكتاب مواقف ٢٨ مفكراً لا ينتمون للتيار السلفي وقفوا لفضح وكشف حقيقة التشيع.

بحوث فكرية وغير ذلك:

وبعد كل ذلك «فالراصد» قدمت للأمة عرضاً لأكثر من مائة كتاب في شأن الفرق والشأن الشيعي السياسي، ولا يفوتنا ما نبهت عليه «الراصد» بقوة من ربط بين الإرهاب والتشيع وإيران، ولا ننسى افتتاحية المجلة (فاتحة القول) فهي تعد ثروة فكرية تعالج أو تنوه على خلل ما في الأمة تتناسب مع الظرف الزماني والمكاني للحدث، ومع كل هذا فلم تكتف الراصد برصد التشيع السياسي المعاصر، بل في باب (سطور من الذاكرة) دراسات في التشيع التاريخي السياسي، فهي رصد تاريخي للحدث القديم، وفيه كذلك مباحث في تاريخ الحركات الإسلامية وكيف تعاملت مع التشيع بغفلة؛ وفي ذلك تنبيه للأمة حتى لا تلدغ من جحر مرتين، ولعل من أروع الحلقات ما كُتب في الأعداد الثمانية الأخيرة من «تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران» والتي لا تزال مستمرة.

كما أن «الراصد» نشرت مقالات قيّمة تحولت إلى مؤلفات مستقلة، مثل «عودة الصفويين»، والتجمعات الشيعية في المنطقة العربية. وكذا سلسلة مقالات «موسوعة

مصطلحات الشيعة» للأستاذ هيثم الكسواني، والتي ستصدر في كتاب مستقل بعد الانتهاء من نشر جميع الحلقات.

ونشرت «الراصد» مقالات مهمة بعنوان «جهود علماء العراق في الرد على الشيعة» وهو في الأصل كتاب كبير لخُص وحُول إلى مجموعة مقالات اختصت «الراصد» بنشره.

هل حققت «الراصد» هدفها:

يبقى في نهاية المطاف سؤال مهم: هل حققت «الراصد» غايتها وهدفها في رصد وكشف التشيع وتنبيه وتوعية الأمة نخباً وجماهير من خطر التشيع السياسي؟

والجواب: نعم تحقق الكثير رغم أنه دون ما تطمح «الراصد» إليه، لكن ما حصل اليوم من وعي واسع وجماهيري بذلك كان الفضل فيه بعد الله تعالى لعدة أمور ومنها موقع «الراصد»، لاسيما وأنه كان يعطي جرس إنذار مبكر للأحداث.

وقد صدق الواقع رؤية الراصد المبكرة للأحداث، ولعل ما يحدث اليوم في سوريا، ودعم حزب الله للقتل بحق الشعب السوري، ومحاولات إيران اختراق مصر، كلها دلائل على ما نبهت عليه «الراصد»، نقول انتشر الوعي في الأمة بشكل ملحوظ عند النخب الفكرية الإسلامية، والعلمانية، والساسة وصناع القرار والفضل بعد الله يعود لمجموعة جهود كانت «الراصد» على رأسها. وإن كانت «الراصد» تطمح لأكثر من ذلك.

ومن المجالات التي أثرت فيها «الراصد» أن عدداً من الرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية استعان في معلوماته وتحليلاته «بالراصد»، فمنهم من مارس الأمانة الفكرية وعزى إليها، ومنهم من أبى ذلك، وكل إناء بالذي فيه ينضح، والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.

(٢)
مئوية الراصد.. السياسة في سياقها الدعوي

يحيى بوزيدي[*]

إذا كان الإعلام الإسلامي بشكل عام يعاني الكثير من الضعف وعدم القدرة على المنافسة ضد إعلام الاتجاهات الأخرى فإن الشق السياسي منه يزداد الفارق فيه شساعة نظراً لزهد الكثير من الإسلاميين في هذا الجانب أو لإساءة البعض الآخر فهمه لموقف العلماء منه .

وأخطر ما في هذا الموضوع أنه أُستغل من طرف أعداء الأمة لتمرير مشاريعهم وبرمجة عقول الشباب وفق رؤاهم الخاصة بل وحتى معتقداتهم كما هو حال إيران، ومن هنا تبرز أهمية «الراصد» وما تقوم به من جهد في رصد الفرق الدينية ونشاطاتها بمختلف أبعادها وخاصة منها البعد السياسي الذي يبقى المرتكز الأساسي لتحقيق تلك المشاريع .

ولا شك أن المهمة أكبر من أن تتكفل مجلة «الراصد» لوحدها بالتصدي لها، إذ يتطلب الأمر تكافل كل الجهود وتنسيقها بشكل متناغم يكمل بعضها البعض الآخر، ولكنها بتسليطها الضوء على هذه الزاوية ووقوفها على هذا الثغر وتنبيهها لكل العاملين والغيورين على الأمة لتداركه وسده، تقدم خدمة جليلة للإسلام وتجعل من السياسة وسيلة دعوية تخاطب بها شريحة كبيرة من المسلمين.

(*) باحث جزائري.

(٣)

مائة عدد من الراصد

هيثم الكسواني(*)

عندما بدأتُ بكتابة هذا المقال عن بلوغ «الراصد» العدد ١٠٠، أعادتني الذاكرة مباشرة إلى أواخر العام ٢٠٠٢م، حيث طرحت فكرة إنشاء موقع مختص بالفرق والطوائف إلى حيز الوجود، لاسيما أن تلك الفترة بدأت تشهد حراكا وتحالفا شيعيا أمريكيا على وجه الخصوص لإسقاط نظام صدام حسين، وصار الشيعة في العراق يمنون أنفسهم بحكم هذا البلد، وبدأت تصدر بعض المقالات بليلٍ، بما يشبه الحملة المنظمة، وتزعم بأن الشيعة يشكلون الأغلبية في العراق، وأنهم تعرضوا لظلم الحكام السنة طيلة القرون الماضية، وأنه قد جاء دورهم ليحكموا العراق بعد هذا الانتظار الطويل.

في العام ٢٠٠٣م، تبوأ الشيعة حكم العراق، واقترن ذلك باضطهاد السنة وارتكاب المذابح بحق أبنائهم، وشكّل احتلال العراق وتسلم الشيعة هذا البلد على طبق من ذهب، نقطة تحول في تاريخ المنطقة، إذ شهدت دول المنطقة ودول الخليج العربي على وجه الخصوص، حراكا شيعيا استلهم التجربة العراقية، وصارت كلمة «الشيعة» تتردد في وسائل الإعلام في كل يوم، بل في كل لحظة.

في هذه المرحلة ظهر موقع ومجلة «الراصد» وأعلنت منهجيتها ورؤيتها، وأنها موقع يسعى إلى التعريف بالفرق والطوائف، والشيعة على وجه الخصوص، من منظور أهل السنة، وأن اهتمامه الأساسي هو التشيع السياسي، وحراك الشيعة والفرق عموما في الوقت الحاضر، دون إغفال أن العقيدة الشيعية تلعب دورا هاما في توجيه الأفراد الأمر الذي يتطلب أن يظل الحديث عن العقيدة والفكر الشيعي موصولا.

وخلال ١٠٠ عدد، هي عمر الراصد، صدرت الآلاف من المقالات والبحوث والدراسات، إضافة إلى كمٍّ كبير مما ينشر في الصحافة ونرى ضرورة في إعادة نشره في الراصد، وكنا نلاحظ، عددا بعد عدد، مقدار التأثير الذي أحدثه الراصد، كموقع ألكتروني أو كمجلة مطبوعة، في النخب من مفكرين ومحللين بل ولدى بعض صناع القرار في بعض الدول، وصارت المواد التي تنشر في الراصد، يعاد نشرها بحمد الله في المواقع الإلكترونية الرصينة، وتستند إليها بعض مراكز الدراسات والبحوث المرموقة.

«مائة عدد من الراصد» لم يكن أمرا سهلاً في ظل شراسة الهجمة وتعدد أطرافها وانخداع الكثيرين بالمحور الإيراني، واليوم يحدونى الأمل في أن تكون المئوية الأولى حافزا للاستمرار في التميز والتجديد في الشكل والمضمون.

أما على المستوى الشخصي فإنني أشعر بالسعادة لما قدّمته إلى قراء وزوار الراصد من مقالات ودراسات في مختلف الأبواب والزوايا، والتي اضطررت إلى وقف بعضها للتركيز على «موسوعة مصطلحات الشيعة» التي تنشر في الراصد على حلقات، يُنتظر أن يبلغ مجموعها ٢٤ حلقة، فيما سيكون بين يدي القارئ الكريم في هذا العدد الحلقة ١٤، ليُصار إلى جمعها بعد الانتهاء من نشرها، في مجلد مستقل، سائلا الله عزوجل أن يعينني على إتمامها، وأن تشكل إضافة نوعية لدى القارئ والمهتم بالشأن الشيعي.

(*) باحث أردني.



١٦- عبد الله العروي

أسامة الهتيمي(*) – خاص بـ «الراصد»

المتأمل في دراسات وأبحاث الكتاب والمفكرين الماركسيين حول الإسلام والقرآن الكريم يلحظ أنها تقوم على محاولة تفسير القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي وفقا لنظرية «الهرمنيوطيقا» المعنية بتأويل النصوص الدينية المسيحية بطريقة خيالية ورمزية تبتعد عن المعنى الحرفي المباشر وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة – وفقا لزعمها – والتي تتيح الفرصة لكل فرد أن يؤول القرآن الكريم بحسب ما يتراءى له وبما يتوافق مع عقله أو هواه، وكأنها حقيقة لا يمكن الطعن فيها أو الرد عليها وهو الأمر الذي تأكد مرات ومرات أنه لا ينطلي على من أتاهم الله العلم والإيمان.

أيضا لا يغفل هؤلاء الماركسيون عن أن يصدروا كتاباتهم وأعمالهم بالحديث عن حرية الاجتهاد وذلك الحق الذي منحه القرآن الكريم للمسلمين بالنظر في كونه والتدبر في آياته ومن ثم فإنهم ولكونهم أصحاب عقول فإن لديهم حقا في النظر والتدبر ثم التعبير عما هُدوا إليه دون الاعتبار بأن هناك مجموعة من القواعد والمعايير التي يشترط توافرها في المفسر لآيات الذكر الحكيم وشيئا فشيئا لا يتردد هؤلاء في أن يبثوا سمومهم – التي هي سلفا تصوراتهم وتوهماتهم – عن العقيدة والمبادئ الإسلامية وكذلك الفقه الإسلامي بل وسيرة الرسول ﷺ، ليحققوا من وراء ذلك كله الهدف الأساسي المرجو من هذه الدراسات والأبحاث ألا وهو التشكيك في الإسلام وتأكيد تهافته دينا وعقيدة، وقبل هذا كله فإنهم في الوقت الذي يتصدون لتفسير القرآن فإنهم لا يعلنون بوضوح أنهم يؤمنون بالقرآن الكريم وأنه كلام الله عز وجل!!



ويتركز المشروع الماركسي في النظر للقرآن الكريم على التفسير التاريخي المادي التي يقوم على الصراع الطبقي وهو التفسير الذي إن ثبتت صحته في مواقف محدودة فقد ثبت خطؤه في الكثير وبالتالي ليس من المقبول اعتماده للنظر في آيات الذكر الحكيم.

ومن بين هؤلاء الماركسيين العرب الذين لم يألوا جهدا في تقديم توهماتهم حول الإسلام انطلاقا من الرؤية الماركسية: الكاتب والروائي المغربي عبد الله العروي.

(*) كاتب مصري.

❁ المولد والنشأة:

ولد عبد الله العروي سنة ١٩٣٣م بمدينة أزمور (٧٥ كلم جنوب شرقي مدينة الدار البيضاء) غير أنه أنهى تعليمه الأولي في العاصمة المغربية «الرباط» لينتقل بعد ذلك إلى العاصمة الفرنسية «باريس» حيث استكمل تعليمه العالي في جامعة السوربون ليحصل عام ١٩٥٦م على شهادة العلوم السياسية من معهد الدراسات السياسية ثم يحصل على شهادة الدراسات العليا في التاريخ سنة ١٩٥٨م ثم يحصل على شهادة التبريز في الإسلاميات عام ١٩٦٣م.

وفي عام ١٩٧٦م قدم العروي أطروحته لنيل درجة الدكتوراة من السوربون والتي كان عنوانها «الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: ١٨٣٠ - ١٩١٢».

وتعود رحلة العروي مع الكتابة إلى عام ١٩٦٤م حيث بدأ نشر مقالاته ودراساته تحت اسم مستعار وهو (عبد الله الرافضي) والتي تركزت على دراساته في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة وأيضا العديد من النصوص الروائية.

وقد نشر العروي أعماله في مجموعة من المجلات منها: مجلة أقلام المغربية ومجلة مواقف اللبنانية ومجلة دراسات عربية اللبنانية أيضا وفي مجلتي Les temps (modernes) وديوجين الفرنسيتين.

❁ كتبه وأعماله:

هذا وقد قدم العروي العديد من المؤلفات الروائية والنقدية والفكرية والتي من أهمها: الإيديولوجيا العربية المعاصرة – بالفرنسية - تعريب محمد عيتاني وتقديم مكسيم رودنسون – عام ١٩٧٠، ورواية الغربة عام ١٩٧١، والعرب والفكر التاريخي عام ١٩٧٣، واليتيم: رواية عام ١٩٧٨، ومفهوم الإيديولوجيا عام ١٩٨٠، ومفهوم الحرية ١٩٨١، ومفهوم الدولة ١٩٨١، وثقافتنا في منظور التاريخ عام ١٩٨٣، ومجمل تاريخ العرب عام ١٩٨٤، والفريق: رواية ١٩٨٦، وأوراق: سيرة ذاتية عام ١٩٨٩، ومفهوم التاريخ ١٩٩٢، وغيلة: رواية والسنة والإصلاح ومن ديوان السياسة عام ٢٠٠٩.

❁ موقفه من الماركسية:

لم يتبع العروي منهج اللف والدوران في الكشف عن هويته وانتمائه الفكري كبقية نظرائه من الماركسيين العرب إذ وهو بصراحة شديدة يدعو العرب والمسلمين في كتاباته إلى تبني الماركسية والأخذ بمنهجها فهي وبحسب زعمه مقياس المعاصرة الذي ينتشل الأمة العربية والإسلامية من الغرق في الماضي الذي حرمهم من اللحاق بركب الحضارة والعلم الحديث فيقول: «الماركسية – بالنسبة للعرب- مدرسة للفكر التاريخي وهذا الأخير هو مقياس المعاصرة بدونه تغرق كل فكرة في بحر الحاضر الدائم أي ترجع إلى أرضية الفكر السلفي. إن السلفية والانتقائية – وهما المميزين لذهنيتنا الحاضرة – تسبحان في الحاضر الدائم وهذا هو سبب عدم انتفاع المجتمع العربي بمثقفيه منذ عقود. إن المثقف عندنا لا يتحرر فعلاً فلا يعين مجتمعه على التحرر لأنه ينفصل دائماً عن المحيط الذي يعيش فيه وينتقل إلى عالم ماض يجعل منه الحقيقة المطلقة. ورغم تبجحه بالعمل السياسي فإنه لا يؤثر إطلاقاً في الأوضاع ويترك التأثير لدعاة الاستمرار. إن السلاح الوحيد ضد اللا تأثير هو كسب الفكر التاريخي الذي لا يُتعلم من دراسة التاريخ كما يتبادر إلى الذهن بل يتطلب الاقتناع بنظرية في التاريخ وهذه لا توجد اليوم بكيفية شاملة ومقنعة إلا في الماركسية.. إن الأمة العربية محتاجة في ظروفها الحالية إلى تلك الماركسية بالذات

لتُكَـوّن نخبـة مثقفـة قـادرة عـلى تحـديثها ثقافيـاً وسياسـياً واقتـصادياً ثـم بعـد تـشييد القاعـدة الاقتـصادية يتقـوى الفكـر العصري ويغذي نفسه بنفسه».

وفي موضـع آخـر يؤكـد العـروي مـا ذهـب إليـه بوضـوح شـديد فيقـول: «الأفـضل لنـا نحـن العـرب في وضـعنا الثقـافي الحـالي أن نأخـذ مـن مـاركس معلـماً ومرشـداً نحـو العلـم والثقافة...».

وفي موضــع ثالــث يقــول: «لا بــد إذن مــن أن نعــود القهقرى لنسلك الطريق نفسه الذي سلكته الماركسية».

وقـراءة هـذه النـصوص يغنـي بـشكل تـام عـن محاولـة إثبـات ماركـسية الرجـل ومـن ثـم النظـر إلى أن كـل مـا قدمـه لا يخـرج عـن حـدود النظـرة الماركـسية المزدريـة للـدين والتـي كانــت لا تــرى فيــه إلا أداة يــستخدمها الاســتغلاليون لتخــدير الشعوب للرضا بواقعهم انتظارا للجنة الموعودة.

دعوة متهافتة:

والحقيقـة أن دعـوة العـروي للأخـذ بالماركـسية لا تحتـاج إلى كثـير رد وتفنيـد فـالواقع المعـاصر نفسه تجـاوز مثـل هـذه الهراءات وأثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الماركسية وما انبنى عليهـا لم تـسطع الـصمود أمـام حاجيـات الـشعوب التـي تبنـت منهجهـا مـا اضـطرها في نهايـة المطـاف إلى تقـديم التنـازلات السياسية والفكرية تلو التنازلات حتى أعلنت سقوطها رسميا في بداية التسعينات من القرن الميلادي الماضي.

هـذا مـن ناحيـة ادعـاء إمكانيـة الإفـادة مـن الماركـسية، أمـا مـن ناحيـة أخـرى فـإن العـروي وغـيره مـن الماركـسيين يـدركون جيـدا أن ثمـة تعارضـاً كبـيراً بـين الماركـسية والإسـلام بـل بـين الماركـسية وغيرهـا مـن الأديـان الأخـرى فالماركـسية والماركـسيون لا يؤمنـون بأيـة قـوة خارجـة عـن الطبيعـة تـسيطر عـلى حركـة الطبيعـة أو تـسيرها وفقـا لهواهـا بـل يعتـبرون الطبيعـة والكـون والمـادة في حركـة وتتطـور وفقـا لقـوانين معينـة توصـل الإنـسان إلى اكتـشاف بعـضها ومـا زال يجهـل الكثـير منهـا وأن الانـسان يكتـشف خـلال تطـوره المزيـد مـن القــوانين التــي تــسيّر الطبيعــة وتحــدد شــكلها في حركتهــا وتطورها وتغيرها.

وبنـاء عـلى مـا سـبق فالإسـلام وغـيره مـن الأديـان التـي تـؤمن بوجـود إلـه واحـد ليـست إلا تعبـيرا عـن تطـور في الفكــر الإنــساني الــذي كــان يلجــأ في مرحلــة مــن مراحــل تطــوره إلى عبــادة الحيــوان أو الــشجر أو الــشمس أو القمــر أو غـير ذلـك مـن قـوى الطبيعـة باعتبارهـا قـوى تـصور الإنـسان أنها قادرة على مساعدته.

هنـا أيـضا أراني مـدفوعا إلى أهميـة نقـل مـا كـان يـردده عـلى أذني الكاتـب والمفكـر الإسـلامي المـصري الراحـل عـادل حـسين والـذي قـضى ردحـا كبـيرا مـن عمـره شـيوعيا عتيـدا وقائـدا في حركـة حـدتو اليـسارية إذ كـان يؤكـد دائـما أن الــشيوعية لا تعنــي إلا الكفــر مهــما تــوارى معتنقهــا خلــف الكلــمات المنمقــه والادعــاءات الكاذبــة وذلــك لموقفهــا الرافض للغيبيات وما وراء المادة.

ولا يعنــي سرد مقولــة الأســتاذ عــادل حــسين الحكــم عـلى العـروي كفـرا وإيمانـا فـذلك يعـود لمـن هـو أهـل لـذلك مـن أهـل الاختـصاص إلا أننـي أردت فقـط الإشـارة إلى عـدم إمكانيـة التعـاطي مـع كتابـات العـروي الماركـسي وأمثالـه عـن الإسـلام فهـو لـدى هـؤلاء لـيس إلا مجـرد مرحلـة مـن مراحـل التطور البشري فيما يخص تصوره عن الإله.

الحرب على السلفية:

لـيس مـستغربا أن يـشن العـروي وأمثالـه حربـا عـلى الـسلفية والفكـر الـسلفي فيتهمونهـا بأنهـا الـسبب الـرئيس لتخلـف الأمـة وأنهـا غـير قـادرة عـلى إدراك الواقـع أو فهـم

التكنولوجيا المعاصرة بل إن الأغرب أن العروي يرى أن السلفية هي التي تفتح الباب لتحقيق التبعية للغير فيقول العروي: «إن المثقفين يفكرون حسب منطقين: القسم الأكبر منهم حسب الفكر التقليدي السلفي، والقسم الباقي حسب الفكر الانتقائي وإن الاتجاهين الاثنين يوصلان إلى حذف ونفي العمق التاريخي لكن إذا لم يكن التاريخ في ذهن المثقف هل يعني هذا أنه محذوف من الواقع؟ طبعاً لا التاريخ كماض وكحاضر يُكوّن واقع العرب اليومي وواقع خصوم وأعداء العرب. كل ما يؤدي إليه الفكر اللاتاريخي هو العجز عن إدراك الواقع كما هو إذ يمحو منه بُعداً من أبعاده المكونة له.

وإذا ترجمنا هذه الجملة إلى الواقع السياسي نقول: نتيجة الفكر اللاتاريخي هي التبعية وعلى كل المستويات فمن طبيعة الانتقائية أن تفتح الأبواب لكل المؤثرات الخارجية. والفكر التقليدي لا يقل عنها خضوعاً وتسامحاً رغم ما يعتقد وما يدّعي كيف يقف في وجه التكنولوجية المعاصرة والأنظمة الاقتصادية والاتجاهات الفكرية والتيارات الاجتماعية وهو غير قادر على فهمها فضلاً عن إبداع تيارات وأنظمة مضادة بديلة لها.

والتبعية الظاهرة والخفية لا تعني فقط عدم الاستقلال والاستغلال أي: إنها لا تخدش فقط الكرامة القومية والمصالح المادية بل تعني كذلك تعميق واستمرار التأخر التاريخي. هذه نتيجة استخلصناها واستخلصها معنا المؤرخون الغربيون من تطور الاستعمار الحديث ومن تجارب الدول المتخلفة... ورغم هذا الواقع المر ما زال أغلب المثقفين عندنا يميلون إلى السلفية أو الانتقائية، والغريب أن هذين الاتجاهين يخدعان المثقف ويغريانه بنوع من الحرية الذاتية يظن أنه يملك حرية الاختيار وأنه قادر على أن ينتخب من إنتاج الغير أحسنه وهذه حرية شبيهة بحرية الرواقيين الذين كانوا يظنون أنهم إن حرروا القلب والذهن من تأثير الإنسان والكون جاز لهم أن يهملوا الأغلال التي تشد الأيدي وتقيد الأرجل».

ولا يترك العروي الفرصة أمام ناقديه بأن يتهموه بأن تحامله على السلفية هو من باب الاستسلام لعمليات التغريب والانبهار بالغرب فيسارع للتأكيد على أن السلفية هي أيضا شكل من أشكال الاستلاب مثله مثل التغريب غير أن الاستلاب الناجم عن السلفية أسوأ وأضل فيقول: «إن الاغتراب بمعنى التغريب أو التفرنج استلاب لكن الاعتراب استلاب أكبر والتركيز على الخطر الأول ما هو إلا تغطية لوضع ثقافي واجتماعي معين. إن السياسة الرسمية في الأغلبية الساحقة من البلاد العربية تحارب الاغتراب بوسيلتين:

- تقديس اللغة في أشكالها العتيقة.
- وإحياء التراث.

وفي هاتين النقطتين تتلخص السياسة الثقافية عندنا.

ومن الأمور الواضحة وضوح النهار أن تقديس اللغة أي: تحجيرها في مستوى معين وأخذ الثقافة العتيقة كسمة تمييزية للقومية العربية هما تشجيع الاستمرار في الفكر الوسطوي».

زيف ومراوغة:

ليست مشكلة العروي وغيره مع الفكر السلفي كما يدعون لكن المشكلة الحقيقية مع الإسلام نفسه غير أن العروي يحاول كغيره من نظرائه استغلال ظرف سياسي خاص تتعرض فيه السلفية لحرب إعلامية شديدة تستهدف وقف دعوتها والحد من نشاطها والحول بينها وبين تحقيق رسالتها الخاصة بإعادة الناس للإسلام بصفائه ونقائه بعيدا

عـما علـق بـه مـن شـوائب عقائديـة أو لحـق بـه مـن شـبهات تنتقص منه وتحصره في طقوس وعبادات.

والسلفية في نظر العروي وأمثاله ليست هذا المصطلح الذي يقصده الإسلاميون أو الناشطون في أحاديثهم وأدبياتهم والذي يقصد به تيار أو فصيل إسلامي بعينه، ولكن السلفية المقصودة هنا تلك السلفية التي لا ترى في الإسلام أنه مجرد حركات أو كلمات يتفوه بها المسلمون وإنما هي منهج حياة ورؤية شاملة متكاملة وهذه بكل تأكيد مراوغة مقصودة.

وعلى مستوى آخر تعكس كلمات العروي استسلاما جليا لدعاوى التغريب حتى لو حاول هو نفسه نفي ذلك والتنصل منه في إطار سعيه لئلا يترك فرصة لمنتقديه خاصة عندما تحدث عن السلفية إذ أن الرجل فشل في الاستمرار في إخفاء هذا الموقف فنجده في موضع آخر ينتقد السلفية فيقول: «.. وهذا الفكر يطلع علينا من حين إلى حين بترديد اسطوانة واحدة لا تتجدد أبداً ضد الأفكار المستوردة والغزو الفكري والروحي والاكتفاء بالأيديولوجيات التقليدية (التراث العربي الإسلامي) التي تُكَوّن نظاماً عقائدياً كافياً وشافياً قادراً على تزويدنا بكل ما نحتاج إليه من حلول لكل مشكلات العصر مدنية عائلية سياسية اقتصادية ثقافية فنية فلسفية إلخ».

ويقول في عبارة ثانية: «يرفض السلفي كل الأفكار المستوردة لاقتناعه بأن الوفاء للتراث شرط لازم وكاف للحفاظ على الشخصية... ومن يدعو إلى رفض الأفكار المستوردة اليوم بعد مرور أكثر من قرن على (النهضة) وعجز جميع المصلحين عن السباحة في غير محيط الأفكار والنظريات الغربية يفوه بكلام فارغ إذن كلام لا معنى له إطلاقاً لا يعود عليه بشيء ملموس ومستحيل منطقياً وتاريخياً واختيارياً لأن رباطنا بالتراث الإسلامي في واقع الأمر قد انقطع نهائياً وفي جميع الميادين».

وفوق هذا وذاك فإن اتهام العروي للسلفية بالمسئولية عن التخلف والرجعية هو محض كذب وافتراء فإشكالية التخلف التي يعانيها العالم العربي والإسلامي جاءت نتيجة أسباب رئيسية كان على رأسها ابتعاد الناس عن صحيح الإسلام الذي كان تمسك المسلمين به في مرحلة تاريخية سابقة سبباً في نهضتهم وتقدمهم على جميع الأمم في حين أن حالة التبعية السياسية للشرق الماركسي والغرب الرأسمالي الذي يصر على فرض هيمنته على الأمة العربية والإسلامية سبب آخر لا يقل أهمية عن سابقه ومن ثم فإن الإسلام ومحاولة ربط الناس بما كان عليه السلف الصالح ليس هو المسئول عن تلك الحالة فهذا هو فقط توهم الجاهلين والمغرضين.

وكغيره يصر العروي على إيجاد حالة من الفصام بين الإسلام والعلم وهو الأمر الذي ثبت للعقلاء من الناس عدم صحته واقعيا ونظريا فدعوته للعلم والنظر في الآفاق جلية واضحة لا تحتاج إلى إثبات دليل وخاصة مع هؤلاء الذين لا يملون من تكرار مزاعمهم دون أدنى التفاتة لقول مناقض أو برهان يهدم ما ادعوه.

❁ العروي والعلمانية:

بكل تأكيد يتفق العروي مع غيره من الماركسيين والليبراليين على كون العلمانية هي الحل الذي ينتقل بالعرب والمسلمين من مرحلة التراجع الحضاري إلى مرحلة التطور على مختلف المستويات وهو ما أدركته – بحسب زعمه – الجمهورية التركية وحرصت عليه ولهذا فهي الأكثر استعدادا لتحقيق التقدم المنشود، إذ يقول

العروي: «إني أعتقد أن المجتمع التركي رغم كل الظواهر أكثر استعداداً للحياة الحديثة من غالبية المجتمعات العربية وإن الأيديولوجيات التقليدية في اليابان وإسرائيل لا تلعب دوراً حاسماً في الحياة الثقافية».

ووفقا لهذا الكلام يتصور القارئ أن السلطات الحاكمة في البلدان العربية والإسلامية تلتزم بالإسلام منهجا وفكرا وهو ما سبب تأخرها وتخلفها على الرغم من أن العلمانية هي الواقع الذي تعيشه أغلب بلداننا العربية والإسلامية، بل إن بعض هذه البلدان لا تتردد في شن حرب شعواء ليس على الحركات السياسية والإسلامية الرافضة للعلمانية التي أضحت نظام الحكم المعتمد منذ عقود طويلة فحسب، بل حتى على الإسلام نفسه كما حدث في تركيا الأتاتوركية وتونس وليبيا.

النسوية والردة إلى العصر الوثني

فاطمة عبد الرؤوف(*) – خاص بـ «الراصد»

من الملاحظ في عالم الأفكار أن هناك مساحة زمنية تفصل بين ما يدور في واقعنا من نقاش وحوار وأطروحات فكرية وبين ما يدور في الغرب، فحالة التبعية الثقافية والفكرية التي وقع فيها الكثير من مثقفينا المتغربين منذ أكثر من قرن تفصلها مسافة زمنية لا تقل بحال عن ثلاثة عقود، وبالتالي يمكننا قراءة واقع الأفكار الغربي في اللحظة الراهنة لندرك المسار الذي سيتبعه مثقفونا في السنوات القادمة، حيث لا يمتلكون رؤية نقدية واضحة لما يطرح هناك من أفكار ولا يمتلكون أدوات خاصة تمكنهم من ذلك، وغاية ما يقومون به في هذا أمران: أولهما توظيف اللغة العربية في طرح الفكرة المستوردة، وغالبا ما يتم ذلك بأسلوب غائم وذلك لمنح القارىء شعورا بأن ثمة جديداً ومهماً بحاجة للتعمق فيه، ومن جهة أخرى لا يصطدمون مباشرة بمشاعر وفطرة القارىء المسلم العربي.

والأمر الآخر هو محاولة تعريب النماذج والأحداث لخلق مناخ ثقافي يمنح هذه الأفكار شيئاً من التقبل أو التطبيع.

يبدو الفكر النسوي نموذجاً جيداً للأطروحة السابقة فبينما لا يزال معظم معتنقي الفكر النسوي العرب يروجون لفكرة المساواة المطلقة ودعم مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية وبعض التغيرات النوعية في الحياة الاجتماعية، دون الخروج الصريح على تعاليم ومبادئ الشريعة الإسلامية بل بالالتفاف حول الشريعة نفسها من خلال ما أطلقوا عليه (إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسوي) بخلاف أصحاب الفكر الأصلي من الماركسيين الغربيين الذين دخلوا في مواجهة مباشرة مع الدين فجميع الأديان السماوية بزعمهم تدعم الفكر الذكوري الأبوي وتهمش المرأة بل هي السبب الرئيس في الوضع المهين المزري الذي عاشته النساء لأجيال طويلة.

لقد تماهى الفكر النسوي مع فلسفة ما بعد الحداثة ليصنعا معا واقع الفكر الغربي بالثورة على الدين وإعلان موت الإله وتمجيد الفكر الإلحادي، لكن حتى ضمير الإنسان الغربي لم يتقبل هذا الفكر الشاذ لكن العودة للمسيحية لم تعد ممكنة بعد هذا التراث البشع لآباء الكنيسة، فحصلت خلخلة وتخبط في فكر ما بعد الحداثة، فارتد الكثير من الغربيين إلى الأديان الوثنية القديمة التي تعبد أصناما محسوسة وتتعدد فيها الآلهة، وأصبح الفكر البدائي هو النموذج الأعلى الذي يمكن تمثله وهذا بالضبط ما وصل إليه الفكر النسوي في الغرب في الوقت الراهن، وهو المستقبل المظلم الذي ينتظر مثقفينا من دعاة وأنصار الفكر النسوي ما لم تحدث مراجعة فكرية عميقة تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح وتنحاز لشريعتنا وعقيدتنا وفقا

(*) باحثة مصرية.

لآليات قراءة صادقة لا متحيزة ولا ملتفة.

الوثنية الجديدة:

(تهدف الوثنية الجديدة إلى بعث وإحياء الوثنية القديمة بأشكالها المتعددة فتظهر الوثنية الجديدة تارة بأنها تعتقد بتعدد الآلهة لأن الاعتقاد في إله واحد يتنافى مع التعددية والنسبية اللتين شدد عليهما فكر ما بعد الحداثة في الغرب، وتارة أخرى تتخذ من السحر والكهانة القديمة وقراءة الطالع والكف والحظ وممارسة الأفعال الجنسية والرقص والموسيقى الصاخبة طقوسا)[1] إن حالة التخبط والتيه التي يعيشها الإنسان الغربي مرهقة للروح التي تقوده لمثل هذا العبث الذي يحاول أن يضفي عليه شيئاً من المنطق وظلال من الإجلال، فهو يسعى لاختراع دين جديد يشبع ولو حيزاً صغيراً من الظمأ الروحي الذي يعانيه وفي الوقت ذاته يشبع شهواته ويخدم أفكاره، وهو ما توصلت إليه دعاة النسوية المتطرفات أن تتحول النسوية من نظرية أو فلسفة إلى دين يتم اعتناقه. دين للنساء فقط، دين يعيد العصر الأمومي الذي يبذلون جهودا خارقة للترويج له حيث تتصالح الطبيعة مع المرأة فهما يحملان روحا أنثوية واحدة وتعبد فيه إلهة ربة، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

هذه الاعتقادات تنمّ عن أمرين:

الأول: الجهل المطلق بعقيدة الإسلام وصِفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم فليس معنى استخدام الضمير) هو (أنه سبحانه وتعالى مذكر فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ولقد سخِر القرآن من هذه التصورات الساذجة لمن جعل الملائكة إناثا ولمن جعل له سبحانه وتعالى بنين وبنات، فهو سبحانه وتعالى الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

الثاني: أن هذا الفكر قد اشتط للغاية وتطرف لأقصى مدى فلم يعد الأمر إنصاف الأنثى بل عبادتها ومن ثم امتزج بهذه الدعوة الرغبة في القضاء على الذكر وتطهير العالم منه[2].

أصبح هناك علم جديد اسمه علم اللاهوت النسوي له عالمات ينظرن له ويبشرن به (تذهب سالي ماكفيجش عالمة اللاهوت النسوي إلى ضرورة تجسيد الإلهة/ الأنثى واعتبار أن هذا العالم كله جسد لها.

أما الفيلسوفة وعالمة اللاهوت النسوية الشهيرة ماري ديلي فتذهب إلى أن تحرير المرأة الحقيقي يأتي أولاً من إسقاط الفكر الذكوري عن المعتقدات والرسالات والممارسات الدينية واستبدال هذا الفكر بدين وثني نسوي جديد تكون فيه الإلهة الأنثى هي المعبودة الوحيدة)[3].

قد يتصور القارئ الكريم أنه ثمة مبالغة أو تهويل للتحذير من خطورة انتشار هذا الفكر ولكن هذا الفكر الشاذ يجد طريقه بسرعة ليتحول لأمر ممكن واتخذت الدعوة إليه أشكالاً فنية حتى تقترب أكثر من وجدان الإنسان، والأخطر من ذلك أن هذه الأفكار تقدَّم للأطفال الصغار حتى يتشربوها ولقد شاهدت بنفسي فيلماً مدبلجاً على قناة أطفال عربية شهيرة جدا يطلب فيها المعلم من التلاميذ أن يجسدوا له روح الوجود ويظل التلاميذ يفكرون ويحاولون حتى يخرج أحدهم بألوهة (إلهة أنثى) وهي عبارة عن صنم لامرأة بدائية عارية حيث يحتفي به المعلم ويطلب من التلاميذ أن يتأملوا ألوهة ويشعروا بها[4].

العقيدة والعبادة:

تحدثت عالمات اللاهوت النسوي والمبشرات بدين

---

(١) نقلا عن كتاب «الحركة الإسلامية وخلخلة المجتمعات الإسلامية».. بحث الدكتور خالد قطب ص ٣٨، ٣٩.

(٢) هذه المشاعر تم تصديرها لنا ويتم الترويج لها، مثلا نجد في مجلة حواء المصرية تحقيقاً بعنوان «عندما تحكم النساء العالم» واستطلاع رأي عن «عالم بلا

(٣) الحركة الإسلامية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، ص٤٢.

(٤) لمزيد من التفاصيل راجع مقال: الطفل المسلم وتربية الكارتون لكاتبة هذه السطور.

المرأة الجديد عن الصفات المقدسة للإلهة الأنثى وعن كيفية الإيمان بها والشعائر التي تأمر بها:

* هذه الإلهة المزعومة رمز الحب والخصوبة والسلام وهي تجسد بأنثى عارية لها نهدان كبيران.

* هذه الإلهة تحيط بنا في كل مكان فهي مبثوثة في الطبيعة ذاتها التي دمرها الذكور بسيطرتهم وعجرفتهم.

* هذه الإلهة عالمة بكل شيء ولا تخطىء أبدا.

* لا بد من التبشير بهذه الإلهة ونشر تعاليمها.

* أن تقع في حب الإلهة فهذا هو عين الإيمان ولن تحتاج إلى طقوس كتلك الموجودة في الأديان.

* تتقرب إلى الإلهة بما تحبه ألا وهو الرقص والغناء والممارسات الجنسية المثلية، فهي تحب النساء اللاتي يمارسن الجنس مع بعضهن البعض، وممارسة الشذوذ هو من الطقوس اليومية[1].

* دين الإلهة الأنثى يجمع بين أديان كثيرة، فهو يجمع بين البوذية والمسيحية والطاوية (عقيدة تجمع بين الكونفوشيوسية والهندوسية والبوذية) واليهودية وعقائد السيخ والهندوسية والإسلام.

* تطالب هذه الإلهة المزعومة المعتنِقات لها بأن يأكلن الحبوب والخضروات والفواكه في معظم الأوقات وهي لا تحرم أكل اللحوم وعندما يأكلن اللحوم فعليهن أن يشكرن الحيوان ويصلين له.

* كما تطالب بتخصيص مكان في البيت لعبادة الإلهة الأنثى ثلاث مرات عند الشروق ووقت الذروة وعند الغروب.

* يجب تعليم الأطفال العبادة اليومية للإلهة الأنثى ويجب الاهتمام بالاحتفالات والأعياد التي ترضى عنها.

كانت تلك أهم الأفكار والتعاليم التي أوردتها عالمات اللاهوت النسوي حول هذه الإلهة التي اخترعنها ووضعن تعاليمها، ووصل الأمر ببعض المبشرات بهذه الديانة الجديدة إلى الزعم بأن الإلهة الأنثى توحي إليهن كتلك المبشرة النسوية النشطة (آنا ليفيا بليرابل) التي نصّبت من نفسها رسولة، وهذا نموذج من الوحي الذي أوحته الإلهة الأنثى إلى رسولتها.. تقول الإلهة المزعومة:

(متى تحتاج إلى أي شيء تفضله عندما يكتمل القمر سوف تجدني في مكان ما تهيم روحي عليه. أنا ملكة كل حكيم وسوف تتحررون من العبودية وعندما تكونون أحرارا ستتخلصون من كل الطقوس الدينية فتغنون وتقيمون الاحتفالات وترقصون وتعزفون الموسيقى وتحبون كل هذا في وجودي أما أنا فإن روحي وبهجتي وسروري على هذه الأرض وقانوني هو الحب لكل الموجودات.

إنني السر الذي يفتح الباب للشباب، إنني كاس نخب الحياة الذي يمدكم بالخلود، إنني مصدر المعرفة الأبدية وحياة ما بعد الموت، إنني واهبة السلام والحرية والرعاية، وأجمع حولي هؤلاء الذين رحلوا من قبل ولا أطلب أن تفعلوا لي شيئا أو تقدموا لي قرابين لأنني أم كل شيء وإن حبي يعم الأرض كلها.

إنني جمال الأرض الخضراء والقمر الأبيض بين النجوم، وإنني سر الماء، كما أدعو لروحك أن تسمو وتأتي إلي لأنني روح الطبيعة التي تعطي الحياة للكون كل الأشياء تأتي مني وتعود إلي. إن الحب والسعادة هي طقوسي الدينية وينبغي أن يكون بداخلك جمال وقوة وطاقة ورحمة وشرف وتواضع وبهجة ووقار.. وأنت الذي تبحث عني لتعرفني)[2].

هذه الترهات الملفقة التي اتخذت طابعا شعريا وخليطاً من الأفكار الدينية القديمة والإنسانية العامة والنسوية الشاذة أصبحت وحيا جديدا، فيا للكذب والادّعاء ويا لمستقبل البشرية المظلم وهي تتخبط من تيه إلى تيه وكلما آمل المصلحون أنها تقترب من النضج انتكست مرة أخرى وها هي في عصر العلم تنتكس إلى الوثنية البدائية.

فمتى يعرف العالم عظمة الإسلام ومبادءه العظيمة وعقيدته الصافية وشريعته العادلة؟

---

(١) هناك علاقة وثيقة بين انتشار الفكر النسوي والانحرافات الخلقية خاصة الشذوذ الجنسي جديرة بأن يخصص لها مبحث مستقل.

(٢) الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية ص ٤٦.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٩):

إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!

أسامة شحادة (*) - خاص بـ «الراصد»

تمهيد:

لعل أفضل من يحدثنا عن طبيعة العلاقة وتاريخها بين د. راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة الإسلامية التونسية، والثورة الإيرانية الخمينية هو الغنوشي نفسه في كتابه «من تجربة الحركة الإسلامية في تونس»[1].

يقول الغنوشي عن بداية تعرّفه على الفكر الشيعي في سنوات إقامته بباريس (١٩٦٨/ ١٩٦٩): «كان يرأس الجمعية – الجمعية الطلابية الإسلامية التي كان الغنوشي قياديا بها – طالب إيراني تعرفت من خلاله على فكر «بازركان» وعلى فكر الخميني، وقد كنت أعين الأخ الإيراني «فخري» في ترجمة خطب الخميني من الفرنسية إلى العربية، وما كنت أعلم يومئذ شيئاً عن الخميني حتى اندلعت ثورته وزرتُه في شتاء ١٩٧٩ في نوفال لوشاتو، وإن مما يلفت النظر أن ذلك الطالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا كان الإيراني الوحيد، وكان شديد التدين على المذهب الجعفري، وما اعترض أحد على تشيعه أو أثار هذا الموضوع جدلاً أو شكل عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرئاسة في جمعية كل أعضائها سنيون شدهم إليه تدينهم وكفاءته» (ص ٣٧).

وهذه الشهادة تكشف لنا عن حقيقة الوعي الشيعي المتشدد والذي لا يتأخر عن إعلان تمسكه بمذهبه وسط جمعية كل أعضائها من السنة بل لا يتحرج من قيادتهم!! وفي المقابل يكشف عن مدى ضحالة وعي هؤلاء الأعضاء السنة بمذهبهم وتقاعس هممهم حتى يقودهم رجل واحد وهم الغالبية!!

وعن تأثير ثورة الخميني يقول الغنوشي: «لقد جاءت الثورة الخمينية في وقت مهم جداً بالنسبة إلينا، إذ كنا بصدد التمرد على الفكر الإسلامي التقليدي الوافد من المشرق.. فجاءت الثورة الإيرانية لتعطينا بعض المقولات الإسلامية التي مكنتنا من أسلمة بعض المفاهيم الاجتماعية اليسارية.. فلما جاءت الثورة الخمينية علمتنا درساً آخر من الكتاب العزيز لخّصته هذه الآية من سورة القصص (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون)، وجدنا فيها الحل وكأننا نقرأها لأول مرة.. شعرنا كما لو أن الفكر الإسلامي من قبل لم يقرأ هذه الآية، وكأنما هي كشف خميني.

(*) كاتب أردني.

(١) صدر عام ٢٠٠١ عن المركز المغاربي للبحوث والترجمة بلندن.

مـن هنـا اشـتد حماسـنا للثـورة الإيرانيـة وأصـبحت وسـائل إعلامنـا تنـشر صـور الخمينـي، ودروسـنا أصـبح فيهـا نفـس جديد». (ص٦١/ ٦٢).

وعن الصلة مع الثورة الإيرانية يقول الغنوشي: «أما بالنسبة لما جـذبنا في الثـورة الإيرانيـة، فنظـراً لعـدم وجـود شـيعة في تـونس تعاملنـا مـع الثـورة عـلى أنهـا ثـورة إسـلامية، ولـم نلـقِ بـالاً لبعـدها الشـيعي الـذي مثـل حـاجزاً بينهـا وبـين المسلمين في المشرق، بـل تعاملنا معهـا بانفتـاح. ولكـن الملفـت أن تبنينا للثـورة الإيرانيـة لم يكـن تبنيـا مطلقـاً وإنـما ضـمن الإطـار التونـسي، فقـد اسـتفدنا مـن أبعادهـا الاجتماعيـة دون تبنـي نهجهـا في التغيـير – يقـصد الثـورة– ... ومـا أن أسـفر هـذا التوجـه الـديمقراطي للحركـة عـن نفسـه حتـى انتقدنا الإيرانيون بعد أن كانوا قد استبشروا بتأييدنا العارم لهـم، فشنت بعض دورياتهم مثل دورية «الحرس الثوري» علينا هجوماً إذ رأوا في هذه الأبعاد الديمقراطية «تأثرا بالقيم الغربية الزائفة»، فرددنـا بأننـا وإن كنـا نعتـبر الثـورة الإيرانيـة ثـورة عظيمـة ونساندها ولكننا لا نعتبرها نموذجاً» (ص ٦٤/ ٦٥).

ومن الواضـح هنـا درجـة الضـحالة الفكريـة عنـد حركـة النهضـة حتى تعتبر نصرة المظلوم تجديدا خمينيا!! وتتكرر هذه الضحالة حين لا تدرك النهضة حقيقة عقيدة الولي الفقيه في ثورة الخميني فلـذلك تـستغرب نقـد الحـرس الثـوري لهـم، لأن المطلـوب لـيس التأييـد فحسـب بـل التبعيـة الكاملـة وهـذا مـا سيكتـشفه الغنـوشي وحركة النهضة ولكن بعد فوات الأوان!!

ولهـذا كـان تأييـد حركـة النهـضة «أبـرز موقـف مـن الثـورة الإسـلامية بـإيران في المغـرب العـربي – بعـد موقـف الجزائـر الرسـمي–؛ حتـى كـان يطلـق في الثمانينيـات عـلى أعضـاء حركـة النهضة في تونس اسم: الإيرانيين»[١]!!

وبـسبب هـذه العلاقـة المتميـزة سـاءت العلاقـات الرسـمية بـين إيـران وتـونس، و«أقـدم النظـام التونـسي عـلى قطـع علاقاتـه بالجمهوريـة الإسـلامية مـتهما إياهـا بـدعم الحركـة الإسـلامية، وعـزز قناعتـه مـا أقـدمت عليـه هـذه الأخـيرة مـن حمـاس منقطـع النظـير في المنطقـة للثـورة الإسـلامية وتبـشيرها بـشعاراتها ورموزهـا التـي حملـت صـورهم منـشوراتها عـلى الأغلفـة، فحجبتهـا نهائيـا وشـنت حمـلات شـعواء عـلى قياداتهـا وكوادرهـا، وظلـت العلاقـات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينيات»[٢].

نماذج من تأييد حركة النهضة للثورة الإيرانية:

قـام الباحـث الإيـراني عبـاس خامـه يـار بـسرد مجموعـة مـن مواقـف الغنـوشي وحركـة النهـضة المؤيـدة للثـورة الخمينيـة في كتابه «إيران والإخوان المسلمين»، نورد منها ما يلي:

* اعتبـار راشـد الغنـوشي في كتابـه «الحركـة الإسـلامية والتحـديث»: «أنـه بنجـاح الثـورة في إيـران يبـدأ الإسـلام دورة حـضارية جديـدة»، وأن مـصطلح الحركـة الإسـلامية «ينطبـق عـلى ثلاثـة اتجاهـات كـبرى: الإخـوان المـسلمين، الجماعـة الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران».

* وكتـب الغنـوشي في مجلـة المعرفـة[٣] الناطقـة باسـم حركـة الاتجـاه الإسـلامي مقـالاً بعنـوان «الرسـول ينتخـب إيـران للقيـادة» جـاء فيـه: «إن إيـران اليـوم بقيـادة آيـة الله الخمينـي القائـد العظـيم والمـسلم المقـدام هـي المنتدبـة لحمل راية الإسلام».

* وكتـب الغنـوشي في كتابـه «مقـالات حركـة الاتجـاه الإسـلامي في تـونس» يقـول: «الـذي يبـدو واضـحاً أن دولـة

(١) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

(٢) العلاقات الإيرانية المغربية، راشد الغنوشي، موقع المركز العربي للدراسات والبحوث ١٧/ ١/ ٢٠١١.

(٣) العدد ٨.

شـيعية قويـة سـتولد في إيـران وسـتكون طرفـاً أساسـياً في تحديـد مـصير المنطقـة فـلا مناص مـن مـد الجسـور الإسـلامية المشتركة للتعاون معها».

* وقـد قـام الغنـوشي بوصـف الخمينـي بأنـه أحـد المجتهـدين، ولهـذا قامـت مجلـة المعرفـة بوضـع صـورة الخمينـي عـلى غلافهـا بجـوار صـورة البنـا وأبي الأعـلى المـودودي باعتبـاره مـن قـادة الحركـة الإسلامية[1].

موقف الغنوشي من إيران وحزب الله:

اتـسم موقـف الغنـوشي طـوال هـذه المـدة الطويلـة بالإعجـاب بـإيران وحـزب الله والتهـوين مـن البعـد الـشيعي والطـائفي في مـواقفهما، ولـذلك كـان الغنـوشي مـن الرمـوز البـارزة في مـؤتمرات التقريـب بـين الـشيعة والـسنة والوحـدة الإسـلامية التـي ترعاهـا إيـران، وهـذ بعـض عنـاوين أبـرز مقـالات الغنـوشي الأخـيرة في تأييـد مواقـف إيـران وحـزب الله عـلى موقـع الجزيرة نت:

انتصار المقاومة في لبنان كيف يترجم؟	٢٠٠٦/١٠/٣
بين الحسم في بيروت والحسم في غزة	٢٠٠٨/٥/١٩
إيران خطرٌ على من؟	٢٠٠٩/٥/١
العلاقة بين الشيعة العرب وإيران	٢٠٠٩/٦/٢٤
هل ستنجح إيران في ما فشل فيه غيرها؟	٢٠٠٩/٧/٤
لماذا تُستهدف إيران؟	٢٠١٠/٣/٨

إيـران تطـرد الغنـوشي مـن أجـل نـشر التـشيع في تونس:

ولكـن بعـد هـذه العلاقـة الطويلـة والقناعـات المـشتركة كـان جـزاء الغنـوشي هـو أن يُمنـع مـن زيـارة طهـران!! وذلـك مـن أجـل الحفـاظ عـلى رضى الحكومـة التونـسية والتـي تحـسنت العلاقـات بينهـا وبـين إيـران، فمنـذ «سـنة ١٩٩٠ أعـادت الـدولتان علاقـاتهما الدبلوماسـية. وقـد تجـسد تطـور ونمـو علاقتـي البلـدين في العديـد مـن المجـالات، حيـث تـم إنشاء لجنـة مـشتركة دائمـة تنعقـد كـل ستة أشـهر برئاسـة نائـب رئـيس الجمهوريـة الإيرانيـة والـوزير الأول التونـسي، أي بمعـدل اجـتماع سـنوي في كـل عاصـمة. وقـد عقـدت حتـى الآن تـسع اجتماعـات دوريـة. ويقـام بـشكل متـزامن مـع انعقـاد اللجنـة الـدوري منتـدى سـنوي يـضم عـددا كبـيرا مـن رجـال أعمال الدولتين.

وقـد وقعـت تـونس وطهـران أكثـر مـن ثلاثـين مـذكرة تفـاهم بـشأن التعـاون الاقتـصادي والتجـاري. ومـن آخرهـا الاتفـاق التجـاري الموقـع في ١٦ ينـاير/ كـانون الثـاني ٢٠٠٧ والذي ينص على خفض الرسوم الجمركية بين البلدين.

وتـونس عـضو في مجلـس حكـام الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة وقـد عـبرت في أكثـر مـن مناسـبة عـن موقفهـا الـداعم لإيـران في حقهـا في اسـتخدام الطاقـة النوويـة للأغـراض الـسلمية»، ومـن أجـل هـذا التعـاون والـسماح بنـشر التـشيع والطمـع في دعـم تـونس لإيـران في موضـوعها النـووي يثنـي الرسـميون الإيرانيـون عـلى مـا يـسمونه «المقاربـة الإسـلامية للرئيس زين العابدين بن علي»!!![2].

ففـي شـهر كـانون الثـاني (ينـاير) ٢٠٠٧ رفـضت الـسلطات الإيرانيـة اسـتقبال وفـد مـن المـؤتمر القـومي الإسـلامي يـضم في عـضويته الأمـين العـام للاتحـاد العـالمي لعلـماء المـسلمين الـدكتور محمـد سـليم العـوا، والمنـسق العـام للمـؤتمر القـومي

(١) كتاب المسبار ٢٨، «الإسلامية التونسية» ص ١٦٩.

(٢) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

الإسلامي منير شفيق، بسبب وجود الغنوشي فيه، وتعلل الإيرانيون بأن هذا المنع يأتي في إطار العلاقات التونسية الإيرانية، التي يشترط فيها النظام التونسي على نظيره في طهران عدم السماح للغنوشي بدخول إيران!!

وقد كشف الغنوشي لـ«قدس برس» حقيقة هذا الموقف الإيراني فقال: هذا موقف انتهازي و«غير مبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري ومنتهك للحريات وحقوق الإنسان، على مصلحة أعم كان هو يحملها ضمن هذا الوفد، وتتعلق بحقن دماء المسلمين في العراق».

واعتبر أن «الرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس. وهو بهذا المعنى رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي مقابل نشر الفكر الإيراني»، وتحدث الغنوشي على أن هناك تقاربا غير طبيعي بين النظامين الإيراني والتونسي، كما أن هناك بعض الرموز المحسوبة على التيار الشيعي في تونس تقوم بزيارات منتظمة إلى طهران، إلى جانب ذلك هناك تأكيدات بأن النظام التونسي يسمح بدخول العديد من الكتب الشيعية إلى البلاد، لا سيما في إطار معارض الكتاب، بينما يحظر كل الكتابات التي تحسب على تيار الاعتدال الإسلامي مثل كتب الشيخ يوسف القرضاوي أو محمد الغزالي أو غيرها»[1].

وأعاد الغنوشي طرح تجربته المرة مع إيران في ندوة «إيران والعرب.. مراجعة في التاريخ والسياسة»، والتي عقدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر في ١٩/ ١٢/ ٢٠١٠، في ورقة بعنوان «علاقات مغاربية إيرانية مضطربة» قال فيها:

«في خضم مواجهة النظام التونسي للحركة الإسلامية «حركة الاتجاه الإسلامي»، في بداية الثمانينات، أقدم النظام التونسي على قطع علاقاته بالجمهورية الإسلامية متهما إياها بدعم الحركة الإسلامية، وعزز قناعته ما أقدمت عليه هذه الأخيرة من حماس منقطع النظير في المنطقة للثورة الإسلامية وتبشيرها بشعاراتها ورموزها التي حملت صورهم منشوراتها على الأغلفة، فحجبتها نهائيا وشنت حملات شعواء على قياداتها وكوادرها، وظلت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينيات.

ولم تستأنف إلا في أوائل التسعينات، بعد أن اطمأن النظام على تخضيده شوكة الحركة الإسلامية، وأنها لم تعد تمثل أي خطر داخليا. فاتجه إلى محاصرتها في الخارج، من خلال ملاحقة أفرادها بالبوليس الدولي، راميا إياهم بتهمة الإرهاب، ومن خلال محاصرتهم لدى من يعتقد أنهم أصدقاؤهم، وأساسا النظام الايراني، والنظام السوداني، أعاد معهما العلاقة على أساس الامتناع عن أي علاقة لهما بالحركة الإسلامية. وبرز ذلك خلال امتناع استقبال رئيس الحركة ضمن وفد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. يعتقد أن ذلك وفاء للتعهدات.

تطورت العلاقات بين النظامين التونسي، والايراني، وتكثفت الزيارات، والمبادلات، التجارية والاقتصادية، ترعاها لجنة يرأسها الوزير الأول التونسي، ونائب رئيس الجمهورية الإيرانية تجتمع كل ستة أشهر لتطوير العلاقات في مختلف

---

(١) قدس برس، ١٠/ ١/ ٢٠٠٧.

المجالات. ولقد أخذت تظهر على السطح الآثار الثقافية لهذا التطور العلائقي، ممثلا في ظهور حركة تشييع لأول مرة في تاريخ البلاد منذ القرن العاشر، فأفسح المجال أمام منشورات، وحظرت أخرى، وحظرت وطوردت جمعيات وتأسست جمعية دعيت جمعية أهل البيت لها ناطقون باسمها ومواقع في الانترنت، ونما الابتعاث الطلابي إلى قُم وأمثالها. ورغم أن عدد المتشيعين غير محدد، إلا أن بعض رموزهم يؤكد أنهم آلاف، بل مئات الآلاف، مع ما قد يكون في ذلك من مبالغة. ولم يتردد دعاتهم من اتخاذ تسفيه رموز الصحابة والفاتحين، وأئمة الفقه هزؤا، سبيلا لتفكيك البنيان واقتناص الجاهلين.

والخلاصة من كل ذلك «تستنتج من نوع الاجابة على السؤال التالي: هل الحضور الايراني السياسي والثقافي في المغرب العربي يمثل مصدر تهديد لها أم عامل توازن مع الحضور التقليدي الغربي؟

ويمكن طرح القضية من زاوية أخرى: بأي شروط يمكن للحضور الإيراني القوي في المنطقة أن يكون عامل إيجابي لها؟ الجواب هو عامل توازن إيجابي عندما تكون المنطقة قوية أي موحدة مغاربيا وعربيا، وإلا أكلت سواء من هذه الجهة أم تلك. **وفي أسوأ الأحوال لأن نكون رعاة للإبل عند ابن تاشفين خير من أن نكون رعاة للخنازير عند الفونسو حسب تعبير ابن عباد.**

الغنوشي يفضح طعن الشيعة السنة في الظهر بالتبشير الشيعي:

ويبدو أن الغنوشي قد أيقن مدى انتهازية إيران وأنها تتوسل من خلال علاقاتها بالإسلاميين إلى نشر التشيع في الأوساط السنية، ولذلك لم يتوان عن فضح المخطط التبشيري الشيعي ونصرة القرضاوي ضد هجوم الشيعة وأعوانهم كفهمي هويدي ومحمد العوا.

ففي حوار للشيخ القرضاوي مع صحفية المصري اليوم (٨/ ٩/ ٢٠٠٨) حذر من اتخاذ الشيعة للتصوف كقنطرة لنشر التشيع في مصر ضمن مخطط مدروس ومستمر، فقامت قيامة الشيعة وإيران فسبوا القرضاوي وشتموه، بعد أن كانوا يظهرون تبجيله وتقديره، فما كان من الغنوشي إلا أن انتصر للقرضاوي في مقال بعنوان «كلنا يوسف القرضاوي»[1] جاء فيه: «فوجئنا في هذه الأيام المباركات بتصريحات سافلة صادرة عن وكالة أنباء إيرانية «مهر» تخطت كل الحدود والاعتبارات الأخلاقية والشرعية في تعاملها مع أهم رموز الإسلام المعاصر العلامة المجاهد الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في تحد سافر للأمة ولعلمائها قاطبة بمن فيهم علماء الشيعة الذين كانوا من بين علماء الإسلام الذين اختاروا بالإجماع الشيخ العلامة رئيسا لهم، بينما تم اختيار فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري من علماء المذهب الإمامي أحد نوابه.

محرر الشؤون الدولية في الوكالة المسمى حسن زاده في تحد سافر وسافل لم يتردد -حسبما تناقلته الصحف- في قذف العلامة القرضاوي بأقذع

(١) الجزيرة نت، ١٨/ ٩/ ٢٠٠٨.

الشتائم والافتراءات واصفا له «أنه يتحدث نيابة عن الماسونية العالمية وحاخامات اليهود وأن لغته تتسم بالنفاق والدجل.. وهو ما أفقده وزنه بعدما تفوه بالكلمات البذيئة ضد شيعة آل رسول الله.

إن كلامه يصب في مصلحة الصهاينة وحاخامات اليهود الذين يحذرون من المد الشيعي بعد هزيمة الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان» وبلغ بمحرر الوكالة الجموح والطفح الطائفي أن ذكر أنه في مقابل انتصار الشيعة ممثلة بحزب الله على العدو الصهيوني ولّت الجيوش العربية السنية الأدبار مهزومة..».

فماذا أتى الشيخ القرضاوي حتى يستحق كل هذه الصواعق والقذائف: هل كفر بالله ورسوله؟ أم هل تعاون مع جيوش الكفر وسهل عملها في احتلال بلاد إسلامية وأغراها بذلك وامتن به عليها؟ هل جعل دينا له يتعبد به ربه لعن أحب وأقرب الرجال والنساء إلى قلب صاحب الدعوة ممن مات وهو عنهم راض، وكيف يأتي القرضاوي شيئا من ذلك وهو رأس مذهب جمهور المسلمين الذين يترضّون عن كل صحب محمد وبالخصوص آل بيته عليه وعليهم صلوات ربي وسلامه؟ ..

أوليس من التجني على هذا الرمز هذه المحاولة الفاشلة الرخيصة لتلويث هذه السيرة العطرة؟ فماذا أتى القرضاوي بالضبط حتى يوجه إليه كل هذه السيل من الاتهامات؟

جل ما في الأمر أن الشيخ في لقاء له صحفي مع جريدة «مصر اليوم» خلال زيارة له أخيرة إلى وطنه مصر نبه **إلى ظاهرة انزعج من تناميها السنوات الأخيرة وما فتئ ينبه إلى خطرها على وحدة الأمة التي يتغنى بها الجميع بينما هذه الظاهرة تطعنها في الظهر**، هي ظاهرة التمدد المذهبي الشيعي في مناطق تتمتع بوحدة مذهبية سنية منذ مئات السنين مثل مناطق شمال إفريقيا ومصر.

.. ولذلك فنحن في هذا الصدد كلنا قرضاويون. ولطالما نحن الذين ناصرنا الثورة الإسلامية في مواجهة ما تعرضت له ولا تزال من مخططات أعداء الإسلام وتحملنا غير نادمين ضروبا من النكال جراء ذلك كما دافعنا ونوهنا بالدور الإيجابي للجمهورية في نصرة قضية فلسطين وهتفنا لبطولات حزب الله، طالما نبهنا عقلاء إخواننا الشيعة إلى خطر هذا المسلك على الوحدة الإسلامية..».

الخاتمة:

هذه هي تجربة الغنوشي مع إيران: دعموه حين طمعوا في كسبه لصفوفهم والاستفادة من وجوده في تونس ليكون مندوبهم، فلما هاجر تونس وضعفت قوته هناك ولم ينخرط في الولاء التام لهم، ولما لاحت لهم فرصة التواصل مع النظام التونسي برغم علمانيته الملحدة وحربه على الإسلام، وحين رأو فرصة لنشر التشيع والحصول على دعم تونس للمشروع النووي الإيراني تغاضوا عن كل ذلك وطردوا من أجله صديقَهم القديم وتغنوا بمحاسن «بن علي» ورؤيته الإسلامية!!

ولم يكتفوا بهذه الانتهازية والميكافيلية بل حين قامت الثورة في تونس زعموا أنها نتاج الثورة في إيران، وكأنهم كانوا في خصام مع نظام بن علي، لكنها العقلية الشيعية المخادعة والباحثة عن الأطماع والمكاسب على أكتاف المغفلين!!



التحالف الإيراني السوري إلى أين؟

يحيى بوزيدي(*) - خاص بالراصد

بعد مرور أكثر من خمسة أشهر على بداية الثورة السورية وصمودها في وجه كل محاولات القمع من طرف النظام، بل واتساعها وتزايد زخمها طرديا مع تشديد النظام قبضته الأمنية طُرحت الكثير من التساؤلات حول مستقبل الثورة الشعبية وما قد يترتب عنها من تطورات إقليمية ودولية نظرا للأهمية الاستراتيجية لسوريا في المنطقة.

استمرارية الثورة من جهة، وجرائم النظام بحق شعبه من جهة أخرى، والتي أصبحت الخبر الرئيس لمعظم وسائل الإعلام، دفعت بحليفيه الروسي والصيني إلى تغيير لهجتهما التي أصبحت تقترب شيئاً فشيئاً من الموقف الأمريكي والأوربي. كما شهدت المواقف العربية أيضا حراكا يندد بممارسات النظام ممثلة في خطاب الملك عبد الله في المملكة العربية السعودية الذي عبر فيه عن رفضه لما يجري في سوريا، وأعلن عن سحب بلاده سفيرها من دمشق للتشاور، تبعته دول خليجية أخرى بخطوات مماثلة، هذه المواقف لا شك أنها مؤشر على مزيد من الضغوطات والعقوبات على النظام السوري في المستقبل القريب أو حتى تدخل عسكري دولي أو تركي في المستقبل البعيد نسبيا رغم أنه مازال أمرا مستبعداً للرفض الداخلي والخارجي له.

ويبقى الموقف الإيراني الوحيد الثابت في دعمه للنظام السوري، ليس فقط سياسيا ودبلوماسيا وإنما بمشاركة عناصر من الحرس الثوري وحزب الله في قمع الاحتجاجات، ناهيك عن الدعم بالأسلحة وغير ذلك. وهذا ما يطرح تساؤلات عن اتجاهات التحالف السوري الإيراني وهل من الممكن أن يصل إلى مستوى المواجهة العسكرية مع أي (اعتداء) على النظام السوري خاصة وأن النظامين يرتبطان بمعاهدة دفاع مشترك[1] وقد سبق لطهران أن هددت باستهداف القواعد الأمريكية في تركيا إذا ما شنت هجوما على سوريا.

انطلاقا من عمق التحالف بين الطرفين والمكاسب الاستراتيجية التي حققتها إيران من خلال تحالفها مع سوريا طيلة الثلاثة عقود الماضية والخشية من أن يكون أي هجوم عسكري على سوريا خطوة أولى قبل شن هجوم على إيران كما صرح بذلك السفير الروسي لدى النيتو[2] قد تذهب طهران في تحالفها مع دمشق إلى النهاية،

(*) باحث جزائري.

(١) جهاد سالم، البنود السرية لمعاهدة المليار دولار بين طهران ودمشق، الوطن العربي، الرابط:
http://www.alwatanalarabi.alqanat.com/arabi/More_details.asp?Sub_ID=١٥٨&Section_ID=١

(٢) نجاح محمد علي، قبل الطوفان مخاوف من ضربة عسكرية تستهدف إيران.. بعد سقوط النظام في سوريا، مجلة المجلة، ٠٩/ ٠٨/ ٢٠١١.

ولكن هذا الأمر يبقى مستبعدا للأسباب التالية:

١- تميز النظام الإيراني باعتماد وسائل غير مباشرة أو بالأحرى أذرع خارجية لتحقيق المكاسب في الدول الأخرى أو لدفعها لاتخاذ مواقف ما لصالحه، والأمثلة على ذلك عديدة لعل أبرزها تحريك بعض القوى الشيعية التي تأثرت بالخميني ونظرية ولاية الفقيه للقيام بأعمال إرهابية في دول الخليج العربي لتغيير أنظمتها إذا أمكن ذلك أو لثنيها عن دعم العراق خلال حربها معه (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، وكان للحرس الثوري دور في تجنيد وتدريب تلك التنظيمات، وتحريك مجموعات موالية له لمحاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح سنة ١٩٨٥ وقبلها تفجير السفارة الأمريكية في الكويت سنة ١٩٨٣ ثم اختطاف طائرة كويتية سنة ١٩٨٨ والتي أُتهم عماد مغنية بالتدبير والتخطيط لها للضغط على الكويت للإفراج عن المتهمين في التفجيرين السابقين، أو تفجير الرابطة الأرجنتينية الإسرائيلية المشتركة في الأرجنتين سنة ١٩٩٤ واختطاف الرهائن الغربيين في لبنان وتبادلهم في صفقات عسكرية وغيرها من الأعمال.

وما تناقلته وسائل الإعلام من حث حكومة المالكي في العراق لدعم اقتصاد سوريا وقيام إيران بتزويد القوى الأمنية السورية بمعدات تكنولوجية لمساعدتها لوقف الاحتجاجات ومشاركة عناصر من الحرس الثوري في القمع وحتى تجنيد جنود من الأحواز ناطقين بالعربية[1] كلها تؤكد ممارسات النظام الإيراني السابقة التي يجيدها ويحقق بها مكاسب استراتيجية دون أن تترتب عليه خسائر أو أضرار كبيرة، وتترك إيران دائما بعيدة عن المواجهة المباشرة مع الغرب لذلك يعول خامنئي من خلال توجيهاته لدعم النظام السوري على هذه الأساليب لتحقيق أهدافه وإنقاذ النظام قبل أن تتطور إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع الغرب.

ومن جهة أخرى فإن تصريحات الناطق باسم الخارجية الإيرانية التي اعتبر فيها ما يجري في سوريا شأناً داخلياً وتحذيره من المشاكل الكثيرة إذا ما حدث أي تدخل خارجي، وتحذيرات إيران وسوريا وحزب الله من زعزعة استقرار دول الخليج كلها مؤشرات على إمكانية تحريك إيران خلاياها النائمة لتنفيذ عمليات إرهابية في هذه الدول، وليس المواجهة المباشرة والزج بجيشها في المعركة.

٢- السبب الرئيس الذي اضطر الخميني لتجرع سم وقف الحرب مع العراق كان بسبب الإنهاك الذي لحق بالاقتصاد الإيراني الذي هدد بقاء النظام نفسه ودخول الحرب مرحلة جديدة بعد إسقاط القوات الأمريكية طائرة ركاب مدنيين إيرانية رداً على استهداف إيران لسفن كويتية كانت ترفع العلم الأمريكي لحمايتها فيما كان يعرف يومها بـ (حرب الناقلات)، ونظرا للهزات التي لحقت بالنظام في أعقاب الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩ والعقوبات الاقتصادية المتتالية بسبب برنامج طهران النووي والخسائر المتوقعة من وقوف إيران إلى جانب النظام السوري في أي مواجهة عسكرية مباشرة مع أي هجوم دولي مهما كان شكله فيستبعد أن تزج إيران بجيشها في حرب تدرك أنها محسومة ضدها بنسبة كبيرة.

٣- في حرب ٢٠٠٦ رغم الدمار الكبير الذي ألحقته الآلة العسكرية الإسرائيلية بجنوب لبنان والخطر الكبير الذي تهدد الحزب حينها الذي كان القضاء عليه هو هدف إسرائيل من الحرب، ورغم الروابط الدينية التي تجمعها

(١) هدى الحسيني، الحرس الثوري يجند عرب الأهواز ويرسلهم إلى دمشق، الشرق الأوسط، ٤/ ٨/ ٢٠١١.

بحزب الله اقتصر الدور الإيراني على الحراك الدبلوماسي دون التدخل المباشر لإنقاذ الحزب، ولا يتوقع منها أن تقوم بدور مختلف في الحالة السورية أيضا خاصة أن الطرف الآخر ليس إسرائيل والأسباب مختلفة أيضا.

٤- تصريحات أمين عام حزب الله، حسن نصر الله التي أكد فيها على قوة الحزب وتماسكه واستمراريته ودفاعه عن ثروات لبنان في مياهها الإقليمية، كرد غير مباشر على التحليلات التي تحدثت عن الانعكاسات السلبية لسقوط النظام السوري على الحزب، هي في حد ذاتها تأكيد منه على عدم دخوله في مواجهة عسكرية شاملة إلى جانب سوريا لاعتبارات عديدة تتعلق في جزء منها بتعقيدات الوضع الداخلي اللبناني والمعارضة التي جعلت من نزع سلاح الحزب إحدى أولوياتها السياسية وأي توظيف لسلاح الحزب في مواجهة خارجية وليس للدفاع عن لبنان فقط سيفقد الحزب مصداقيته اللبنانية.

وأقصى ما يمكن أن تقوم به إيران هو حث الحزب على فتح جبهة إسرائيل وهذا الأمر مستبعد أيضا، حيث اقتصر على تنظيم مظاهرات على الحدود مع إسرائيل وفي الجولان في ذكرى النكبة فهمت على أنها تطبيق عملي لتصريحات رامي مخلوف، ابن خال الرئيس السوري بشار الأسد، التي تحدث فيها عن عدم الاستقرار في إسرائيل بدون الاستقرار في سوريا، كما أن استهداف القوى الأمنية السورية لمخيم للاجئين الفلسطينيين في اللاذقية والصمت التام لحركة حماس من الأحداث كلها معطيات تصب في هذا الاتجاه، إضافة إلى ذلك فإن إسرائيل تدرك خلفيات أي تصعيد ضدها وحتى إذا ردت عليه فسيكون في حدود معينة.

٥- لازالت إيران تمتلك الورقتين الأفغانية والعراقية للمساومة مع الولايات المتحدة خاصة مع نفوذها القوي هناك وقرب موعد الانسحاب الأمريكي من العراق، وقد تحدثت بعض التقارير عن أن إيران بدأت تهيئ العراق ليكون هو الحليف الوثيق في المنطقة في حال سقط النظام بسوريا. ولذا يلحظ اليوم تصاعد الدور الذي تقوم به الميليشيات المدعومة من قبل إيران في العراق[1]، ومع أن هذا الخيار غير عملي نظرا للفوارق الكبيرة بين البلدين وأهداف إيران في المنطقة العربية والشعبية التي اكتسبتها من خلال تبنيها الظاهري للقضايا العربية وتحقيق مصالحها الاستراتيجية على حساب تلك القضايا بما في ذلك نفوذها في بلاد الرافدين والسلطة المتواجدة الآن في العراق في نظر الرأي العام العربي لا تعدو أن تكون مجرد عميل أتى على ظهر الدبابة الأمريكية ساهم في تخريب العراق وتدميره ولم يسجل له أي موقف من إسرائيل، ويسير وفق أجندة طائفية.

وهذه الخلفية لا مجال لمقارنتها بما كان يروجه النظام السوري عن نفسه كنظام ممانع ومقاوم يدعم حركات المقاومة في فلسطين ولبنان إلى جانب الجمهورية الإسلامية. وضم العراق إلى محور الممانعة كان مجرد محاولة لإقحامه للتغطية على الدور الإيراني هناك، وذلك لأن تصنيف العراق في محور المانعة كان في سياق ما تقوم به المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي في حين أن الدور الإيراني يعتمد على الحكومة العراقية العميلة له وليس المقاومة.

وحديث الإدارة الأمريكية عن دور إيراني في العمليات الأخيرة ضد جنودها إذا ما صح والتفجيرات التي شهدتها عدة مدن عراقية في الأيام القليلة الماضية قد تدخل ضمن

(١) طارق الحميد، العراق بديلا عن سوريا لإيران، الشرق الأوسط، ٢٠١١/٠٧/٠٦.

المحاولات الإيرانية لمساعدة سوريا حتى تجنبها مزيداً من الضغوط الدولية، وفي حالة انهيار النظام السوري فإن المصلحة الإيرانية مع بقاء الحكومة بهذا الشكل كحاجز لمنع استهدافها وليس قاعدة لتحقيق مكاسب شبيهة بمحور الممانعة السوري.

٦- في ظل ما أصبح شبه حقيقة مؤكدة عن وجود علاقات بين الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل ومفاوضات وصفقات مباشرة أو غير مباشرة حتى وإن لم ترتق إلى الاتفاقية، وما تردد أخيرا على سبيل المثال لا الحصر عن علاقات تجارية طيلة العشر سنوات السابقة بين إسرائيل وإيران وفي ظل المصالح الدولية المتضاربة والمتداخلة فلا يستبعد أن تعقد إيران صفقة من هذا القبيل بوساطة روسية وصينية، ولعل التحذير الروسي من أن يكون الهجوم على سوريا مقدمة للهجوم على إيران الذي سبقت الإشارة إليه والمقترحات الروسية الجديدة حول الملف النووي الإيراني بالتنازل التدريجي عن العقوبات الدولية مقابل إجابة إيران على الأسئلة الموجهة إليها مؤشر بشكل أو بآخر عن صفقة ما أو هو بمثابة جس نبض إيران من رد فعلها في حالة المواجهة العسكرية مع النظام السوري.

٧- صانع القرار الإيراني رغم كل خطابه الأيديولوجي الشعبوي ومناوراته العسكرية التي يجريها لمنظومته الصاروخيه التي تصل إلى العمق الإسرائيلي إلا أنه في النهاية يعود إلى الحسابات العقلانية بتقييم الربح والخسارة، والقادة الإيرانيون يصرون على أن تسليحهم دفاعي بالدرجة الأولى وتصريحات المسؤولين تتحدث عن رد إيران القوي إذا ما تعرضت لهجوم أمريكي أو إسرائيلي وليس الهجوم كما صرح به الرئيس أحمدي نجاد مؤخرا لتلفزيون روسيا اليوم[1]، وهي الحقيقة التي توصل إليها جل المحللين الإستراتيجيين والخبراء في الشأن الإيراني.

من هنا فإنه رغم كل الخسائر المتوقعة لإيران بسقوط النظام البعثي في سوريا إلا أنه من المستبعد تأسيسا على ما سبق أن تغامر بالدخول في حرب إقليمية من أجله لإدراكها حقيقة الوقائع على الأرض وعلاقة النظام بشعبه.

السُنّة في سوريا والعراق إذ تجمعهم المأساة

خاص بالراصد

عناصر التشابه بين ما يواجهه العرب السنة في سوريا بعد (ثورة ١٥ آذار) وبين ما وقع للعرب السنة في العراق بعد الاحتلال (نيسان/ أبريل ٢٠٠٣) تثير التخوف من تكرار فصول المأساة التي ما زلنا نعيشها في العراق، فلو نظرنا إلى ما جرى في سوريا خلال الأشهر الخمسة الماضية لوجدنا تطابقاً كبيراً بين مجريات الأحداث وبين ما وقع لسُنة العراق بعد تسلم إبراهيم الجعفري رئاسة الحكومة (نيسان/ أبريل ٢٠٠٥)، ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

١- القتل: فالقتل المستحر في رقاب أبناء المدن السنية السورية، والحملات الأمنية وما تنطوي عليه من قصف وحصار وقطع لأسباب الحياة (الماء، الكهرباء، الاتصالات، المواد الطبية والغذائية) يشابه ما وقع للمحافظات السنية العراقية في أيام باقر صولاغ (وزير

(١) القدس العربي، نجاد: إيران سترد بكل إمكانياتها على أي هجوم أمريكي أو إسرائيلي، ١٤/ ٨/ ٢٠١١.

الداخلية) وسعدون الدليمي (وزير الدفاع) في حكومة الجعفري التي ابتدأت عهدها بتنفيذ حملة البرق ومن ثم تلتها عشرات الحملات العسكرية والأمنية، ومن المتوقع أن تظهر الحقائق المروعة عن الأعداد الحقيقية للقتلى السوريين وعمليات الإعدام والدفن الجماعي بعد سقوط النظام قريباً، إذ المعروف لليوم أسماء ٣٠٠٠ قتيل سوري تقريباً.

٢- التعذيب: أشكال التنكيل وألوان العذاب التي يذوقها الشباب السوري في المعتقلات وفروع الأمن في سوريا نسخة مشابهة إلى حد كبير لما حصل في معتقلات وزارة الداخلية والتي كشف الأميركان عن بعضها كمعتقل الجادرية (تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥)، وقد كشف المرصد السوري لحقوق الإنسان أن عدد المواطنين الذين قضوا تحت التعذيب منذ منتصف شهر آذار/ مارس بلغ ٧١ شهيداً، ويكفي تعامل الأجهزة الأمنية مع الطفلين حمزة الخطيب وثامر الشرعي للوقوف على ما يخفى عن الأبصار في المعتقلات السورية.

٣- المليشيات: اعتماد النظام السوري على الشبيحة (والذي ينتمي أكثرهم إلى شباب الطائفة النصيرية «العلوية») يشابه اعتماد حكومتي الجعفري والمالكي على جيش المهدي (الذي ينتمي أكثره إلى شباب مدينة الثورة (الصدر) والأحياء الشيعية في العاصمة) في حصار واقتحام المناطق السنية في بغداد والمحافظات.

٤- استهداف المساجد: ولم يختلف الحال في استهداف المساجد بالقصف والحرق وقتل المصلين واعتقالهم، وقد شاهد العالم بأسره كيف تهدم الجزء العلوي لمئذنة جامع «عثمان بن عفان» في مدينة دير الزور، وهو مشهد مماثل لما وقع لمئذنة جامع «فتاح باشا» في منطقة البياع في كرخ بغداد عام ٢٠٠٧.

٥- الحرب الإعلامية: بل نجد تماثلاً وتوافقاً بين التغطية الإعلامية الحكومية لإجرامها في العراق وسوريا، ففي العراق كان الإعلام الحكومي يتهم «الوهابيين التكفيريين والبعثيين» بالتخطيط لإبادة الشيعة وتقويض التجربة الديمقراطية الوليدة، فيما يصر الإعلام السوري على الترويج لوجود جماعات مسلحة تسعى لإقامة إمارات «سلفية» في المدن المنتفضة، وقد نجح النشاط الإعلامي للثورة السورية في تفنيد ادعاءات ومزاعم النظام مبكراً، لكن الذي أعان أجهزة الإعلام الشيعي العراقي على ترويج مزاعمه حماقات «تنظيم القاعدة» وهداياه التي كان يقدمها على طبق من ذهب لمزيد من الترويج لمظلومية شيعية مزعومة عبر وسائل الإعلام الشيعي.

٦- المعتقلين: ومن عناصر التشابه كذلك كثرة المعتقلين والمفقودين السنة، فالمنظمات الحقوقية تتحدث عن أعداد مهولة للمعتقلين والمفقودين في عموم المحافظات السورية يفوق ١٥ ألف مفقود ومعتقل، وهو نظير ما كان يجري في العراق خلال الأعوام (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) حيث غالباً ما كان يجد أبناء السنة ذويهم المعتقلين (رسمياً) أو المخطوفين (من قبل المليشيات) قتلى معذبين في المستشفيات أو معهد الطب العدلي أو عند مكبات النفايات.

٧- التهجير: والذي عادة ما يُصاحب عمليات الاقتحام والقصف كما حصل في تل كلخ وجسر الشغور وحماة ودير الزور، وقد تعرض أهل السنة في بغداد وديالى ومدن الجنوب لعمليات تهجير كان أشدها ما جرى بعد تفجير سامراء الأول (شباط/ فبراير ٢٠٠٦) ولغاية (نيسان/ أبريل ٢٠٠٨)، وقد فر معظم العراقيين السنة هاربين من القتل المذهبي إلى سوريا والأردن.

٨- موقف الأكراد: بالرغم من خروج الأكراد في

القامشلي وإعلانهم التضامن مع درعا والمدن الثائرة مبكراً، إلا أن هذا لا يجعلنا نضمن تأييد الكُرد للعرب السنة، وما يعزز هذه المخاوف انسحاب المعارضة الكردية من مؤتمر الإنقاذ الوطني الذي انعقد في اسطنبول في (١٦ تموز/ يوليو الماضي) لرفضهم أن تكون الهوية الرسمية للجمهورية السورية عربية، وهذا يعني أن العامل القومي هو الذي يحرك المكوّن الكردي وأنه قد يكون بمقدور أكراد العراق التحكم بقرارات أكراد سوريا مستقبلاً، وبالتالي سيصبح أكراد سوريا في الجيب الإيراني كما هو حال أكراد العراق، أو على الأقل بعيدين عن الاهتمام بمستقبل عروبة وسنية سوريا.

٩- الخذلان العربي والدولي: بالرغم من العقوبات الغربية والتصريحات المنددة بوجه النظام، إلا أن التحذيرات الإعلامية لقادة الغرب لا تمثل سوى جرعات تخديرية للشعب المنتظر لأي تحرك دولي، لأن ما لا يريد الكثير أن يصرح به هو أن الصراع في سوريا لا يقف عند حدوده التقليدية كصراع بين شعب مضطهد ونظام أمني مخابراتي استبدادي كما هو الحال في تونس وليبيا ومصر، فالمعركة الدائرة في سوريا بعد ١٥ آذار/ مارس يقف فيها الشعب السني في مواجهة محور شيعي يدعم النظام «العلوي» القمعي، ويساهم هذا المحور (إيران، العراق، حزب الله اللبناني) بشكل مباشر في إسناد وتأييد النظام السوري.

وكنت أظن أن يحافظ قادة الحكم الشيعي في العراق على توازنهم حيال الأزمة القائمة في سوريا لكن العقلية الطائفية أنطقت نوري المالكي وبيان جبر الزبيدي (صولاغ) ونبيه بري ومكارم ناصر الشيرازي بتأييد القمع والقتل الرسمي للشعب السوري، بما يؤكد أن الشيعة في المنطقة قلقون حيال مستقبل نفوذهم ووجودهم في سوريا.

إن وقوف الشعب السوري بمفرده في هذا الصراع يذكرنا بمشهد العرب السنة في العراق خلال السنوات العصيبة (٢٠٠٥- ٢٠٠٦) حينما تعالت الأصوات المحذرة من تحول بغداد إلى «مدينة شيعية» بعد أن استحر القتل والتهجير بأهل السنة فيها، وهنا لا بد من التأكيد على أنه لم يصدر من العرب أي تحرك رسمي يردع النظام العراقي الطائفي عن جرائمه، وإنما تم الاكتفاء بحفنة من التصريحات التي أطلقت في أوقات سابقة لتخدير سُنّة العراق.

ولا يقتصر التشابه في الأساليب القمعية وأشكال الإبادة للشعبين العراقي والسوري فحسب، بل التشابه يصل أيضاً في الثورة السورية لاسيما في خطاب المعارضة الخارجية هو محاكاة النهج السلبي اللاواقعي للقوى العراقية السنية بعد الاحتلال، ومن أهم معالم هذا النهج ونتائجة الكارثية:

١- إهمال واقع الوجود السني رغم ضخامته وأصالته تحت ذريعة عدم الوقوع في فخ الطائفية، مما يفسح المجال للأقليات للتوسع أكبر من حجمها على حساب أهل السنة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه لا يشترط أن تكون الأسماء والعناوين والمشاريع تحت مسمى سني فبالإمكان العمل على تكوين وجود سني قوي في سوريا تحت لافتات وطنية بعيداً عن الشعارات والمسميات الدينية، فالعمل الوطني الحقيقي لا يقوى عليه سوى السُنة فالطوائف والأقليات لن تعبأ بوطن لا تحكمه ولا ترتبط بتراثه الديني الحضاري.

إن إعماء الأنظار عن حقيقة الصراع لن يساهم إلا في تأزيم الموقف وخسارة الجولات فالطرف المقابل

(الشيعي) لن يقف عند ما يقف عنده السنة الوطنيون، بل يتخذ من السذاجة والغفلة السنية وسيلة لمزيد من المناورات الرابحة والمكاسب.

فالغرب إن لم يرَ موقفاً سنياً موحداً وحراكاً جماعياً شعبياً وسياسياً يحافظ على قوة الكيان السني في سوريا – دون التعدي على حقوق بقية الشركاء في الوطن – فإنه سيعمد إلى العمل والتعاون مع بقية الفرقاء على حساب السُنة الضائعين بحجة المثاليات الوطنية، لا سيما أن الغرب يشتهي بقاء حكم الطوائف والأقليات.

٢– إن من الأخطاء التي ارتكبها سنة العراق الدخول في صدام مع الاحتلال الأمريكي لمصلحة ترسيخ الاحتلال الإيراني الشيعي، نتج عنه إقصاء السنة وتهميشهم وتغول الشيعة على السلطة وتحكم إيران بمفاصل العراق.

ولذلك فإن إدراك حقيقة الاحتلال الإيراني لسوريا مهم جداً في إدارة الصراع مع النظام السوري المجرم، وأن الصراع لا يقتصر على عائلة أو طائفة بل هناك أيضاً نظام إيراني يحتل سوريا يجب حربه وطرده.

٣– يجب الانتباه لقدرة النظامين السوري والإيراني على التلاعب بورقة التنظيمات الإسلامية المسلحة وهذا أصبح واضحاً في العراق وفي شمال لبنان (أحداث مخيم نهر البارد ٢٠٠٧)، إذ كانت نتائج أعمال تنظيم القاعدة كارثية على أهل السنة، ولهذا لا بد من الحذر من ظهور جماعات متطرفة كالقاعدة تنفذ عمليات قتل للعلويين أو النصارى أو حتى السُنة، فالتجربة العراقية علمتنا أن هذه الجماعات تبدأ بالقتل للمخالفين دون سبب أحياناً ثم تتحول بدون سابق إنذار بأسلحتها نحو الساحة السنية بعد أن توزع أحكام الردة والكفر على مخالفيها فتنشر القتل والفوضى الأمنية.

وليس الاختراق الأمني فحسب وإنما الاختراق السياسي الذي تبرع به إيران وحلفاؤها في المنطقة، وهذا الاختراق يأخذ أشكاله المباشرة وغير المباشر، ويكفي النظر في الساحتين السنيتين في لبنان والعراق للوقوف على مدى قدرة الإيرانيين على الوصول إلى العمق السني وحرف مسار بعض الأحزاب والجماعات (الدينية والقومية) الفاعلة في الساحة.

إن الاختراق السياسي يهدف إلى تشتيت الجهد السني وإفساح المجال أمام النشاط الشيعي ليعبث أو يؤسس لقواعد تعمل لصالح المحور الإيراني، وهذا لن يكون مفيداً للمعارضة التي لا بد أنها ستصطدم بمغريات أو ضربات الجبهة الإيرانية بعد سقوط الحكم العلوي في سوريا.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤)
(حرف الصاد والضاد)

إعداد: هيثم الكسواني[*] – خاص بـ «الراصد»

الصاحب/ صاحب الزمان

من أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة، وقد أورد شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسي هذه التسمية في كتابه «الغيبة» في رواية على لسان حكيمة بنت محمد تقول: «لمّا كان بعد أربعين يوماً (أي من الولادة المزعومة للمهدي) دخلتُ على أبي محمد عليه السلام (أي الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثني عشرية) فإذا مولانا **الصاحب** يمشي في الدار، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه،

(*) كاتب أردني.

ولا لغة أفصح من لغته،..».

الصادق

لقب عُرِف به أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ)، قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «وجعفر الصادق رضي الله عنه من خيار أهل العلم والدين، وقال عمرو بن أبي المقدام: كنتُ إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمتُ أنه من سلالة النبيين».

ويَعتبر الشيعةُ الإثنا عشرية جعفر الصادق سادس أئمتهم المعصومين، وقد نسبوا مذهبهم الفقهي إليه، فأصبحوا يعرفون بـ «الجعفرية»، وقد بيّن أهل العلم أن الأئمة، وخاصة جعفر الصادق، ابتُلوا بكثرة الكذابين عليهم من شيعتهم، يقول الإمام ابن تيمية: «بل كُذب على جعفر الصادق أكثر مما كُذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا مِنه، ولهذا نُسب إليه أنواع من الأكاذيب، مثل كتاب (البطاقة) و(الجفر) و(الهفت) والكلام في النجوم».

ويقول د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «وقد كثرت شكاوى الأئمة من كثرة الكذابين عليهم، وقد حف بهم ولا سيما جعفر الصادق، مجموعة من المتآمرين والمتكسبين والمحتالين.. وكانوا يستقبلون بعض الوفود القادمة من أصقاع العالم الإسلامي ويأكلون أموالهم باسم الأئمة، ويقدمون لهم تواقيع مزورة باستلامهم، ويحدثون عنهم بما لم يقولوا. وإذا كذّب الأئمة أقوالهم قالوا: إن هذا التكذيب منهم تقية».

وورد ذلك في كتب الشيعة أيضا، فقد جاء في «تنقيح المقال» للممقاني أن جعفر الصادق قال: «إن لكل رجل منا، رجل يكذب عليه». وقال أيضا: «إن المغيرة بن سعيد دسّ في كتب أصحاب أبي (أي الباقر) أحاديث لم يحدث بها، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا». وعن الصادق أيضا أنه قال: «إنّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه».

الصحيفة السجّادية

كتاب للدعاء يقدّس الشيعة كلّ حرف فيه، وينسبونه إلى رابع أئمتهم الإثني عشر، زين العابدين علي بن الحسين، رضي الله عنهما، الملقب بالسّجّاد». يقول الشيعة على سبيل المثال: وكان من دعائه (عليه السلام) في ذكر آل محمّد عليهم السلام:

«اللَّهُمَّ يامَنْ خَصَّ مُحَمَّداً وآلَهُ بالكرامة، وَحَباهُمْ بِالرِّسالةِ، وَخَصَّصهُمْ بِالوَسِيلَةِ، وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الاَنْبِياءِ، وَخَتَمَ بِهِمُ الاَوْصِياءَ والاَئِمَّةَ، وَعَلَّمَهُمْ عِلْمَ ما كَانَ وَعِلْمَ مَا بَقِيَ وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَافْعَلْ بنا ما أَنْتَ أَهْلُهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيا وَالاخِرَةِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِير».

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» أن هذه الصحيفة أكثرها كذب على علي بن الحسين.

الصدر الأول

لقب يطلقه الشيعة على محمد باقر الصدر (١٩٣٥ – ١٩٨٠م)، أحد مؤسسى حزب الدعوة الشيعي في العراق، من مؤلفاته: اقتصادنا، فلسفتنا، بحث حول الولاية، بحث حول المهدي.

الصدر الثاني

لقب يطلقه الشيعة على محمد محمد صادق الصدر (١٩٤٣ – ١٩٩٩م) من مؤلفاته: موسوعة الإمام المهدي، بحث حول الرجعة. والصدر الثاني هو والد مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري في العراق (انظر:

الصدريون).

الصدريون

أحد التيارات الدينية والسياسية الشيعية الرئيسة في العراق، ويرأسه الشاب مقتدى الصدر، نجل محمد محمد صادق الصدر، أحد مراجع الشيعة السابقين في العراق. ويتركز أنصار هذا التيار في مدينة الثورة في بغداد، التي أصبحت تسمى بمدينة الصدر، بعد سقوط نظام صدام في سنة ٢٠٠٣م، وفي مدينتي البصرة والنجف، ويتبع للتيار ميليشيا مسلحة تعرف بجيش المهدي قامت بالعديد من المجازر الدموية بحق السنة العراقيين والفلسطينيين بدافع طائفي.

وللتيار الصدري مقاعد في مجلس النواب العراقي، وعدة حقائب وزارية، ومن قياداته البارزة: عبد الهادي الدراجي وحازم الأعرجي وعلي سميسم وفتاح الشيخ وحسن الزرقاني وسلام المالكي.

الصدوق

لقب يطلقه الشيعة على ابن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ) الذي كان شيخ الشيعة في زمانه، ومؤلف كتاب «مَن لا يحضره الفقيه» وهو أحد الكتب الأربعة المعوّل عليها عند الشيعة في الرواية والحديث (إضافة إلى الكافي للكليني، وتهذيب الأحكام والاستبصار للطوسي).

صنما قريش

يطلق الشيعة هذا الوصف على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد اخترعوا دعاءً، أسموه: «دعاء صنمي قريش»، وفيك يكيلون السباب واللّعن على صاحبيْ رسول الله ﷺ، وقد جاء في هذا الدعاء: «اللهم الْعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما (أي عائشة وحفصة)، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرَّفا كتابك..»، وهذا الدعاء حظي بمباركة عدد من مراجع الشيعة منهم الخميني.

الصفويون

دولة شيعية قامت في إيران في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على يد الشاه إسماعيل، الذي يعد أول ملوكها، وقد كان قيامها مقترناً بالقضاء على مذهب أهل السنة من خلال القمع والإبادة، بعد أن كان معظم أهل إيران من السنة.

وينتسب الصفويون إلى صفي الدين الأردبيلي، المولود سنة ٦٥٠هـ (١٣٣٤م)، والمتوفى سنة (٧٥٣هـ)، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل، وقد نشأ نشأة صوفية، وكان صاحب طريقة، مما ساعد على التفاف الكثير من المريدين حوله، وانتشار دعوته وأنصاره.

وبعد موت إسماعيل الصفوي، تولى حكم هذه الدولة عدد من الملوك لم يكن يختلف أكثرهم عن إسماعيل ومسلكه وحقده على السنة وأهلها، أبرزهم عباس الأول، الملقب بالكبير، والذي حكم بين عامي ٩٩٦ - ١٠٣٨هـ.

وفي سنة ١١٤٨هـ، انتهت دولة الصفويين على يد نادر خان الذي تمكن بجيش من أفراد قبيلته (الأفشار) من الاستيلاء على إقليم خراسان، وظهرت قوته، مما جعل الشاه الصفوي طهماسب الثاني يستعين به، ويعينه قائداً لجيشه، ثم أصبح نادر شاه في منزلة هيأت له عزل طهماسب الثاني، وتعيين ابنه الطفل عباس الثالث ملكاً على الصفويين، وصار نادر وصياً على العرش، ولكن هذا الوضع لم يستمر سوى ثلاث سنوات، إذ بادر نادر شاه إلى

عزل عباس الثالث، وتنصيب نفسه ملكاً على إيران.

الصفويون الجدد

برز هذا المصطلح بشكل خاص بعد احتلال القوات الأمريكية للعراق في سنة ٢٠٠٣م، وسيطرة الشيعة على مقاليد السلطة في هذا البلد، إذ ذكّرت ممارسات الشيعة الطائفية في العراق بما فعله الصفويون بالمسلمين السنة في إيران والعراق من بطش واضطهاد وإجبار على تغيير المذهب، وغير ذلك من ممارسات.

وفي كتاب «الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي» الصادر عن وحدة الدراسات في مجلة منارات، مقارنة بين ما كان عليه الصفويون، وما عليه خلفهم من الصفويين الجدد، ويوجز الكتاب أوجه الشبه بين الدولة الصفوية القديمة والجديدة (أي إيران) بخمسة أمور:

١. التوافق العقدي: من اتخاذ كلٍّ من الدولتين المذهب الشيعي الإثنى عشري مذهباً رسمياً، مزج بين الغلو للأئمة، والتعصب للعنصر الفارسي.

٢. النيابة عن المهدي المنتظر: فقديما أفتى فقهاء الصفوية للشاه إسماعيل، أول حكام الدولة الصفوية، بالحكم نيابة عن المهدي المنتظر، وكذلك فعلت الدولة الصفوية المعاصرة، حين تبنت نظرية ولاية الفقيه كنائب عن المهدي.

٣. اعتمادهم على استقطاب العملاء لنشر مذهبهم: وقد تجلى اليوم باستغلال إيران للأقليات الشيعية ودعمها بالمال والسلاح لتحقيق أهداف إيران في المنطقة.

٤. الإفراط في العنف: وتبني التفجيرات التي لم يسلم منها بيت الله الحرام نفسه، وما يحدث في العراق كشف كل الأقنعة لتجلية هذا الأسلوب الوحشي.

٥. التحالف ضد المسلمين: كما تجلى اليوم في الدعم الذي قدمته إيران للولايات المتحدة لغزو أفغانستان والعراق، واستفادت منه إيران استفادة بالغة.

«صعب مستصعب»

وصف الشيعةُ حديثَ أئمتهم بأنه: «صعب مستصعب»، فنسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد..». كما نسبوا إلى أبي عبدالله (أي جعفر الصادق) أنه قال: «إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة..».

وقد جاء هذا الوصف كمخرج للشيعة من الروايات المتناقضة الموجودة في كتبهم، والتي ينسبونها للأئمة، أو تلك التي لا يستطيعون إيجاد تفسير لها، وقد ذكر شيخ الشيعة المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» ١١٦ حديثا تحت «باب إن حديثهم – عليهم السلام – صعب مستصعب، وإن كلامهم ذو وجوه كثيرة، وفضيلة التدبر في أخبارهم – رضي الله عنهم – والتسليم لهم والنهي عن رد أخبارهم».

ويتطرق د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» إلى واحدة من المسائل التي لجأ الشيعة فيها إلى استخدام وصف «صعب مستصعب»، للخروج من إشكال الروايات المتناقضة المتعلقة بموضوع الرجعة، وهو ما يتجلى في قول شيخهم عبد الحسين الرشتي في كتابه

«كشف الاشتباه»: «وأما مسألة نبش قبر صاحبي رسول الله وإخراجهما حيّين وهما طريان وصلبهما على خشبة وإحراقهما، لأن جميع ما ارتكبه البشر من المظالم والجنايات والآثام من آدم إلى يوم القيامة منهما فأوزارهما عليهما، فمسألة عويصة جداً، وليس عندي شيء يرفع هذا الإشكال، وقد صحّ عن أئمتنا أن حديثنا صعب مستصعب».

ويعلق الدكتور القفاري على كلام الرشتي السابق فيقول: «هل يخطر بالبال أن هذه الخرافة تجد طريقها إلى رجل علم عندهم بلغ في مقاييسهم مرحلة (الآية العظمى) ولا يتجرأ على تكذيب هذه الأسطورة، ويعتبرها من الأمور العويصة المشكلة، ولا يجد ملجأ يلجأ إليه إلا خرافة أخرى وهي أن دينهم صعب مستصعب؟!

لا شك أن هذا الدين الصعب المستصعب ليس هو الإسلام.. لأنه خلاف الفطرة، ولا تقبله العقول لشذوذه ومخالفته للأصول».

(ض)

الضاحية الجنوبية

المنطقة الواقعة جنوب العاصمة اللبنانية بيروت، والملاصقة لمطار رفيق الحريري الدولي، وتعتبر من أهم مواقع الوجود الشيعي في لبنان وذلك بعد استيلاء الشيعة على كثير من المساكن بالقوة في حقبة الستينيات من القرن الماضي، وتعتبر حارة حريك وبئر العبد من أبرز أحيائها، وبحسب تقرير للجزيرة نت، فإن الضاحية، التي تتميز بالكثافة السكانية العالية، تضم مساكن عدد من علماء الشيعة وقادة حزب الله ووسائل إعلامه.

ضرورات المذهب

يقصد بها المسائل التي هي محل إجماع الشيعة، والتي يجب أن يؤمنوا بها، وإلاّ فلا يصح انتساب المنكِر لها إلى مذهب الشيعة، كالإيمان بالأئمة الإثنى عشر. وفيما يتعلق بعقيدة الرجعة مثلاً، قال شيخ الشيعة المفيد: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات». وقال الطبرسي والحر العاملي أن الرجعة موضع إجماع الشيعة الإمامية وأنها من ضروريات مذهبهم.

وكثيرة هي العقائد التي عدّها علماء الشيعة من ضرورات مذهبهم، منها قول الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل..». ومنها قول شيخهم عبد الله الممقاني في كتابه «تنقيح المقال في علم الرجال»: «إنّا قد بيّنا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم (يعني الأئمة) غلوا عند القدماء، وكون ما نعدّه اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلوا عند هؤلاء، وكفاك في ذاك عدّ الصدوق نفي السهو عنهم غلوّا، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب..».

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٢)

د. عبد الله عمر الخطيب[*] – المتخصص في مناهج النقد الأدبي

خاص بالراصد

تضمن ديوان الخميني جملة من الأيديولوجيات وأدبيات المذهب الإثني عشري، عرضنا في الحلقة الماضية للأيدلوجية الأولى: **المبالغة في مدح آل البيت، ونواصل**

(*) كاتب أردني.

استعراض الأيديولجيات:

ثانيا : المبالغة في توصيف المهدي المنتظر

قصيدة «مدح أبي صالح إمام الزمان»[1]

ينظر الشيعة الامامية – وسائر فرق الشيعة – إلى الإمام المهدي المنتظر القائم محمد بن الحسن العسكري – بزعمهم – نظرة يوتوبيا مطلقة، فهو حجة الله في الأرض، ونوره على خلقه، وسلطانه على أعدائه، وميزان عدله لشيعته، وناصر المستضعفين، والمنتقم من قتلة الحسين عليه السلام، وهو آية الله في أرضه. أورد صاحب كتاب «بحار الأنوار» وغيره الكثير من الروايات التي تدل على ذلك منها:

* عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن محمّد بن عبيد عن عليّ بن اسباط عن سيف بن عميرة عن محمّد بن حمران قال: «قال أبو عبدالله: لمّا كان من أمر الحسين بن عليّ ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيّك، وابن نبيِّك؟ قال: فأقام الله لهم ظلَّ القائم، وقال بهذا انتقم له من ظالمه».

* يا محمد بن مسلم: إن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، شبها من خمسة من الرسل: يونس بن متّى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم. فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن. وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليهما السلام فالغيبة عن خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان، إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم ما ولد، وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب. وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله، فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية. وإن من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني (من اليمن) وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناديا ينادي من السماء باسمه واسم أبيه».

هذا المعتقد المتأصل في مرجعيات الشيعة الإمامية، وتلك الخيالات المتصورة للإمام القائم، لا تفارقك وأنت تقرأ ديوان الخميني وتصادفك بمضامينها ودلالاتها ومعانيها العميقة والسطحية، ومفاهيمها العقدية، وتجاوزاتها غير المنطقية. يقول الخميني مادحا الإمام القائم (المهدي) بما يتجاوز المسموح بل والمتخيل:

هو مصدر الأفلاك الثمانية جميعا ومبدأ النجوم السبعة كلها

أعتقد أن الخميني الصوفي العرفاني هنا يتجاوز في اعتبار المهدي القائم مصدر الأفلاك الثمانية، الأفلاك المعروفة التي في السماء، بل أعتقد بأنه يتجه في هذا اتجاها صوفيا بحتا كالذي أورده ابن سينا في تفسير الأفلاك الثمانية، حيث يقول ابن سينا:

---

(١) القصيدة في ديوان الخميني، ص ٢٣٠ ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ، المجلس الأعلى للثقافة – مصر.

«إن الأفلاك الثمانية هم حملة العرش وهذا مستنبط من قول الله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٧] ففسر العرش بأنه الفلك التاسع الذي هو فلك الأفلاك، وفسر الملائكة الثمانية التي تحمل العرش بأنها الأفلاك الثمانية التي تحت الفلك التاسع.

فالخميني جعل المهدي القائم هو مصدر هذه الأفلاك، ومحركها ومبدأ النجوم السبعة كلها، وهي النجوم السبعة السيارة: «الشمس»، و«القمر»، و«الزهرة»، و«المشتري»، و«المريخ»، و«زحل»، و«عطارد»، وهو بذلك ينساق تماما الى اهتمام الشيعة بالفلك وعلم النجوم، فالشيعة لهم اهتمام بالغ في تفسير حركة النجوم ومدارها مع ظهور المهدي القائم. ثم يتمم الخميني وصفه للإمام القائم المهدي بقوله:

خالق الجهات الست ونور قلب المصادر الخمسة

ومليك كلا العالمين وحجة الفرد الصمد

من اشتهر جوده في السموات التسع بل في العالم المطلق

إن المتأمل فيما أورده الخميني في المقطوعة الشعرية السابقة يتبين بوضوح حجم المبالغة المهولة التي يضفيها على المهدي القائم حتى أنه أضفى عليه صفات ألوهية، من مثل: خلق الجهات الست، ومليك العالمين، ونور قلب المصادر الخمسة – والمصادر الخمسة عند الشيعة الرسول ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين – وسواها مما أورده في المقطوعة، وهذا يفسر بوضوح شطط العقيدة الإمامية في الأئمة، لكن من الممكن أن نتفهم هذه المبالغة في ضوء ما أورده أئمتهم في كتب التفسير عن المهدي ومن ذلك: ما رواه العياشي: باسناده عن رفاعة بن موسى، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها، قال: إذا قام القائم عليه السلام لاتبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله».

وعنه باسناده عن ابن بكير قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، قال: أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله. قلت جعلت فداك: إن الخلق أكثر من ذلك. فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل.

وعنه بإسناده عن عبد الأعلى الحلبي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أمر القائم عليه السلام إذا خرج، قال: ولا تبقى (أرض) في الأرض قرية إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله (وحده لا شريك له) وأن محمداً رسول الله وهو قوله (تعالى): ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو قول الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] تفسير العياشي ج١ ص١٨٣، وج٢ ص ٦٠.

وأوردوا في تفسير الآية الكريمة التالية ما يؤكد بشاعة خيالاتهم، وتجاوزها الحد الممكن من التصور السليم ﴿هَلۡ

يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ، فأورد ابن بابوية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، قال: الآيات (هم) الأئمة، والآية المنتظرة القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام.

وروى أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ يعني خروج القائم عليه السلام المنتظر منا ثم قال: يا أبا بصير: طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره (أولئك) أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» . كمال الدين وتمام النعمة – ج ٢ ص ٣٣٦.

ثم يستطرد الخميني في توصيف الإمام القائم جامعاً له سائر الصفات التي تمثلها الرسول ﷺ وسائر الأئمة الأحد عشر، فيقول:

من له سيرة المصطفى ومجد علي وعصمة فاطمة وخلق الحسن

وقدرة الحسين وزهد زين العابدين وعلم محمد ولده

فيض جعفر وحلم الكاظم وذؤابة الرضا القبلة الثامنة

وتقوى التقي وكرم النقي وشعر العسكري

إنه المهدي القائم الذي تجمعت فيه أوصاف هؤلاء العظام

يحاول الخميني ابتداء في هذه المقطوعة أن يُكسب المهدي القائم عصمة الأنبياء بادعائه أن القائم له سيرة المصطفى عليه السلام، ولا شك أن سيرته عليه الصلاة والسلام كانت تشتمل على العصمة من الوقوع في الخطأ فيما يشرعه للناس من أحكام دينية لكن في حق أئمة الشيعة ومنهم المهدي فإن دعوى العصمة باطلة بلا شك، والدليل على بطلانها انتفاء الدليل على وجودها، وعدم ادعاء الأئمة أنفسهم لهذه الصفة، والحقائق التاريخية تثبت وقوع الخطأ منهم، فقد حفظ لنا التاريخ كثيراً من المواقف التي تظهر بوضوح عدم اعتقاد الأئمة لأنفسهم العصمة، وعدم ادعائهم لها، ومعرفة معاصريهم بهذه الحقيقة، حيث تعاملوا معهم على أنهم بشر صالحون غير معصومين.

كما أننا نستطيع أن ندرك السياق الذي جمع فيه الخميني أوصاف الأئمة في شخصية المهدي القائم، بما نستمده من المرجعيات الشيعية التي استمد الخميني منها معتقده، وضمنها شعره. فالمرجعيات الشيعية تجعل من المهدي القائم مصدر البركات، ومنبع الخيرات «قال سليمان للصادق: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفع الناس بالشمس اذا سترها السحاب «فعلق ناقل النص قائلاً: إن نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته وببركة الشفاعة وبالتوسل به تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه وتنكشف البلايا والفتن عنهم كما يقول الله في الحجة بكل عصر: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم».

إن هذه النصوص وغيرها التي ذكرت فضل المهدي القائم وطريقة ولادته ويوم ولادته وسواها من أحداث تخص المهدي بنى عليها الخميني في مقطوعته الشعرية السابقة ما خرج عن طور الإسلام، ومنطوق القرآن، وفهم السنة، وألزمه البدعة، والخسران.

هكذا نحل مشكلة الرافضة في البحرين

فاروق الشمري(*)

في شهر إبريل الماضي ٢٠١١، كانت لي مداخلة في قناة وصال الفضائية مع المفكر السياسي الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي، الذي حذر وأنذر من الخطر الصفوي الإيراني على دول الخليج العربية وامتداد أذرعة داخل هذه المجتمعات من خلال الطابور الخامس وخاصة في مملكة البحرين ودولة الكويت، لقد تحدث وشرح الدكتور النفيسي هذه القضية بشكل عميق وواضح جزاه الله خيرا.. أما مداخلتي في هذه المسألة الخطيرة فكانت تقوم على خمسة محاور أساسية أسميتها (بقانون الوفرة) وأقصد به أن عندنا عدداً من الحلول الناجعة والناجحة لحل القضية الرافضية، ليس في البحرين وحدها بل في دول مجلس التعاون الخليجي وهي كالآتي:

أولاً: الحل الأمني

وهذا الحل يقوم على استعمال القوة في صد الهجمة الصفوية الطائفية في مملكة البحرين، وهو حل مؤقت وليس حلاً ناجعاً لأنه يتعامل مع قشور المسألة وليس مع لبّها، فهو كالمُسكن للمرض ليس إلا.. فخلال ما يقرب من مائة عام والبحرين تعاني من الخطر الرافضي الصفوي. وفي كل عشر سنوات نكتشف مؤامرة رافضية ضد الحكم القائم وضد أهل السنة. ولم ولن تنتهي هذه المؤامرات وهذه الخطط الدنيئة ما دام للرافضة قضية يحيون ويعيشون من أجلها وهي السيطرة على مملكة البحرين والتحكم في مقدراتها، وإحياء المجد القرمطي السابق في العصور الوسطى أو بعث العهد الصفوي في العصر الحديث وهذا هو الذي أطلق عليه (ياسر الحبيب) رجل الدين الرافضي الكويتي المتعصب (البحرين الكبرى) والبحرين الكبرى تمتد من جنوب العراق إلى جنوب عمان.. إذاً الحل الأمني لا يكفي في مواجهة الخطر الرافضي المحلي أو الخطر الصفوي القادم من إيران.

ثانياً: الحل الإقصائي

ويقوم هذا الحل على إقصاء علماء الدين الرافضي عن قواعدهم المجتمعية والشبابية على وجه الخصوص.. فهؤلاء العلماء هم الذين يحركون المجاميع الشبابية للتظاهر في الشوارع والميادين العامة ضد الدولة لإسقاطها وإلحاقها بولاية الفقيه، فإذا استطعنا قطع الرأس وهم العلماء عن الجسد وهم المجموعات والكتل الشبابية نكون قد خطونا خطوة رائعة إلى الأمام.. فمن خلال التضييق على علمائهم والتضييق على حسينياتهم وإغلاقها إذا لزم الأمر، نكون قد حجّمنا دور العلماء ودور الحسينيات.

ثالثاً: النهوض بالمجتمع السُني

وهو حل بعيد المدى.. فلم يعد مقبولاً بعد اليوم أن تعطى زمام الأمور والمناصب المفصلية والحساسة للرافضة لأنهم سوف يتآمرون علينا من خلال هذه المواقع الحساسة والخطيرة، ولنا شواهد على ذلك من مثل تعطيلهم في شهر ٣/ ٢٠١١ تصدير النفط إلى الخارج مما كبّد البحرين ٥٠ مليون دولار في أقل من أسبوع!

وعليه فلا بد أن تكون المناصب المهمة في الدولة بيد أهل السنه والجماعة.. وينسحب هذا الأمر على البعثات التعليمية في الوزارات والجامعات التي يديرها الرافضة التي تم حرمان

(*) كاتب بحريني.

شباب السنة منها لعقود طويلة تحت وطأة التآمر الصفوي حتى لم يصبح أمامهم إلا الدخول في الجيش لأنهم أُبعدوا منذ سبعينيات القرن الماضي عن الابتعاث للدراسة الجامعية في الداخل والخارج، وما زالت هذه السياسة الطائفية الرافضية متبعة إلى يومنا هذا.

رابعاً: دعوة الرافضة إلى التسنن

وهو حل جذري للمسألة والمشكلة الرافضية في دول مجلس التعاون، فقد استطاعت قنوات إسلامية دعوية من نظائر صفا ووصال والبرهان ووصال الفارسية أن تغير قناعات عدد كبير من الرافضة، وخاصة الشباب منهم بضرورة ترك دين الرافضة القائم على الخرافات والأهواء والبدع والرجوع إلى دين الله الحق.. فلو توجهت القيادات السياسية والفكرية والعلمية السنية للقيام بهذا الدور لأبعدنا خطر شبح الصفوية القادم من دولة المجوس.

خامساً: الوحدة الكونفدرالية

لقد أصبحت الوحدة الكونفدرالية ضرورة حتمية لدول الخليج العربية، وللأردن للحفاظ على كيانها من الابتلاع أو التهديد الإيراني أو الهندي أوغيرهما. وهو حل رائع إذا طُبق على الصعيد العملي ضد الأطماع الأجنبية.. كما أنه حل لكثير من المشكلات الخطيرة مثل البطالة والفقر والعنوسة.. وغيرها.

هذه كانت مداخلتي على حديث الدكتور النفيسي الذي أيدني بقوة وأثنى على الحلول.

الفيدرالية في العراق والصراع السني الشيعي (٢)

عبد الهادي علي(*) – خاص بالراصد

ذكرنا في الحلقة الأولى كيف أن الفيدرالية كانت مطلباً للأكراد قبل الاحتلال، ومطلباً للشيعة في المعارضة تبعاً لما تريده إيران منذ عام ١٩٩٩، وأنهم حاولوا وضعها كجزء من دستور العراق في المستقبل، وأن الصهيونية العالمية واليمين الأمريكي المتصهين كانا يخططان لذلك؛ من أجل تفتيت العراق وإضعافه، فأصبح هناك توافقٌ بين المسيحيين الجدد مع الصفويين الجدد، وفي عام ٢٠٠٥، أي بعد الاحتلال، برزت مطالبات سنية محدودة بذلك.

وفي هذه الحلقة سنقدم موجزاً عن سبب مطالبة بعض السنة مؤخراً بالفيدرالية، ومن ثم الإجابة عن بعض الأسئلة حولها.

مدخل: معلوم للجميع أن السنة قبل الاحتلال وقفوا سداً منيعاً بوجه فكرة الفيدرالية منذ تأسيس العراق سنة ١٩٢١م، لكن العرب السنة ومنذ دخول المحتل الأمريكي سنة ٢٠٠٣م، يعانون من إقصاء وتهميش واضحين، خلافاً للأكراد والشيعة الذين استأثروا بالحكم. وإضعاف السنة كان مخططاً له وليس حدثاً عفوياً، فقد تم تقسيم العراق بشكل طائفي (سنة وشيعة) وإثني (عرب وأكراد) وبهذا خسر السنة المكون الكردي السني، كما تم تحميل السنة مسؤولية جرائم النظام السابق وحدهم وأنهم كانوا مصدر قوة أنظمة الحكم المتعاقبة في العراق منذ الاستقلال،

(*) كاتب عراقي.

وأنهم سيطروا على قيادة العراق بدون وجه حق ولم يكونوا كذلك بالطبع، وأنهم الذين قاموا بعمليات تصفية ضد الطوائف الأخرى، وذلك في حملة إعلامية مُكثفة وظالمة ضدهم.

ومما زاد من حدة الهجوم عليهم ومن تأليب القوى العراقية المختلفة ضد السنة بدء مقاومة الاحتلال في مناطقهم دون غيرهم، إضافة إلى أنهم هم من وفّر لها الدعم، فجرى تصوير المقاومة على أنها محاولة سنية للدفاع عن «مكاسبهم السابقة» وأنها ليست سوى محاولة من السنة لإعادة السيطرة على العراق مجدداً. وزاد من الهجوم عليهم أن السنة العرب رفضوا الانخراط في العملية السياسية التي نظمها وأشرف عليها الاحتلال، إذ جرى تصوير الأمر على أنه محاولة من السُنة العرب لمنع الأطياف الأخرى من الحصول على أوضاع جديدة في حكم العراق حتى غدا السنة الحلقة الأضعف في العراق، وتم تمثيل السنة العرب سياسياً وإدارياً بشخصيات تابعة للاحتلال.

في هذه المرحلة كانت سياسة الشيعة تجاه السنة العرب سياسة طائفية دموية شاركت فيها كافة الواجهات الشيعية:

- التيار الصدري، والذي فعل في السُنة الأفاعيل، باغتصاب المساجد والقتل والتشريد لا سيما بعد سنة ٢٠٠٦.

- فيلق بدر، الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ذو الوجه السافر في العداء الشيعي لأهل السنة، فهو من نفذ المخططات الإيرانية الخبيثة لاغتيال الرموز السُنية وحتى الرموز الشيعية الوطنية، ونفذ سلسلة من العمليات الإرهابية في الجنوب بغرض تهجير السنة إلى وسط العراق.

- السيستاني الذي حاول أن يظهر كرجل مُصلح يخاف اندلاع حرب أهلية بين السنة والشيعة، لكنه وقف مواقف سلبية بعد حادثة تفجير قبة سامراء ودعا للتظاهر، وموقعه على شبكة الإنترنت مليء بالإشارات الطائفية الواضحة.

- حزب الدعوة، والذي كان بعض المغفلين من السُنة يعتقد أنه الأكثر اعتدالا بين الأحزاب الشيعية الدينية، ففي سنة ٢٠٠٥، وخلال فترة حكم إبراهيم الجعفري وإبان حكومته ارتكبت أبشع الجرائم الدموية والقتل على الهوية، وفي زمنه تعاظمت المليشيات الشيعية وأصبح لها السطوة والنفوذ وخاصة مليشيات مقتدى الصدر، ومنظمة بدر التي تأتمر بأمر إيران، وفي زمنه قامت المخابرات الإيرانية بتفجير مرقدي العسكريين في سامراء بهدف تأجيج الفتنة الطائفية وإلصاق التهمة والتورط بهذا الحدث الجلل بالسُنة.

وبقي الأمر كذلك إلى أن تولى صاحبه نوري المالكي رئاسة الحكومة سنة ٢٠٠٦ ومارس دوره في إقصاء السنة والتخلص منهم، وقد دعا أكثر من مرة إلى انفراد الشيعة بحكم العراق، زاعما بأن الشيعة هم الأغلبية، ووصل حد الإقصاء تهميش حجم السنة إلى ٢٠٪ من الشعب العراقي، بالرغم أن نسبتهم تتجاوز ٤٨٪، ولذلك لم يعد لهم وجود يذكر لا بالجيش ولا في الشرطة، كما ظهرت رغبة المالكي بأن يكون دكتاتوراً جديداً بيده زمام الحكم لفترة أطول، كما تبين ذلك في تعطيل فوز القائمة العراقية وتعطيل تشكيلها للحكومة حتى عاد لرئاسة الحكومة مرة أخرى رغم خسارة قائمته في الإنتخابات أمام القائمة العراقية!!

هذا كله زاد أهل السنة تهميشاً، لا سيما بعد عودة

المالكي من جديد ليمارس إقصاء جديداً للسنة بعد أن أُطفئ بصيص الأمل للسنة بسرقة فوز القائمة العراقية، فلم تعط المناطق والمحافظات السنية (الأنبار- صلاح الدين- نينوى) فضلاً عن المناطق ذات الأكثرية السنية (محافظة ديالى) أي حقوق.

كل هذه الإرهاصات والمقدمات هي التي دعت بعض أهل السنة للمطالبة بالفيدرالية بعد أن حاربوها لسنين، وكانت أولى المطالبات السنية هي مطالبة د.عدنان الدليمي في ٣/ ٢٠١١ بعد أن أحسّ بأن السنة أصبحوا مهمّشين ويحتلون المرتبة الدونية في المواطنة، حيث دعا إلى أن تدرس مجالس المحافظات السنية فكرة هذا المشروع وتنشر استبيانات في المحافظات السنية لمعرفة موقف المواطن ولا سيما أنّنا نعيش في ظل الديموقراطية، ثم توالت المطالبات من شخصيات ومفكرين عراقيين سنة مؤكدين أن الفيدرالية لا تعني التقسيم أو الانفصال، ومنهم من كان يؤيدها ولكنه لا يصرح بذلك علناً كالحزب الإسلامي، وبعض التجار السنة (وأكثرهم من الأنبار، والبعض يحددهم بتسع عوائل) كانوا قد خططوا مبكراً لتكوين إقليم الأنبار ليصب في مصالحهم التجارية والشخصية والعشائرية، وكان المطمع الأكبر لهم هو حقل عُكاز النفطي في محافظة الأنبار والذي يحوي كميات غاز كبيرة، فقد حاول بعض التجار إبرام عقود مع شركات نفطية مقابل عوائد شخصية إلا أن المالكي لم يدعمهم، وأبرمت حكومته العقد وأفشلت محاولات هؤلاء، فتولدت لديهم رغبة قوية بظهور إقليم الأنبار للسيطرة على العقود[1]. ولا ننسى أن من أراد التقسيم على أساس طائفي هو تنظيم القاعدة، الذي رسم خارطة دولته في المنطقة السنية، ونستطيع تحديد الجهات الراغبة بالفيدرالية مع اختلاف مقاصدهم:

١- رجال الأعمال وطموحاتهم الخاصة.

٢- بعض الشيوخ والوجهاء لرغبتهم بأن يحصلوا على مناصب داخل الإقليم أكثر مما لو بقوا تابعين إلى المركز.

٣- بعض الحركات ذات التوجه الديني السني لخوفها من الإقصاء الشيعي وشعورها الصادق بوجود مخطط لتغيير ديمغرافية العراق، وقد يدخل فيها الحزب الإسلامي.

٤- «القاعدة» التي كانت تنشد إقامة دولة إسلامية في الأنبار كمنطلق لإقامة إمارة إسلامية في وسط العراق.

٥- بعض رجال الصحوات الذين يطمحون إلى الاستحواذ على السلطة والمال في المحافظة.

٦- بعض أعضاء القائمة العراقية لعجزهم أمام استبداد المالكي.

أجوبة على أسئلة حول المطالبة بالفيدرالية السنية:

*** طرحت الفيدرالية قديما من قبل الكيانات الشيعية والكردية فلماذا لم تحدث ضجة ورفض كما حدث هذه المرة؟**

لأن الشيعة ومع الأسف أكثر قدرة إعلامية في ترويج ما يريدونه أو يرفضونه، ومن المؤسف أن التيارات الوطنية العراقية التي كتبت ضد الفيدرالية لم تقسُ وتتهم الجهات

---

(١) في الدستور العراقي الجديد تبدو المواد المتعلقة بصلاحيات الحكومة = الاتحادية الحصرية، والصلاحيات المشتركة، والصلاحيات الخاصة بالأقاليم غير حاسمة بشكل واضح، خاصة في المواد المتعلقة بمسألة النفط، التي كانت وما زالت تبدو متاهة حقيقية، وستظل مفتوحة على تأويلات مختلفة، وستكون منتجة للخلافات والصراع، ليس بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية فحسب، وإنما بين المحافظات غير المنتظمة بإقليم وبين الحكومة الاتحادية.

الشيعية بنفس القدر الذي اتهمت فيه وقست على الجهات السنية اليوم، ونعلل بعضا من ذلك بأن بعض الكتاب هم من المحور الشيعي العلماني الوطني فهم لم يتهموا الشيعة بالخيانة بنفس القدر باتهام السنة بالعمالة (بقايا طائفية)، كما أن بعض السنة من الذين نقدوا الفيدرالية متأثر بتيار الممانعة ويرفض مثل هذه الأفكار، وهؤلاء يعتبرون أن المخاطر على العراق هي حسب التسلسل الآتي: أمريكا ومن ثم الأكراد ومن بعدها إيران، وبعضهم لا يحب نقد إيران، وبعضهم صاحب توجه يساري وهؤلاء هواهم مع محور الممانعة في المنطقة (الذي فُضح في ثورة سوريا الشعبية) وكل هؤلاء يعتبرون دعوات القائمة العراقية وغيرها هي استجابة لمطالب أمريكا (جو بايدن) بالتقسيم.

إضافة أن القلم الشيعي متاحة له الفرصة داخل العراق وخارجه عبر وسائل إعلامية قوية من فضائيات وجرائد ومجلات تمتلك القدرة على خلق بروبجندا قوية في تسويق ما تريد، ونعوذ بالله من جلد الفاجر وعجز الثقة.

* هل الفيدرالية اليوم هي في صالح العرب السنة؟

لهذا السؤال جوابان أو أكثر؛ فالرافضون للفيدرالية باعتبارها تقسيماً أو تؤدي للتقسيم في كلامهم وجهة نظر مقبولة؛ لأن الدستور العراقي في الحقيقة وضع شروطاً على الكونفدرالية وليس الفيدرالية[1]، لذا فالتقسيم قادم لا محالة عبر الفيدرالية إما اليوم أو مستقبلاً، وأن دعوى الإقصاء الحادث بالعراق – وإن كانت حقيقة وصحيحة – ولكنها مرحلة ستمر عاجلاً أم آجلاً، وأنه من الممكن مواجهتها بسبل أخرى وضغوطات والصبر على ذلك مطلوب، وثمة وسائل عديدة لمواجهة هذا الإقصاء، وهي وإن كانت صعبة المنال ولكنها ممكنة، وأن هناك قصوراً في الشخصيات السنية التي تصدت لتمثيلهم فأغلبهم أصحاب مصالح وإرادات شخصية تعبر عن تكتلات تجارية سنية تحكمت برأي السنة منذ فترة، كما أنها مرتبطة بأجندات خارجية، ولا يعرف بالتحديد لمن تبعيتها؟ فهي مرة مع هيئة علماء المسلمين! ومرة مع القاعدة! ومرة مع القائمة العراقية! ومرة مع الفيدرالية! ولا ندري مستقبلاً مع من!؟

وكذلك يقول هؤلاء: أن ما سيحصل بعد الفيدرالية ليس كما يطمح له من يؤيدونها، وأن ثمة صراعاً قوياً سينشأ داخل الإقليم نفسه حول الزعامة وتوزيع الموارد، إضافة إلى الأجندات الدولية التي ستحاول التحكم بالإقليم، وأن الإقليم سيكون ضعيفاً مالياً خلافاً لما يزعم مؤيدو الفيدرالية؛ لأن موارده مستقبلية وليست متوفرة الآن، إضافة إلى قدرة المركز على مشاكسة الإقليم بشتى الوسائل، وأن السنة في المناطق المختلطة هم المتضرر الأكبر وهؤلاء عددهم لا يقل عن أربعة ملايين سني، وسيكون مصيرهم الطرد والتهجير غالباً، إذ قد يتكون إقليم شيعي بمقابل الإقليم السني ويعمل على زيادة الاضطهاد للسنة لتهجيرهم إلى الإقليم السني. وأن كثرة

---

(١) الفيدرالية شكل من أشكال الحكم تكون السلطات فيه مقسمة دستورياً بين حكومة مركزية ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، الولايات)، ويكون كلا المستويين المذكورين من الحكومة معتمداً أحدهما على الآخر ويتقاسمان السيادة في الدولة.

أما الكونفدرالية فهو اتحاد بين دولتين أو أكثر من الدول ذات الاستقلال التام بعد عقد معاهدة تحدد الأغراض المشتركة التي تهدف الدولة الكونفدرالية إلى تحقيقها، ويتمتع، كل عضو فيها بشخصيةٍ مستقلة عن الأخرى وتديرها هيئات مشتركة.. تتكون من ممثلين من الدول الأعضاء لتحقيق الأهداف المشتركة =

وهذه الهيئة تسمى الجمعية العامة أو المؤتمر وأعضاؤها يعبرون عن رأي الدول التي يمثلونها، وتصدر القرارات بالإجماع، وتعتبر نافذة بعد موافقة الدول الأعضاء عليها.

الصراعات داخل الإقليم سيجعله منطقة غير آمنة وبالتالي إعاقة مسيرة التنمية لأن رأس المال جبان كما هو معروف.

وستبقى إشكالية ملكية النفط القانونية في الدستور، لمن تعود: للإقليم أم المركز؟ مما سيولد صراعا؛ إما بين المركز والإقليم أو الأقاليم الأخرى فيما بينها على الحدود (ولا تزال قضية منطقة النخيب والرحالية قائمة في محافظة الأنبار) وهذا الصراع سيضعف الإقليم مالياً، كما أن المركز سيضع على عاتق الإقليم حراسة الحدود وهي حدود كبيرة ستثقل كاهل الإقليم المادية وغير ذلك من السلبيات. وغير ذلك من الطروحات الكثيرة في بيان سلبيات الإقليم أو الفيدرالية.

أما الطرح المؤيد للفيدرالية، فهو ابتداء يرفض فكرة أن الفيدرالية هي تقسيم، بل يعتبر أن مطلبه هو نوع من الحكم المحلي يحمل صيغة اللا إدارية المعاكسة للحكم المركزي، وقد ركز هذا الفريق على إبراز محاسن الفيدرالية على قضية التهميش الشيعي الواضح للسنة وهي القضية المتفق عليها بين الرافضين والراغبين للفدرالية، وهم متفقون على أن هناك مخططاً مستمراً لتشييع العراق وأن هذا التشييع هو ذو صبغة تطهير ديمغرافي تدريجي، ولذلك فهم يرون أنه لا حل لهذا التهميش إلا بالحكم اللامركزي أو الفيدرالية، وأن رفض المركز الشيعي للفيدرالية السنية هو لأنه يريد ابتلاع العراق جميعاً، وأن تصلب موقف المالكي من الفيدرالية رغم أن المطالبة بها قانونية ودستورية هو دليل على ذلك، وأن الطرف الرافض للفيدرالية سيفشل بمرور الأيام بتحصيل أي حقوق للسنة، لأن سياسة المالكي يوماً بعد يوم تؤيد ما يذهب إليه المطالبون بالفيدرالية، هذا ما طرحه الصادقون في نواياهم وليسوا أصحاب المصالح الذاتية، وهم محقون بطرحهم.

ولكن يبقى أن القضية فيها تعقيد، وهي ليست بالأمر السهل، ففي كل طرح محاسن ومساوئ لا يمكن إنكارها، وهي ورقة جيدة تصلح للضغط على الحكومة الشيعة للتنازل أو إرجاع بعض من حقوق السنة في هذا البلد المنكوب.

* هل الفيدرالية اليوم هي من صالح العرب السنة؟

فنقول أنها قد تكون في صالح الأقاليم السنية فقط (نينوى – الأنبار – صلاح الدين) ولكن ماذا بشأن سنة بغداد وهم حوالى (٣ – ٣.٥) ملايين نسمة، وسنة ديالى، وسنة البصرة، وسنة الجنوب، من سيجلب لهم حقوقهم؟ وهل هذه الأقاليم ستكون ملجأً للسنة؟ إن هذا أمر فيه شك على أرض الواقع.

وأيضاً هل المطالبون بالفيدرالية في إقليم الأنبار هم من يحمل الهم السني؟ هذا أيضاً فيه شك فالعشائر في الأنبار لا يحملون الهمّ السني، ولا الأثرياء من المحافظة فقد أثبتت الأيام السالفة وبعد الاحتلال مواقف هؤلاء.

ولكن في نفس الوقت – ولكي نكون عادلين- فإن الإقصاء الخبيث الذي يتعرض له أهل السنة في أنحاء البلاد من قبل الحكومة الشيعية هو الدافع لتصريحات أسامة النجيفي، رئيس مجلس النواب العراقي، التي تعبر عن آراء الكثيرين ولولا الخوف من التقسيم لكان المنادون بهذا الطلب أكثر بكثير.

فحال أهل السنة العرب لا يحسدون عليه، والخلاف حول الفيدرالية كمخرج من هذا الحال البائس ليس لأحد فيه أن ينكر قول الآخر ويقول أنه مخطئ فضلاً عن أن يخون أحدنا الآخر، ويحتاج إلى عقلاء للجلوس والتشاور والوصول إلى حلول وسط.

* ما هو موقف الشيعة والكيانات الشيعية من الفيدرالية اليوم؟

الكيانات الشيعية الرئيسة ثلاثة هي: حزب الدعوة،

والتيار الصدري، والمجلس الأعلى، أما حزب الدعوة فقد رفض الفيدرالية ولكنه وافق على الدستور الذي يحتويها، وأما المجلس الأعلى فكان متهافتاً أول الأمر على تأييد الفيدرالية الشيعية، وأما التيار الصدري فهو رافض لها ولكن بعض أفراده يلوح بها. وقد كانت هذه مواقفهم حتى سنة ٢٠٠٨.

أما اليوم فإن المجلس الأعلى يقف مع فيدرالية البصرة لأن المجلس أفلس من الحصول على حصة من المكاسب في المركز ببغداد، فهو ضد المالكي الذي رفض الفيدرالية جملة وتفصيلا لأن جزءاً من الكعكة سيذهب للمجلس الأعلى، والمالكي لا يرضى إلا بالعراق كله تحت يديه.

أما التيار الصدري فرفض الفيدرالية، وتدل مواقفه على أنها مواقف مصلحية وليست مبدئية تجاه وحدة العراق أو الخوف من التقسيم.

*** ما هو موقف دول الجوار من الفيدرالية؟**

لدول الجوار (تركيا- إيران – سوريا – الأردن – السعودية – الكويت) مواقف مختلفة:

فتركيا: كانت ترفض الفيدرالية لخوفها من مطالبة أكراد تركيا بذلك في تركيا، لكن هناك تسريبات غير مؤكدة بأنها دعمت بشكل غير مباشر دعوات النجيفي!

أما إيران: فكانت في بداية الاحتلال ترغب بكيان شيعي في الجنوب أو كيانين، لكن بعدما وقع أكثر البلاد تحت الحكم الشيعي وتغلغلت إيران بداخل البلاد طولاً وعرضاً، أصبحت تخشى الفيدرالية، كما أنها تخشى تمدد الفيدرالية لها وعندها ستتمزق إيران لعدة دول.

وأما سوريا: فهي ترفض الفيدرالية فأكرادها يترقبون هذا الفعل.

أما الأردن: فهو من المفترض أن يرفضها، لكن دعاة الفيدرالية السنة أكثرهم يقطنون بالأردن وربما أقنعوا الأردن أن وجود إقليم الأنبار سيشكل حاجزا بينه وبين إيران.

أما السعودية: فهي ترفض الفيدرالية.

أما الكويت: فقد سعت للفيدرالية لاسيما إقليم البصرة، لأنها ترغب بعراق مقسم غير قوي لا يلتفت إليه من جديد كما فعل صدام حسين سنة ١٩٩٠م.

هذه هي مشكلة الفيدرالية سببها الأساسي والحقيقي هو الطغيان والإقصاء الشيعي للسنة فيه، وبهذا فليعلم الجميع أن الشيعة كانوا وما زالوا هم السبب الحقيقي وراء تحطيم وتفتيت بلداننا ومدخلاً للمحتل، ومن لا يصدق فليسبر التاريخ!!!

حقيقة قناة الرأي القذافية!!

خاص بالراصد

لم يعد خافياً على أحد أن العاصمة السورية دمشق كانت مقصداً لكثير من السُنة الهاربين من جحيم الطائفية في العراق، وبعض هؤلاء هم من المتهافتين على ما يسمى محور الممانعة والمقاومة (السوري الايراني).

مشعان الجبوري هو أحد العراقيين السنة الذين يجيدون التلون والتقلب بين المواقف والمواقع، فخلال السنوات الثماني الماضية، طاف الجبوري على جميع الأندية السياسية، وتعامل مع كل الجبهات ليستقر به المقام في الجبهة الأكثر إغراءً وجذباً لكل متلون متقلب (الجبهة السورية- الإيرانية)، فقد كانت له اتصالات بالأميركيين في

مناطق في شمال العراق عام ٢٠٠٣، ثم دخل العملية السياسية عبر تزعم «كتلة المصالحة والتحرير» والتي حازت على ٣ مقاعد في البرلمان السابق.

وبسبب خلاف مشعان الجبوري مع الحكومة الشيعية عام ٢٠٠٦ أخذ يهاجمها من خلال قناته الفضائية (الزوراء)، والتي تحولت إلى منبر جهادي مقاوم يعرض عمليات المقاومة ويعرض المظلومية السنية لا سيما في أوج الفتنة المذهبية التي عصفت بالبلاد (٢٠٠٦- ٢٠٠٧).

وفي أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٦ رفع البرلمان العراقي الحصانة عن مشعان الجبوري بسبب اتهامه من قبل هيئة النزاهة العامة بتهم وقضايا فساد إداري ومالي، وفي ٢٠٠٧ حكم عليه بالسجن غيابيا ١٥ سنة، وتوقف بث قناة الزوراء، لتخرج فضائية جديدة تابعة له، ولكن هذه المرة بحلة فضائية سياسية متنوعة البرامج لا تكتفي بعرض المرثيات الجهادية والأناشيد الثورية.

وقد أثير كلام كثير حول ملكية هذه القناة (قناة الرأي) بين قائل أنها تعود لزوجة مشعان، السورية روعة الأسطى، وبين من يقول أن الرئيس الليبي معمر القذافي اشتراها بمبلغ ضخم.

ففي سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٨ صدر قرار من وزارة الخزانة الأمريكية بتجميد أموال وحسابات قناة الرأي، وكذا حسابات روعة الأسطى، ومؤسسة سوراقيا للإعلام والبث في دمشق التي تبث منها «قناة الرأي» ويعد مشعان في خانة العراقيين المقربين من النظام السوري (المخابرات بالتحديد)، ونشاطه الإعلامي والسياسي في سوريا شاهد بسيط على حظوته عند النظام، فمشعان يقيم علاقاته مع الأطراف السنية التي ارتبطت (طوعاً أو كرهاً) بالأجندة السورية تحت حجة المقاومة؛ كحزب البعث العراقي والفصائل العراقية والفلسطينية.

وشخصية مشعان الانتهازية والوصولية تؤهله للوقوف بكل صلافة مع الأنظمة المستبدة والطاغية في ظلمها وفسادها، والمعلومات المتداولة في الأوساط العراقية أن مشعان وأثناء وجوده في سوريا اتصل بمخابرات العقيد القذافي وتم الاتفاق على أن يرتب لشخصيات عراقية مقابلة القذافي، شريطة أن يأخذ مشعان ثلث ما يقدمه القذافي من دعم!!

وفعلاً قابل عشرات الشخصيات العراقية القذافي وقدم لها الدعم المالي والذي وصل بالملايين في بعض الأحيان، وتطورت علاقات مشعان بالقذافي حتى قيل بأنه حين عرف أن سقوط القذافي وشيك اقترح أن تكون قناة الرأي هي صوت القذافي في حالة سقوطه، وطلب من القذافي مبلغ عشرة ملايين دولار مقابل ذلك، وقد تم هذا بعلم الأجهزة الأمنية السورية، لذلك لا غرابة أن نجد مشعان الجبوري في صف المدافعين عن نظام القذافي وإجرامه بحق الشعب الليبي، شأنه كشأن البعثيين العراقيين وغيرهم الذين وقفوا بشكل مباشر أو غير مباشر مع القذافي بحجة التحذير من التدخل الغربي لصالح ثوار ليبيا، كشأن سوريا التي دعمت القذافي بالسلاح لكنه لم يفلح وأصبح جرذاً هارباً، والذي إن شاء الله سيكون حال بشار قريباً.

وحدة الأديان

في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة

إعداد: د. لطف الله خوجه(*) – خاص «بالراصد»

هذا كتاب جديد للباحث المتخصص في التصوف د. لطف الله خوجه، وقد صدر عن موقع صوفية حضرموت في سنة ٢٠١١، ويقع في ٩٦ صفحة من القطع الكبير، وهو في الأصل بحث مُحكم.

تقوم فكرة الكتاب على أن هناك مخططاً عالمياً اليوم لتوظيف التصوف الذي عُرف في كل الأديان ويلبس في كل ديانة لبوسها، مخططاً يراد به تقديم التصوف كممثل للإسلام يقوم على التسامح – ويقصد به عدم التناقض – مع الأديان والأفكار والمذاهب غير الإسلامية، بخلاف الإسلام السائد والذي يعلن بطلان ما عداه من الأديان ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩].

وينقل خوجه عن كتاب «هكذا تكلم ابن عربي» لنصر حامد أبو زيد التصريح بهذا المخطط حيث يقول: «استحضار ابن عربي في السياق الإسلامي، واستعادته من أفق التهميش إلى فضاء المتن مرة أخرى، لا يقل أهمية وذلك بسبب سيطرة بعض الاتجاهات والأفكار والرؤى السلفية على مجمل الخطاب الإسلامي، في السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن العشرين».

ولو جمعنا هذا التصريح مع توصية مؤسسة راند الأمريكية بدعم الاتجاه الصوفي

(*) كاتب سعودي.

في العالم الإسلامي كبديل مقبول عن الحركات الإسلامية، فإن الصورة تتضح شيئاً فشيئاً.

ولو ربطنا هذا بالنشاط الكبير مؤخراً للمهرجانات الصوفية الغنائية/ الإنشادية والتي تأخذ طابع العالمية والرعاية الرسمية العلمانية والغربية من جهة، ومن جهة أخرى تتشارك فيها الفرق الصوفية من أديان متعددة، ومن جنسيات متعددة، ودون التزام بالحجاب لظهرت حقيقة المخطط الذي يجري تنفيذه.

فمؤخراً شهدت القاهرة خلال الفترة (١٥ - ٢٥/ ٨/ ٢٠١١) وتحت رعاية وزارة الثقافة مهرجان سماع الدولي للإنشاد والموسيقى الصوفية بمشاركة فرق صوفية من مصر وأندونيسيا وإسبانيا والنرويج والجزائر والمغرب والهند وفرقة التراتيل والألحان القبطية وفرقة الترانيم الكنائسية!! وتضمّن المؤتمر تكريم الشيخ علي محمود - إمام المنشدين ومن الرواد الأوائل لفن السماع، والمعلم إبراهيم عياد مرتل الكاتدرائية المرقسية والشماس الخاص للبابا شنودة الثالث[1]!!

أما في إيطاليا فقد شاركت فرقة التنورة الصوفية المصرية بفعاليات المهرجان الدولي للتراث وكانت فرقة التنورة الفرقة المسلمة الوحيدة من بين الفرق المسيحية كاثوليكية أو بروتستانتية، حيث غنت «طلع البدر علينا» في ختام القداس الذي أقامته كنيسة سانت أوليفيا التاريخية بمدينة كوري الإيطالية!![2].

فحين تجتمع توصيات مراكز الدراسات الغربية وتنظيرات النخبة العلمانية وتطبيقات وحدة التصوف العالمية لا بد من وجود أصل فكري تنبثق عنه كل هذه الخطوات، وهذا ما قام به د. خوجه في كتابه.

فقد أقام كتابه على فصلين، الفصل الأول بيان تأصيلات التصوف لوحدة الأديان، من خلال استعراض وتحليل خمسة مفاهيم صوفية هي: وحدة الوجود، الحب الأزلي، الربوبية، الجبر، الرضا، وسنعرض للمفهومين الأولين لأهميتهما:

١ - عقيدة وحدة الوجود التي أعلنها بعض المتصوفة كالحلاج وابن الرومي وابن عربي وأبي يزيد البسطامي، وعقيدة وحدة الوجود تجعل كل المعبوات (الآلهة الباطلة في الإسلام) هي الله عز وجل فكيف تكون باطلة إذن؟ كما أنها تجعل كل العُباد هم الرب نفسه، فكيف يوجد دين باطل إذن؟؟

٢ - المحبة الأزلية، والتي تعني عند المتصوفة أن الله يحب الناس جميعاً منذ الأزل مهما عملوا واعتقدوا من أديان، وهذا يتعارض مع القرآن الذي ربط محبة الله لعباده بطاعته

---

(١) صحيفة الفجر المصرية ٢٤/ ٨/ ٢٠١١.

(٢) الوطن السعودية ٢٥/ ٨/ ٢٠١١.

وطاعة رسوله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

أما الفصل الثاني من الكتاب فجاء لبيان تقريرات المتصوفة لهذه المفاهيم، وكيف تطورت من: المعبود واحد، إلى التدين بكل دين، إلى مآل الكل إلى الإيمان والنعيم.

ويورد د. خوجه بعض مقولات أساطين التصوف التي تعلن تبني وحدة الأديان كنتيجة لتلك المفاهيم المنحرفة، عبر هذه المراحل الثلاث مثل:

١- المعبود واحد:

* مقولة الحلاج: «الأديان كلها لله، شغل بكل دين طائفة، لا اختيارا فيهم، بل اختيارا عليهم، فمن لام أحد ببطلان ما هو عليه، فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه».

* مقولة عبدالكريم الجيلي: فبعد أن عدّد الأديان المعروفة في وقته، قال: «فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يُعبد».

٢- التدين بكل دين:

* أبيات ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلاً كلَّ صورةٍ
فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبانِ
وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طائفٍ
وألواحُ توراةٍ ومصحفُ قرآنِ
أدين بدينِ الحبِ أنى توجَّهَت
ركائبُهُ فالحبُ ديني وإيماني

* ومثلها أبيات ابن الفارض:

وإنْ نارَ بالتَّنزيلِ محرابُ مسجدٍ
فما بار بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ
وإن خَرَّ للأحجارِ، في البُدّ، عاكِفٌ
فلا وجهُ للإنكارِ بالعصبيَّةِ
وقدْ بلغَ الإنذارَ عنِّيَ منْ بغى
وقامَتْ بيَ الأعذارُ في كلّ فِرقَةِ
وما زاغتِ الأبصارُ منْ كلِّ ملَّةٍ
وما راغتِ الأفكارَ في كلِّ نحلةِ
وإنْ عبدَ النَّارَ المجوسُ وما انطفتْ
كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حجةِ
فما قصدوا غيري وإنْ كانَ قصدهمْ
سِوايَ، وإن لم يُظهروا عَقدَ نِيّةِ

٣- مآل الكل إلى الإيمان والنعيم

* يقول ابن عربي: «الميزان الإلهي لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالأحوال، المحب الله لا ينتفع بالطاعة، ولا يتضرر بالمخالفة، من أحبه من عباده لم تضره الذنوب».

* رأى جلال الدين الرومي في فرعون: «لا يمكن نفي العناية عن فرعون جملة، فربما تكون للحق به عناية خفية، رادا إياه من أجل مصلحة ما».

وبعد هذا كله يبقى أن ينتبه المخلصون والشرفاء من الصوفية لحقيقة ما يدبر لتوظيف التصوف لتمرير مخططات تخدم أعداء الإسلام تحت شعارات براقة مثل التسامح والانفتاح والحب!!

انتظروا مجزرة شيعية بحق أساتذة الجامعات العراقية!!

قالوا: «بعض الجامعات التي تضم طلابا من الوسط والشمال والجنوب تدرس حتى هذه اللحظة مفردات تدعو إلى التكفير والتطرف في الأفكار.. السلفية الوهابية لا تزال تعمل في كثير من مناطق النفوذ الثقافي والجامعات والكليات في العراق».

علي الأديب، وزير التعليم العالي، والقيادي في حزب الدعوة الإسلامية

وكالات الأنباء ٢٨/ ٨/ ٢٠١١

هذه هذه الحقيقة

قالوا: «من المستغرب استغراب البعض قصف النظام في سوريا للمدن السورية وقتل المدنيين، فهو فعل ذلك في لبنان خلال فترة احتلاله.. طوّق مدنا ومخيمات وقصفها وقتل أبناءها من دون رحمة».

هدى الحسيني – الشرق الأوسط

١٨/ ٨/ ٢٠١١

بركات التشيع!!

قالوا: «تثبت البحوث والإحصائيات المعتبرة في السنوات الأخيرة إصابة حالة واحدة بفيروس الإيدز في كل ست ساعات في إيران، ومن جهته قال علي نقي رئيس مركز إدارة دراسات الإيدز في إيران: أن الإحصائيات الرسمية عن حالات الإصابة بفيروس الإيدز في البلاد هي ٢٢ ألفاً والعدد الحقيقي قد يصل إلى ١٠٠ ألف».

سني نيوز

٢٣/ ٨/ ٢٠١١

دعم ليس لوجه الله!!

قالوا: «الحكومة الإيرانية خفضت أو أوقفت المساعدات المالية التي كانت تقدمها لحركة حماس بسبب تلكؤ الأخيرة في دعم النظام السوري».

صحيفة السبيل

٢٣/ ٨/ ٢٠١١

ملة التشيع واحدة!!

قالوا: «عدم مساندة النظام السوري خيانة شرعية وقومية ووطنية.. أما الإصلاح فأوضح

مــن كذبــة أبريــل ومــن يــصلح بلــده لا يــدخل الاستعمار والإرهاب».

النائب الكويتي الشيعي حسين القلاف

صحيفة عالم اليوم

٢٠١١/٨/٢٤

الخور حين يملك القلوب!

قـــالوا: «احتجــزت الــسلطات الكويتيــة النائــب في مجلــس الأمــة محمــد هــايف المطــيري، وذلــك عــلى خلفيــة وقوفــه ضــد نظــام الــرئيس بــشار الأســد ومطالبته بطرد السفير السوري من الكويت».

الإسلام

اليوم ٢٠١١/٨/١٤

هذا موقفهم حتى من العرب الإيرانيين!!

قـــالوا: «هــــدد النـــواب العـــرب في البرلمـــان الإيــــراني بتقــــديم اســــتقالاتهم إذا نفــــذت حكومــــة نجــاد مــشروع نقــل المياه العذبــة مــن نهــر الكــارون بــالأهواز إلى ســائر المــدن الإيرانيــة وحرمــان أقلــيم خوزســتان العــربي مــن الميــاه العذبــة، وقــال النائــب شريــف حــسيني رئــيس لجنــة البرلمــانيين العــرب في الــشورى الإيــراني إن تنفيــذ ذلــك المــشروع ســيؤدي إلى تــدمير المــشاريع العمرانيــة والــصناعية ويقــود إلى جفاف وتصحر الإقليم».

جريدة المدينة

٢٠١١/٨/٣١

بشرى

قـــالوا: «وافقـــت حكومـــة وبرلمـــان ولايـــة «شـــمال الـــراين»، الواقعـــة غـــربي ألمانيـــا، عـــلى مـــسودة قـــانون جديـــد لتـــدريس الـــدين الإســـلامي كـــمادة إلزاميـــة للتلاميـــذ المـــسلمين بجميـــع مـــدارس الولايـــة، بـــدءاً مـــن العـــام الـــدراسي ٢٠١٢ – ٢٠١٣م».

المجتمع

٢٠١١/٨/١٣

من بركات الثورة المصرية

قـــالوا: «أصـــدرت هيئـــة المفوضـــين بمجلـــس الدولـــة المـــصري، يـــوم الإثنـــين المـــاضي، قـــراراً بـــسحب جـــائزة الدولـــة التقديريـــة في العلـــوم الاجتماعيـــة مـــن الكاتـــب «ســـيد القمنـــي»، وإلغـــاء قـــرار المجلـــس الأعـــلى للثقافـــة رقـــم «٧٠٧» لعـــام ٢٠٠٩م. وجـــاء في حيثيـــات القـــرار أن «أعـــمال الكاتـــب خالفـــت القـــرآن الكـــريم والـــسُّنة النبويـــة المطهـــرة، وشـــكّكت في نَـــسَب بعـــض الأنبيـــاء، وشـــملت بـــالازدراء بعـــضهم الآخـــر، وتطاولـــت بالألفاظ على الذات الإلهية».

الجزيرة نت

٢٠١١/٧/٢٧

حنجرة نصر الله وحنجرة القاشوش

أمير سعيد(*) – المسلم ٢٠١١/٨/٢٧

انتفخت أوداج نصر الله، بدت عليه علامات الغضب والتوتر.. رسمت الثورة السورية النقية على قسمات وجهه انكسار الهزيمة، وبكل ما وافته حنجرته من صوت صرخ في وجه مستمعيه مستميتاً في الدفاع عن النظام الصهيوني في دمشق.

تحدث طويلاً «سيد المقاومة» في «مكلمة يوم القدس»، ذاك اليوم الذي ابتدعته طهران لستر خيبة أمل الأمة الإسلامية جميعاً في موقفها الهزيل من القضية الفلسطينية التي مضت عقود الثورة الإيرانية الثلاثة دون أن يطلق «جيش القدس» طلقة واحدة باتجاه «إسرائيل»، واكتفى بتوجيه رصاصات غدره إلى فلسطينيي مخيم الرمل باللاذقية في رمضان الحالي، استكمالاً لمهمة تتبع الفلسطينيين واستهدافهم من مخيم إلى آخر منذ أن «بزغت فجر المقاومة الطائفية» بلبنان، وحتى «انتصار أتباع المهدي» في العراق.

أغرقنا «السيد» بسيل عرمرم من العبارات الخشبية عن المؤامرات الخارجية التي تحاك على سوريا لغرض إلغاء دورها «الممانع»، والمتمثل في رعاية المقاومة الفلسطينية، وهي المؤامرات التي تريد شطب سوريا المقاومة من الخارطة، باستخدام «حزمة من الإجراءات» تذكرنا بـ«حزمة الإصلاحات» التي وعد بها بشار الفاشي والتي صارت محل سخرية من نشطاء الثورة السورية، ومجموعة من الأدوات التي تعمل على كسر شوكة سوريا، لكن لم يذكر معها ماذا تمثل حنجرة إبراهيم القاشوش في كل هذا، اللهم إلا لو كانت تمثل أحد أسلحة الدمار الشامل التي تخشاها فرقة الطائفي ماهر الأسد، وجيش القدس الإيراني وميليشيا «حزب الله»، فرميت جميعها بكل ما أوتيت من قوة وخسة لاستئصالها من عنق الشهيد!

رفض زعيم الحزب التسويق والمسوقين للطائفية في سوريا، وهو القائم بأعمالها في ربوع الشام، وما دخلت عناصره إلى سوريا إلا لترسيخها، وحيث تحدث عن ليبيا بعد انتصار الثورة نسي كل سيئات نظام القذافي الدموي سوى خطفه للزعيم الإيراني موسى الصدر (منح الجنسية اللبنانية بلا تفسير مقبول) الذي أسس «أفواج المقاومة اللبنانية» (منظمة أمل)، والتي صارت مسؤولة فيما بعد اختفائه بأعوام عن ارتكاب أحد أكبر المجازر بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم صبرا ومستديرة شاتيلا (في العام ١٩٨٥)، والتي قتل فيها نحو ثلاثة آلاف فلسطيني.

(*) كاتب مصري.

مثلهم من الضحايا كان قد قتلهم نظام يستحي نصر الله في حديثه عن ذكر «مساندته وكم قدم للمقاومة الفلسطينية لكيلا أحرج أحداً»، على حد قوله، ومن تلك المساندة ما كان في مخيم تل الزعتر قبل تلك الجريمة بعشرة أعوام، حين أمطر النظام المخيم الفلسطيني بـ٥٥ ألف قذيفة عبر وسطائه في لبنان.

لا داعي للحرج يا «زعيم المقاومة» فكل فلسطيني يحتفظ بتاريخه يدرك «أفضال» نظام الأسد الأب والابن على كل مخيم فلسطيني في الشتات، حتى تلك التي تخرج قليلاً عن مناطق نفوذه كمجمع البلديات الفلسطيني في بغداد، الذي شهد بدوره مذبحة قبل خمس سنوات على أيدي طائفيين؛ فلواءا الذئب والعقرب في الداخلية العراقية التي كان يقودها حينها الإيراني جبر صولاغ، هما اللذان غطيا ودعما مجزرة البلديات في بغداد التي نفذتها ميليشيا بدر، وتحديداً «سرايا الحساب» فيها والتي وزعت منشوراً قبل المذبحة يتوجه «إلى الخونة من الفلسطينيين الوهابيين التكفيريين النواصب الصداميين البعثيين الساكنين في منطقة الشؤون في مدينة الحرية عليكم مغادرة أماكنكم خلال ١٠ أيام وإلا سنقوم بتصفيتكم». التوقيع «سرايا يوم الحساب» [الشرق الأوسط ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٦].. تماماً مثلما فعل اللواءان السادس والثامن الطائفيان في الجيش اللبناني في صبرا وشاتيلا الثانية للتغطية على جرائم ميليشيا أمل (التي انبثق عنها فيما بعد «حزب الله» ومنظمة أمل بوضعها الحالي بعد توزيع الأدوار بشكل جيد داخل المنظومة الطائفية الحاكمة).. وهو عينه ما فعلته الفرقة الرابعة بالجيش السوري الآن (الطائفية أيضاً)، للتغطية على جرائم الشبيحة (جيش القدس و«حزب الله» والميليشيات الطائفية البعثية) في مخيم الرمل..

لا يريد نصر الله أن يحرج أحداً بذكر هذه المآثر التي قدمها النظام السوري الطائفي (الذي يخشى قائد «حزب الله» أن يجره الثوار إلى طائفيتهم!) للشعب الفلسطيني.

لا يريد أن ينعش ذاكرتهم بتكرار هتاف أنصار «أمل» الطائفية وهم يصرخون في بيروت الغربية إثر مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية «لا إله إلا الله والعرب أعداء الله»، محتفلين بمجزرتهم في مخيم صبرا الفلسطيني [صحيفة الوطن الكويتية ٣/ ٦/ ١٩٨٥]..كما لا يحب أن يعيد على أسماعهم عبارة «لا إله إلا بشار» التي يلقنها طائفيو قرينه بشار للمستضعفين من المأسورين المعذبين في سوريا.

ولا يحبذ أن يكثر من ذكر المناقب لتفضيله «صدقة السر على العلن»، ولا يقبل أبداً بأن يدلنا على طريق الممانعة الذي اتخذه نظام الأسد أباً ووريثاً لئلا نحسده على ممانعته الفريدة التي مكنته من ضبط النفس طوال أربعين عاماً، وجعلته يحتفظ لنفسه دوماً بحق الرد في الزمان والمكان المناسبين على أي اعتداء صهيوني، لأن هذا النظام وهو في عقده الخامس من الاستبداد يراهن على جهوزيته للرد بعد نصف قرن أخرى من الزمان!

يبيع لنا «السيد» الهواء.. يردد «يريدون من سوريا تنازلات لا إصلاحات»! أي تنازلات يمكن أن يقدمها نظام عارٍ من كل سيادة، وأي مطلب سيساومونه عليه إذا كان أول إجراء فعلته «إسرائيل» وهي ترى الحليف السوري يوشك على الانهيار هو بناء جدار حول الجولان، لأنه لن تعود آمنة كما كانت خلال ما يقارب نصف القرن، كان خلالها الأب والابن «نعم الحارس الأمين».

والمضحك أنه يلمز من قناة بعض الدول الخليجية في مجالات الحريات العامة والشخصية أيضاً كما لو كان بيت رفيقه من حديد، وبيوتهم من زجاج!

لم تعد تلك الجعجعات تسحر أحداً، ولا حنجرتها الصارخة تطربنا، صراخها المزعج سيذهب سدى، وسيظل السوريون يرددون خلف بلبل الثورة إبراهيم القاشوش، الذي اقتلعتم حنجرته، لكيلا يسمعكم «ارحل ارحل يا بشار».. سيظل تلاميذه ينشدون أهازيجه، سترن في آذانكم، سيجلجل رجع صداها يزلزل أركان الطائفية التي بنيتموها على فراغ وأسستموها على شفا جرف هارٍ.. وسيعود الشام يوماً قريباً حراً فسيحاً لا يضيق بتنوعاته ولا يظلم أيا من مكوناته جميعاً.

معركة الدفاع عن الأسد

طارق الحميد(*) – الشرق الأوسط ٢٠١١/٨/٢٠

الواضح أنه قد بدأت معركة الدفاع عن نظام بشار الأسد في المنطقة وبقيادة إيران، لكن اللافت أن طهران تستخدم كل أوراقها باستثناء حزب الله، إلى الآن. فقد شهدنا حادثة إيلات، وتحرك جبهة غزة، رغم نفي حماس تورطها في ذلك، يضاف إليها تصريحات نوري المالكي، ومقتدى الصدر، وتصعيد المعارضة الشيعية في البحرين، وهو ما قد هدد به المحسوبون على نظام الأسد بعد بيان الملك عبد الله بن عبد العزيز تجاه سوريا، والجديد بالطبع محاولة إشعال سيناء، وهو أمر خطر، هذا عدا عن تصاعد العمليات الكردية تجاه تركيا، مما قد يفسر تردد أنقرة في اتخاذ موقف حازم تجاه الأسد إلى الآن.

تحرك إيران كل أوراقها للدفاع عن الأسد، إلا أن هناك هدوءا لافتا من قبل حزب الله، وهذا يعني أن إيران غير واثقة من صمود نظام الأسد، ليس لأسباب خارجية، وإنما بسبب الضغط الشعبي السوري، وبالتالي فإن طهران تفعل المستحيل اليوم لرفع الضغط عن الأسد، لكن دون خسارة إحدى أهم أدواتها في المنطقة (حزب الله)، فمجرد فتح جبهة لبنان الآن مع التهور الإسرائيلي، أو قل الحرص الإسرائيلي على ضرورة بقاء النظام الأسدي الذي يشكل أفضل خط دفاع لها بالحدود مع سوريا، فإن إيران تدرك أيضا أن إسرائيل لن تفوت الفرصة لتدمير حزب الله لو تحرك.

فإيران، وكذلك إسرائيل، تدركان أن تحرك حزب الله سيكون قاتلا، فالحزب يمر بأسوأ مراحله اليوم من ناحية الدعم الشعبي، سواء في لبنان أو المنطقة، حيث بات اللعب على المكشوف، فلم تعد القصة قصة معسكر ممانعة واعتدال، بل هي طائفية واضحة، فمن يقفون مع الأسد اليوم هم إيران والنخبة الشيعية الحاكمة، وذات النفوذ في العراق، وكذلك حزب الله، والمعارضة الشيعية البحرينية، .... بالتالي فإن دخول حزب الله في اللعبة قد يعجل بكسره اليوم. أما فتح جبهة في مصر فهو مكسب مضاعف لإيران، حيث يضرب استقرار مصر من ناحية، كما يعد فرصة لتشكيل جبهة جديدة في أرض الكنانة من السهل أن يصبح ولاؤها لإيران بحجة محاربة إسرائيل، وبالتالي تعوض طهران خسارة سمعة حزب الله عربيا، على المستوى الشعبي، فالاعتداء الإسرائيلي على مصر، في حال حدث، سيكون تأثيره عربيا أكثر بكثير من وقوعه على حزب الله في لبنان.

(*) كاتب سعودي.

وهكـذا فـنحن الآن أمـام عمليـة معقـدة الهـدف منهـا رفـع الـضغط عـن الأسـد، والـدفاع عنـه، مـع عجـز تركـي واضــح في رد الــصاع صــاعين لإيــران، فطهــران ترمــي المنطقـة بالحجـارة وبيتهـا مـن زجـاج، خـصوصا مـن ناحيـة عـرب الأحـواز، وغـيرهم بـالأراضي الإيرانيـة، والمهـم اليـوم هـو ألا تجـر مـصر إلى هـذه المعركـة التـي لا تخـدم إلا أهـدافا طائفيــة واضــحة، وهــذه مهمــة العــرب الآن، وتحديــدا القــادرون مـنهم، لمواجهـة إيـران عـلى الأرض، ولـيس عـبر الخطابـات وحـسب، فطهـران تـدرك أنهـا الآن أمـام أصـعب لحظاتهـا الخارجيـة وهـي سـقوط بـشار الأسـد ممـا يجعـل قصقصة أجنحتها بالمنطقة أسهل من أي وقت مضى.

حاكم العراق الإيراني

طارق الحميد(*) – الشرق الأوسط ٢٠١١/٨/١

في ٣ يوليـــو (تمـــوز) ٢٠٠٩، كتبـــت هنـــا بعنـــوان: «العـراق.. معركـة بايـدن وسـليماني»، معلقـا عـلى إرسـال الـرئيس الأمـيركـي أوبامـا نائبـه جـو بايـدن إلى بغـداد مـن أجـل إجــراء المــصالحة العراقيـــة، تمهيـــدا لقـــرار الانـــسحاب الأميركـي مـن العـراق، وقلـت إن أبـرز العقبـات التـي سـتواجه بايدن هي الجنرال الإيراني قاسم سليماني.

وممـا جـاء في المقـال وقتهـا: «سـألت مـصدرا عراقيـا مقربـا مـن المـالكي، ومطلعـا عـلى تفاصـيل علاقـة بغـداد الرسـمية مـع إيـران، عـن معنـى ذلـك، فقـال إن ذلـك يعنـي (تـشكيل تحـالف ثلاثـي مكـون مـن حـزب الـدعوة، والتيـار الـصدري، والتيـار الـذي يقـوده الحكـيم)، مـضيفا أن مهنـدس ذلــك التحــالف، أو كــما قــال بــالحرف: (المايــسترو بــذلك التحــالف، هــو قاســم ســليماني رئــيس فيلــق القــدس، الــذي يــأتمر مبــاشرة مــن المرشــد الأعــلى بــإيران). وكثــير مــن المـصادر الأميركيـة والعراقيـة تؤكـد عـلى أن لـسليماني تـأثيرا كبـيرا بـالعراق». وجـاء في المقـال أيـضا «ومـن هنـا يبـدو واضـحا أن تكليـف أوبامـا لنائبـه جـو بايـدن للقيـام بمهمـة المـصالحة الـسياسية في العـراق سـيعجل بمواجهـة سياسـية صـعبة بـين واشـنطن وطهـران في بغـداد، قـد يكـون نجومهـا بايـدن نائـب الـرئيس، وقاسـم سـليماني مفـوض المرشـد».. انتهى الاقتباس.

ويـوم الجمعـة المـاضي، وتحديـدا ٢٩ يوليـو ٢٠١١، نـشرت صـحيفة «الغارديـان» تحقيقـا مهـما للغايـة، نـشرته صـحيفتنا الـسبت المـاضي بالاتفـاق مـع الـصحيفة البريطانيـة، يقـول إن قاسـم سـليماني هـو الحـاكم الـسري للعـراق، ولـيس ذلـك فحـسب، بـل إن سـليماني هـو مـن يـدير الـسياسة الإيرانيـة في كـل مـن لبنـان، وغـزة، وأفغانـستان، ومـؤخرا سـوريا، حيـث تــساعد طهـــران في قمـــع الانتفاضـــة الـــسورية الـــشعبية. واســتهلت الــصحيفة البريطانيــة التحقيــق الــصحافي بقــصة مذهلـــة تقـــول إن «هنـــاك قـــصة يحلـــو لمـــدير وكالـــة الاســـتخبارات المركزيـــة الأميركيـــة (سي آي إيـــه) الجديـــد، ديفيـد بترايـوس سردهـا، تعـود أحـداثها للفـترة التـي كـان فيهـا جنـرالا في العـراق يحمـل عـلى كتفيـه أربـع نجـوم: في مطلـع عـــام ٢٠٠٨، خـــلال سلـــسلة مـــن المعـــارك بـــين الجيـــشين الأميركـي والعراقـي مـن ناحيـة، وميلـيشيات شـيعية مـن ناحيـة أخـرى، تـم تـسليم هـاتف جـوال لبترايـوس يحمـل رسـالة نـصية مـن جنـرال إيـراني تحـول في مـا بعـد إلى لعنـة تطـارده. تلـك الرسـالة كانـت مـن رئـيس فيلـق القـدس النخبـوي الإيـراني، قاسـم سـليماني، ونقلهـا زعـيم عراقـي بـارز. وجـاء

(*) كاتب سعودي.

نصها كالتالي: (الجنرال بترايوس، عليك أن تعلم أنه أنا، قاسم سليماني، من يدير السياسة الإيرانية تجاه العراق ولبنان وغزة وأفغانستان. في الواقع، السفير في بغداد عضو في فيلق القدس، والشخص الذي سيحل محله من فيلق القدس أيضا)». وهنا ينتهي الاقتباس من «الغارديان».

وعليه، فإن المغزى هنا من استحضار مقال «العراق.. معركة بايدن وسليماني» في يوليو ٢٠٠٩، وتحقيق «الغارديان» المنشور في الشهر نفسه من هذا العام، أي بعد قرابة عامين، هو لتأكيد مشروعية تساؤلي حينها حول «من سينتصر في العراق: بايدن أم سليماني؟»، ليس بغرض التباهي، بل لقول أمرين: الأول أنه عند نشر مقالي قال لي مصدر أميركي حينها «أنت تبالغ»، بينما ها هي «الغارديان» تؤكد أن سليماني هو من انتصر في تلك المعركة. أما الأمر الثاني المراد قوله فهو للعرب، وكل العرب، بأنه حقا لا حياة لمن تنادي!

تركيا وإيران.. الخصوم الأصدقاء

محمد عباس ناجي[*] – الجزيرة نت ٢٠١١/٨/٢٢

على مدى عقود عديدة، نجحت كل من تركيا وإيران في تأسيس شراكة إستراتيجية قوية استطاعا من خلالها رفع حجم التبادل التجاري بينهما إلى أكثر من ١٠ مليار دولار مع طموح بزيادتها إلى ٣٠ مليارا بحلول عام ٢٠١٥، فضلا عن تجاوز عدد من الأزمات والمنحنيات الخطيرة التي تمخضت عن التباين في التعاطي مع بعض التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط.

وفي الواقع، فإن هذه الشراكة الإستراتيجية تكتسب أهمية خاصة لدى الطرفين، فإيران بالنسبة لتركيا قوة إقليمية مهمة لا يمكن تجاهلها، أو بالأحرى «خصم لا يمكن معاداته»، لأن ذلك فيه تهديدا لمصالح تركيا الساعية إلى لعب دور محوري في معظم الملفات الساخنة في منطقة الشرق الأوسط، من خلال انتهاج ما تسمى بسياسة «تصفير الأزمات»، و«التحالفات المفتوحة» القائمة على بناء قنوات تواصل مع كل القوى الموجودة في المنطقة بدءًا من إسرائيل مرورا بسوريا ومصر والسعودية وانتهاءً بإيران وكل من «حزب الله» اللبناني وحركة «حماس» الفلسطينية.

كذلك تبدو تركيا بالنسبة لإيران «خصما لا يمكن معاداته» لأنها أولا عضو في حلف الناتو وحليف مهم لإسرائيل والغرب، بما يعني أن «احتواءها» هو أفضل وسيلة للتفاعل معها، لأن غير ذلك يعني الدخول في صراعات غير متوازنة معها، ولأنها ثانيا تعتبر ظهيرا إقليميا مهما استطاعت إيران من خلاله، في بعض الفترات، تقليص حدة الضغوط الدولية والإقليمية المفروضة عليها بسبب طموحاتها النووية والإقليمية، وهو ما بدا جليا بشكل خاص في المساعي التي بذلتها أنقرة بهدف التوصل لتسوية سلمية لأزمة الملف النووي الإيراني، حيث وقعت يوم ١٧ مايو/ أيار ٢٠١٠ على «الاتفاق النووي الثلاثي» مع كل من إيران والبرازيل، وفي اعتراضها على فرض عقوبات جديدة على إيران من داخل مجلس الأمن.

ذلك لا يعني أن تركيا تؤيد السياسة التي تنتهجها إيران في أزمة ملفها النووي، وإنما يعني أنها ترغب في التوصل إلى تسوية سلمية لهذه الأزمة لأن غير ذلك ينتج تهديدات مباشرة على مصالحها وأمنها القومي، كما أنه لا

(*) كاتب مصري.

ينفي أن تركيا ورغم اعتراضها على العقوبات التي فرضها مجلس الأمن بموجب القرار ١٩٢٩ الصادر في يونيو/ حزيران ٢٠١٠، فإنها كانت إحدى أهم الدول التي نفذت بنوده، وهو ما انعكس في قيام السلطات التركية بتفتيش أكثر من طائرة إيرانية للاشتباه في احتوائها على شحنات أسلحة، ونجاحها فعلا في ضبط شحنات أسلحة كانت متجهة إلى سوريا، حسب ما أكد وزير الخارجية التركي أحمد داود أغلو في ٥ أغسطس/ آب الحالي.

سوريا نقطة فاصلة:

لكن جاءت الأزمة الداخلية التي تشهدها سوريا بعد أن امتدت إليها موجات «التسونامي الثوري» التي تجتاح الدول العربية في الوقت الحالي، لتحدث شرخا عميقا في العلاقات بين أنقرة وطهران. فرغم اتفاق الطرفين، مع بداية اندلاع الأزمة، على أن بقاء نظام الرئيس السوري بشار الأسد يعد مصلحة عليا بالنسبة لهما، وعلى أن وقوع سوريا في مستنقع حرب أهلية، في حالة سقوط النظام، يمثل «خيارا كارثيا»، فإنهما اختلفا حول أسلوب التعامل مع هذه الأزمة.

إذ رأت تركيا أن الأسلوب الأمثل هو انخراط النظام السوري في عملية إصلاح حقيقية يستطيع من خلالها استيعاب مطالب المحتجين ومن ثم تجنب خطر السقوط، وعلى ضوء ذلك، أرسلت أنقرة مبعوثيها إلى دمشق لحث الأخيرة على اتخاذ خطوات جدية في هذا السياق.

لكن تقاعس النظام السوري عن تنفيذ الوعود التي أعلن التزامه بها مع المبعوثين الأتراك، فضلا عن مواصلته انتهاج السياسة القمعية في مواجهة المحتجين، دفع أنقرة إلى تغيير لهجتها باتجاه توجيه رسائل تهديد متعددة إليه تفيد برفع الغطاء عنه في المحافل الدولية وعدم الوقوف حجر عثرة أمام أي توجه دولي لفرض عقوبات دولية أو ممارسة ضغوط أكثر شدة على دمشق.

شأن داخلي تركي:

هذا التغير الملحوظ في الموقف التركي يمكن تفسيره في ضوء المخاوف التي تنتاب أنقرة إزاء التداعيات المحتملة للأزمة السورية على الداخل التركي، وأهمها تصاعد حدة الاحتقان المذهبي بين السنة والشيعة، فضلا عن تدفق عدد كبير من اللاجئين السوريين الذين تجاوزوا ١٠ آلاف سوري عبر الحدود بين الدولتين التي تمتد إلى حوالي ٨٠٠ كيلومتر مربع، وهو عدد مرشح للتزايد خصوصا في ظل عدم وجود تأشيرات دخول بين الطرفين وانخفاض عدد المراكز الحدودية الموجودة.

المشكلة هنا لا تكمن في تدفق اللاجئين فحسب، بل، وربما يكون ذلك هو الأهم، في تدعيم احتمالات نفاذ عدد من عناصر «حزب العمال الكردستاني» السوري إلى الأراضي التركية، بما يعنيه ذلك من إمكانية حدوث اضطرابات أمنية داخل تركيا لا سيما في ظل استمرار تمسك الفرع السوري من الحزب بالنهج المتشدد، وهو ما يمكن أن يلقى صدى داخل الحركة القومية التركية.

فضلا عن أن احتمال دعم مطالب الأكراد السوريين بالحصول على حكم ذاتي على غرار أكراد العراق يحظى باهتمام خاص من جانب أكراد تركيا، وهو «خط أحمر» بالنسبة لأنقرة.

اللافت أيضا أن طهران اعتبرت بدورها ما يحدث في سوريا «شأنا إيرانيا»، إذ أسقطت على الأزمة من البداية بعدا «تآمريا» واعتبرت أنها أول المستهدفين منها،

مـن خـلال تـصويرها عـلى أنهـا «مـؤامرة افتعلتهـا بعـض القـوى الكـبرى لتفكيـك محـور الممانعـة» الـذي تقـوده مـن خـلال ضرب الاسـتقرار في «قنـاة التواصـل» بـين طهـران وحلفائهـا الإقليميـين بهـدف تقلـيم أظافرهـا الإقليميـة واحتـواء طموحاتها في لعب دور مهم في المنطقة.

وعـلى ضـوء ذلـك وجهـت إيـران انتقـادات حـادة للمطالـب التـي طرحهـا المحتجـون الـسوريون واعتبرتهـا «فتنـة مدعومـة مـن الخـارج» وحثـت النظـام الـسوري عـلى تشديد أداته القمعية في مواجهتهم.

❁ خلاف على البدائل:

هـذا الموقـف الإيـراني يبـدو منطقيـا إلى حـد كبـير، لـيس فقـط لأن النظـام الـسوري الحـالي يـوفر غطـاءً عربيـا لتحركـات إيـران في الإقلـيم، ويمثـل «جـسر التواصـل» مـع الحلفـاء الإقليميـين، بـل لأن سـقوطه كفيـل بتوجيـه ضربـات مؤلمـة لطموحـات طهـران، خـصوصا أن الأخـيرة تبـدو غـير مـستعدة للتعامـل مـع البـدائل المطروحـة للحلـول محلـه، لا سـيما أن علاقاتهـا الوثيقـة مـع النظـام الـسوري ودعمهـا القـوي لـه في مواجهـة قـوى المعارضـة، سـاهم في زيـادة مـساحة الخلافـات بـين إيـران وهـذه القـوى التـي لا تبـدي ارتياحـا، مـن البدايـة، تجـاه الـسقوف الإسـتراتيجية التـي يفرضـها التحـالف بين إيران وسوريا.

هـذا الأمـر تحديـدا يبـدو مختلفـا في حالـة تركيـا. فـرغم أنهـا كانـت مـن أشـد المتحمـسين لبقـاء النظـام الحـالي، فإنهـا بـدت أكثـر اسـتعدادا مـن إيـران لمواجهـة احـتمالات سـقوطه. فمـع انـدلاع موجـة الاحتجاجـات الأخـيرة، احتـضنت أنقـرة قـادة وكـوادر العديـد مـن القـوى الـسياسية الـسورية، وسـمحت لهـم بتنظـيم مـؤتمرات وطنيـة في إسـطنبول وأنطاليـا للاتفـاق عـلى خريطـة طريـق للأزمـة الـسورية، وهـو مـا أدى إلى حدوث فتور في علاقاتها مع كل من دمشق وطهران.

في هـذه اللحظـة تحديـدا، بـدأت إيـران في انتهـاج سياسـة جديـدة تقـوم عـلى فـرض ضـغوط عـلى تركيـا لإقناعهـا بـضرورة تخفيـف لهجتهـا المتـشددة تجـاه النظـام الـسوري، واسـتخدمت في هـذا الـسياق «الفزاعـة الكرديـة» مـن خـلال توجيـه تحـذيرات إلى أنقـرة بـاحتمال أن تجـد نفـسها في مواجهـة الأكـراد الـسوريين والأتـراك في آن واحـد في حال سقوط النظام السوري.

وقـد بـدت الهجـمات المتتاليـة التـي شـنتها قـوات الحـرس الثـوري الإيـراني عـلى مواقـع تابعـة لحـزب «بيجـاك» الكـردي داخـل الأراضي العراقيـة، في أواخـر يوليـو/ تمـوز المـاضي، رسـالة واضـحة لأنقـرة مفادهـا أن إيـران تمـارس دورا مهـما في مواجهـة المـشكلة الكرديـة التـي تـؤرق أنقـرة، وأنهـا يمكـن أن تغير موقفهـا في حالـة استمرار تشدد أنقرة مع دمشق.

❁ الحفاظ على شعرة معاوية:

مـع ذلـك، لم ترغـب طهـران في قطـع خطـوط التواصـل مـع أنقـرة، لأن ذلـك كفيـل بخسارتها كظهـير إقليمـي مهـم ومـن ثـم إربـاك حساباتها الإقليميـة، في الوقـت الـذي تتحسن فيـه العلاقـات بـين تركيـا وإسرائيـل بعـد التلميحـات التـي أطلقتهـا الأخـيرة والتـي تفيـد بـاحتمال إقـدامها عـلى تقـديم اعتـذار لأنقـرة عـن مهاجمـة قواتهـا «أسـطول الحريـة» في مـايو/ أيـار ٢٠١٠، والـذي أسـفر عـن مـصرع تـسعة أتـراك، وفي ظـل التـسريبات الإعلاميـة التـي تتحـدث عـن وسـاطة أميركيـة يقودهـا الـرئيس الأميركـي بـاراك أوبامـا شخـصيا لتحسين العلاقات بين الطرفين.

كـما بـدا أن ثمـة حرصـا مـن جانـب طهـران عـلى انتظـار مـا سـتؤول إليـه نتـائج الانتخابـات التـشريعية التركيـة التـي

أجريت يوم ١٢ يونيو/ حزيران الماضي، اعتمادا على إمكانية أن تؤدي إلى إحداث تغيير في سياسة تركيا تجاه الأزمة السورية، في ضوء وجود اعتقاد مفاده أن جزءا من تشدد أنقرة حيال نظام الأسد مرتبط بحسابات داخلية تخص حزب العدالة والتنمية، وأن عملية مراجعة تبدو محتملة في تعامل أنقرة مع الوضع القائم على حدودها الجنوبية في المرحلة التالية، وهي قراءة اكتسبت وجاهة خاصة مع الوضع في الاعتبار التهدئة الملحوظة في الخطاب التركي من الأزمة خلال فترة الانتخابات.

لكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن، إذ لم يخرج حزب العدالة والتنمية من الانتخابات فائزا للمرة الثالثة على التوالي وبنسبة تزيد عن تلك التي حققها في انتخابات عام ٢٠٠٧ فحسب، بل إن التطورات التي أعقبت ذلك، خصوصا الأزمة التي سببتها استقالة الجنرالات الأربعة الكبار في الجيش، أنتجت تداعيات هامة سوف تتجاوز بدرجة كبيرة حدود العلاقة بين السلطتين المدنية والعسكرية، وتمتد إلى سياسة تركيا الخارجية وطموحاتها في الإقليم.

إذ إن نجاح حكومة الحزب في حسم «المعركة الأشرس» مع الجيش لصالحها يطرح دلالتين مهمتين: الأولى أن ثمة دورا جديدا فرضته الأزمة الأخيرة على الجيش، إذ لم يعد في إمكانه القيام بانقلاب عسكري أو التدخل في السياسة بحجة حماية «العلمانية الأتاتوركية» كما كان يحدث في الماضي. والثانية أن السلطة المدنية أصبحت لها اليد العليا في تحديد وجهة الدولة وضبط تفاعلاتها مع تطورات محيطها الخارجي.

من هنا يبدو المناخ العام داخليا وخارجيا أكثر ملاءمة أمام الحزب من أجل تنفيذ رؤاه وأطروحاته، وتعتبر الأزمة السورية المحك الرئيسي لاختبار قدرة الحزب على تحقيق ذلك، وهو ما يرجح استمرار سياسته المتشددة تجاهها، وقد عززت الزيارة الأخيرة التي قام بها وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو إلى دمشق ولقاؤه مع الرئيس السوري بشار الأسد الذي دام حوالي ٦ ساعات في ٩ أغسطس/ آب الحالي هذا الاحتمال، حيث حددت أنقرة مهلة جديدة لدمشق تتلخص في عدة أيام ستراقب خلالها السلوك السوري، ملوحة باتخاذ تدابير عديدة إذا لم يتم وقف العنف.

إيران قرأت هذه التطورات بدقة وحذر شديدين لاعتبارين: الأول، أنها تعني فرض مزيد من الضغوط على النظام السوري لإجراء إصلاحات حقيقية، لا سيما بعد أن دفعت العمليات القمعية التي ينتهجها إزاء المحتجين بعض القوى الدولية والإقليمية إلى تغيير موقفها باتجاه إبداء رد أكثر تشددا تجاه هذا النظام.

والثاني، أنها تؤشر إلى أن التحرك التركي الجديد سوف يحظى بدعم من جانب المجتمع الدولي في المرحلة القادمة، والذي يبدو أنه لا يسعى فقط إلى الحصول على تأييد تركيا لفرض مزيد من الضغوط على نظام الأسد، وإنما، وربما يكون ذلك هو الأهم، يطمح في أن تمارس تركيا دورا أكثر قوة في تطورات الإقليم بهدف فرض حالة من الأهمية والزخم على «نموذجها السياسي» باعتباره الأنسب للدول العربية التي تشهد موجات من التغيير والإصلاح الديمقراطي، لا سيما بعد «الانتصار التاريخي» الذي حققته الحكومة التركية على الجيش، وهي اعتبارات في مجملها يمكن أن تجعل من تركيا «خصم إيران القادم».

انتبهو.. يريدها الصفويون حربا أهلية

مدونة حسن الشيخي(*) – البحرين

أصبحت أهداف الوفاق ومن معها من ذوي التوجهات الصفوية واضحة وجلية للعيان.. فهي تريد نشوب حربٍ أهلية طرفيها السنة والشيعة على غرار ما حدث ولا زال يحدث في العراق ولبنان..يريدها هؤلاء تقسيماً للبلد بعد أن كانوا سببا رئيسياً في إذكاء نار الطائفية التي لا يدرك هؤلاء بأنها لو اشتعلت فستحرق الأخضر واليابس ولن ينجو منها أحد..ولكن يبدو بأنهم قد دبروا لأنفسهم مخارج شتى..فالمليونيرين عيسى قاسم وعلي سلمان وغيرهم يمتلكون عقارات في لندن وغيرها يمكنهم اللجوء إليها حال الضرورة علاوة على علاقاتهم الحسنة مع البريطانيين والأمريكان..ولا يهمهم إحراق البلد لأنهم ليسوا حريصين عليه أصلاً..فهم عملاء تم تجنيدهم لأغراض محددة.

❁ النموذجان اللبناني والعراقي.. والسوري الآن:

لو تأملنا في النموذجين القريبين منا جداً..وهما لبنان والعراق.. ولو أحسنَّا قراءة ما جرى هناك لعرفنا مدى الخبث الصفوي الإيراني الرافضي الذي يعمل ويتغلغل في المنطقة..ففي لبنان استطاعت إيران استغلال الحرب الأهلية فيها في الثمانينات أحسن استغلال..فدعمت الطرف الشيعي وقوَّته وأنشأت حزب اللات الذي بات طعنة في ظهر الأمة اليوم..فقام هذا الحزب باحتلال جنوب لبنان (القريب من إسرائيل) وهو استفهام كبير حول أسباب اختيار تلك المنطقة تحديدا رغم وجود أغلبية سنية كانت فيه في السابق..فنكل بأهل السنة وطردهم من الجنوب..ثم نصب نفسه –كذبا– جناحاً مقاوماً.. فأتى بالأسلحة الإيرانية التي مُررت له عن طريق سوريا منذ زمن..حتى أصبح هذا الحزب يمتلك أسلحة متطورة وقوة لوجستية استخباراتية معتبرة شكلت منه نموذجاً صريحا للدولة داخل الدولة.. واليوم ما فتئ الحزب يذكي نار الطائفية كلما خفتت من خلال تهديده لأي يد تمتد لأسلحته بالقطع كونه الطرف المقاوم الوحيد في المنطقة بحد زعمه..وقد ثبت مؤخراً بأنه هو من اغتال رفيق الحريري (أكبر من يدعم السنة في لبنان سابقاً).. وها هو اليوم يمد أياديه القذرة للخارج عن طريق دعم حزب الله العراق والكويت والبحرين والسعودية..فأثار القلاقل في تلك الدول المسالمة وغسل أدمغة الشيعة الموالين له فوتر الأجواء وعكر الصفو وأحدث القلاقل حتى وصلت أذرعته للبلد الحرام (مكة المكرمة) وفي زمن حج بيت الله.. ففتت الترابط بين كيانات شعوب تلك الدول.. وساهم في تأجيج مفاهيم الكراهية والحذر بين أطياف البلد الواحد.

أما النموذج العراقي فهو أحق أن يدرس جيدا كون البحرين (عراقا صغيرا) تحتضن أطيافا كثيرة وأهمها السنة والشيعة.. ونشأت جميع الطوائف مسالمة لبعضها ومحبة لها..حتى جاء الاحتلال الأمريكي وتبعه الاحتلال الإيراني الصفوي الذي أذكى الخلافات وزعزع الأمان هناك..ففجر مراقد الأئمة لاتهام السنة بها..وقتل آية الله الحكيم الشيعي لمنع أية مرجعية عربية هناك وليتهم السنة بذلك..ودعم الشيعة بكل ما أوتي من قوة..وهرب مليوني إيراني للعراق وجنس أغلبهم ليعملوا مع الشيعة الآخرين

(*) كاتب بحريني.

في الجاسوسية..ونكل وعذب وقتل علماء السنة وأهلها..وشردهم للخارج ليخلوا له الجو اليوم لتطبيق أجندته الواهية التي تسعى لضم العراق ضمن إطار منظومة ولاية الفقيه..فنشأ شحن طائفي غير مسبوق هناك..وأصبح السني لا يثق بالشيعي..وأصبح الشيعي يحارب السني على الأسماء والهويات.. وها هي العراق اليوم تتباكى على أيام صدام حسين طامعة في الأمان والسلام.

والنموذج الثالث الذي دخل أو يكاد يدخل في القصة هو الطرف السوري الذي ما إن أحس نظام الأسد بسقوطه حتى أذكى شرارة الطائفية بين السنة والشيعة العلويين النصيريين بتدبير إيراني صفوي خبيث..وتنفيذ علوي..وستحاول اللعب بشكل أكبر على هذا الوتر إن تطلب الأمر مستقبلاً.

إسقاط النماذج الثلاث على البحرين:

ما سردناه للتو كان ليتكرر في البحرين..وإلى اليوم تحاول إيران وأذنابها هنا تحقيق هذا الحلم في البحرين..لأن توتر أي إقليم طائفيا هو نجاح لها..لأنها تدعم أذنابها بينما لا يجد الآخرون (أهل السنة) من يدعمهم ويساندهم كونهم يفتقدون مشروعاً إسلاميا سنيا حقيقيا في المنطقة يواجه المخطط الفارسي الخبيث.

في البحرين..أراد الصفويون ومنذ التسعينات نشوب هكذا أحداث..ولكن الوضع كان مختلفاً في التسعينيات ولم يستطع الصفويين ذلك..والآن أراد ممثلين في الوفاق وحركة حق ومن معهما ومنذ ظهور أولى بوادر فشل المشروع الانقلابي في ٢٠١١ وتحديداً منذ إطلاق دعوة الحوار عن طريق ولي العهد أن يلعبوا على الوتر الطائفي..فتحرشوا بأهل السنة من خلال مضايقة فتاة المرفأ المالي..وإطلاق المسيرات المتوجهة للرفاع والمناطق السنية..والإساءة للقيادة ولرئيس الوزراء تحديداً – المحبوب من السنة–..والاعتداء على العمال الاجانب..والاعتداء على المتطوعين والمتطوعات في المدارس.. وما حصل من أحداث مؤلمة في الجامعة.

وبعد دخول درع الجزيرة وانتهاء المرحلة الأصعب والقضاء على المخطط الانقلابي الآني وانتهاء فترة السلامة الوطنية.. جاءت الخطة البديلة (ب) للصفويين..وهي إكمال المخطط بحرب إعلامية حقوقية كسبوا معارك كثيرة فيها تدل على تفوقهم وإعدادهم منذ زمن لها.. حيث تشير بعض المصادر إلى إرسالهم مع شيعة الخارج ما يزيد على ٧٠٠ ألف رسالة شكوى تحمل كذبا وتضخيماً لما يحدث في البحرين منها ذكرهم مقتل ٦٥٠ شخصاً في عملية تطهير الدوار وغيرها من الأكاذيب (لهذا لا تتفاجئوا بالاهتمام الزائد بقضية البحرين).. ثم توالت الضربات التي وجهتها الدولة للوفاق عن طريق الدعوة لحوار التوافق الوطني..وحينما أدركت الوفاق خسارتها فيه انسحبت منه وادعت فشله.. ثم وجهت الدولة ضربة رابعة أخرى للوفاق من خلال الاستعانة بلجنة تحقيق محايدة لتقصي الحقائق من باب (مكره أخاك لا بطل) لأن الأمم المتحدة كانت على وشك إرسال لجنة أممية للتحقيق بعد ضغط المعارضة البحرينية.. فحاولت الوفاق جس نبض اللجنة ولما أدركت بأن اللجنة ليست على هواها أطلقت الشائعات حولها وهددت اللجنة وأتلفت محتوى مبناها رغم إرسال أتباعها ما يزيد على ٢٥ ألف شكوى مقابل أقل من نصف هذا العدد تم إرساله من أهل السنة والأجانب (والعبرة ليست بالكثرة..فجل شكاواهم محض افتراءات).

والآن عادت الوفاق لتطبيق السيناريو الدائم لها

والـذي يبقـى ورقـة مهمـة ترميهـا الوفـاق وأمهاتهـا حـزب الله وإيـران كلـما ضـاقت الـسبل وأسـقط في يـدها..وهــو اللعــب عــلى الــوتر الطــائفي ثــم اتهــام الحكومــة بالــسعي إليــه..وبــدأت أولى إرهاصــات هــذا المخطــط بتــصريح نائــب الأمـين العـام للوفـاق خليـل المـرزوق الـذي ذكـر بأنـه في حالـة عـدم الاسـتجابة لمطـالبهم سـيكون هـذا مـؤشر لحـرب أهليـة.. ثــم جــاء تــصريح عيــسى قاســم في خطبــة الجمعــة بتوجيــه أتباعــه بــضرورة الالتــزام بالــسلمية والابتعــاد عــن شــعارات التـسقيط والـسب لأي فـرد (ويقـصد القيـادة)..ثـم أتبعـه عـلي سـلمان بتـصريح ثالـث يقـول فيـه بـأن الوفـاق وهـو بعيـدين كـل البعـد عـن شـعارات إسـقاط النظـام وأن الهـدف هـو إصـلاح النظـام..والهـدف واضـح مـن هـذه التـصريحات الـثلاث..وهـو تكليـف جنـاح حـزب الله البحـرين بالتمهيـد للحـرب الأهليـة عــن طريــق افتعــال بعــض الأمــور..وإبعــاد رمــوز الوفــاق والمجلـس العلمائـي عـن هـذا المخطـط والنـأي عنـه أمـام العــالم ولجنــة التحقيــق والبعــد عــن الــشبهات التــي قــد تثــار حــولهم..ثــم اتهــام الحكومــة وأهــل الــسنة تحــت مــسمى (بلطجيـة النظـام) بـه.. والهـدف واضـح..وهـو إعـادة التـوتر للبحــرين وإحيــاء القــضية دوليــا.. ثــم طلــب لجنــة أمميــة للتدخل لحماية إبادة الشيعة!

وفعـلاً تـم البـدء بتنفيـذ هـذا المخطـط الخبيـث..

لافتعـل جمـاح حـزب الله بعـض المـشاحنات والتحـرش بأهـل الــسنة عــن طريــق تكــسير زجــاج مــسجدين لأهــل الــسنة في مدينــة حمــد وكتابــة شــعارات تــسقيط لرمــوز البحــرين عــلى جــدران وأبــواب المــسجدين..ثــم قــام نفــس الأشــخاص (شـيعة) بالكتابـة عـلى جـدران جـامع الزهـراء الـشيعي لإيهـام الــشعب ووســائل الإعــلام بــأن هــذا مــن افتعــال أهــل الـسنة..وتـم القـبض عـلى مـن افتعـل هـذا ولله الحمـد..وقـد اعترفــوا بــأنهم تلقــوا أوامــر لافتعــال فتنــة طائفيــة مــن قبــل معمميهم.. ثـم قـام آخـرون بتكـسير سـيارتين لأهـل الـسنة في البـديع..وأيـضاً قـبض علـيهم مـن أهـل البـديع الـشرفاء..كـما تـم الاعتــداء عــلى أحــد حــراس الحــدائق الأجانــب في البــديع أيـضا.. ثـم تعمـد الـشيعة العجـم الخـروج مـن مـأتم كريمـي لـسوق المحـرق لممارسـة طقوسـهم البدعيـة.. ممـا اسـتدعى تحـرك شرفـاء المحـرق لمنـع هـذا الأمـر ...فتـدخل رجـال الأمـن لإيقـاف المواجهـات التـي قـد تقـع بـين الطـرفين..وكـم نتمنــى أن تــضع الدولــة حــداً لتلــك الــشعائر خــصوصا في الأمــاكن المختلطــة وأن يلــزم هــؤلاء بالبقــاء في مــآتمهم أو الخـروج في حـدودها فقـط.. وفي محاولـة أخـرى يائـسة مـن الوفـاق لإفـشال تحركـات الدولـة هـددت هـي وأفرادهـا كـل مـن يريـد الترشـح للانتخابـات التكميليـة مـن الـشيعة لإفـشال الانتخابات.

ولا نــستبعد في الأيــام التاليــة قيــامهم بإلحــاق الــضرر في المرشــحين الــشيعة الآخــرين..بالإضــافة إلى قيــامهم بالتــصعيد المرتــب وزيــادة وتــيرة الاعتــداء عــلى رجــال الـشرطة..والتحـرش بأهـل الـسنة خـلال الأسـبوع الأخـير مـن شــهر رمــضان..بالإضــافة إلى أيــام العيــد الــذي ســيحاولون العـودة فيـه لـدوار المتعـة.. وقـد شـاهدنا بلـبلهم نبيـل رجـب يحرضـهم عـلى هـذا الأمـر.. وقـد بـدأت بـوادر تحـرك خلايـا حـــزب الله البحـــرين بـــالظهور مـــن خـــلال إحـــراق الحاويـــات..ووضـــع الحـــواجز..ورمـــي الـــشرطة بالحجـارة..ووضـع المتفجـرات محليـة الـصنع في أكثـر مـن مكــان..وربــما ســيلجئون في الفــترة القادمــة باســتخدام سلاحهم القديم..المولوتوف وسلندرات الغاز.

❁ **ما المطلوب؟**

أوجـه نـدائي لأهـل الـسنة بـالتحلي بـضبط الـنفس

وعـدم الانجـرار وراء هـذا المخطـط الـذي يطمـح إليـه هـؤلاء وهـو جرجـرة البلـد لحـرب أهليـة طائفيـة لـن نكـون الـرابحين فيهـا نحـن أهـل السـنة بالتأكيـد.. كـما أوجـه نـدائي لـوزارة الداخليـة وأفـراد الأمـن البواسـل الـذين بـذلوا كـل طـاقتهم في الفـترة السـابقة بـأن يتحلـوا بـالوعي والانتبـاه لمـا سـيجري..وأن يفـشلوا أي مخطـط قبـل أن يبـدأ..ونـدرك وعليهم وقوة تدريبهم لهذه الأمور.

ومـع هـذا نقـول بـأن فـترة الـصبر وضـبط الـنفس لا يمكـن أن تـستمر طـويلاً..لأن الـشارع الـسني مـشحون منـذ زمـن..وزاد شـحنه بعـد الأحـداث..وزاد أكثـر بعـد تنـازلات الدولـة غـير المـبررة للانقلابيـين وظهـور فـضائح فـساد وتلاعـب في الأمـوال العامـة مـن قبـل الـصفويين وسـكوت الدولـة عـلى هـذا الأمـر..لهـذا فهـو صـبر لفـترة محـددة إلى أن تنتهـي لجنـة تقـصي الحقـائق مـن تقريرهـا..وبعـد ذلـك عـلى الدولـة أن تعـالج أخطائهـا وتـصحح مـن أوضـاع البلـد وإلا فـإن نفـس المخطـط سـيتكرر..فالـصفويين يـصعدون مـن الوضـع يومـاً بعـد يـوم..ولـن يـسكتوا حتـى الحـصول عـلى مـا يريـدوه.. ولا أحـد يـضمن مـا الـذي سـيفعله الـشارع الـسني وإلى متى سيصبر.

❁ مرحلة ما بعد تقرير بسيوني:

نحـن ننتظـر عـلى أحـر مـن الجمـر إصـدار بـسيوني لتقريـره حتـى نـرى الإجـراءات (الجهنميـة) التـي سـتتخذها الدولـة لإصـلاح الأوضـاع ورد الأمـور لنـصابها..وحتـى نقطـع الأعـذار عنهـا.. ولكنـا في الأسـاس غـير متفـائلين مـن ردة فعـل الدولـة بعـد تقريـر بـسيوني..وهـل سـتغير مـن سياسـاتها أم لا..وكـل المـؤشرات الظـاهرة حاليـا ومـن خـلال قراءتنـا للأوضـاع منـذ ٣٠ عامـا نجـد بـأن دولتنـا وللأسـف لـن تحـرك سـاكناً..ولـن تغـير مـن الأحـداث..فهـل سـتعدم مـن قتـل ودهـس الـشرطة؟..وهـل سـترد حقـوق العـمال الأجانـب وهـي التـي ضـغطت أصـلاً لتنـازلهم عـن قـضاياهم مقابـل تعويـضات ماليـة؟ ومـا هـي الأحكـام التـي سـتكون ضـد شـبكة الانقـلاب الكـبرى (مـشيمع ورفاقـه)؟.. ومـا مـصير فـساد بـابكو وألبـا وطـيران الخلـيج وغيرهـا؟ وهـل سـتتم محاسـبة وزراء الفـساد كنـزار البحارنـة ومجيـد العلـوي وغـيرهم؟..وشخـصياً أسـتبعد ذلـك..ولكنـي إن كنـت متفـائلاً فهـو تفائـل بـصحوة ويقظـة الـشارع الـسني الـذي تغـير كثـيرا عـن مرحلـة ١٤ فبراير..ونتمنى أن يستمر تغيره وتستمر صحوته.

❁ الإصابات المتكررة للشرطة:

لا نـدري إلى متـى سيـستمر مسلـسل إصـابات رجـالات الأمـن والـشرطة المـساكين..فهـل يعقـل أن تبلـغ إصـاباتهم إلى هـذا الوقـت مـا يزيـد عـن ٤٠٠ إصـابة منـذ ١٤ فبرايـر..وإلى متـى سيـستمر الـسكوت عـن هـذا الأمـر؟..ولمـاذا لا يـتم إظهـار صـورهم عـلى المـلأ ولوسـائل الإعـلام المختلفـة؟ وهـل بـسيوني عـلى علـم بتلـك الإصـابات أم لا؟

❁ النظام السوري وإسقاطاته على أحداث البحرين:

نـوقن بـأن سـقوط النظـام الـسوري سـيكون بـإذن الله فاتحـة خـير عـلى الأمـة..وسيـصيب المـشروع الـصفوي في مقتـل..وسيـضعف كثـيرا مـن قـوة حـزب الله الـذي سـيكون محـاصراً دون دعـم مـن الآخـرين..خـصوصاً بعـد خـسارته لتعـاطف الكثـيرين مـن أهـل الـسنة بعـد موقفـه المخـزي مـن أحـداث سـوريا ووقوفـه مـع النظـام الهمجـي المجـرم.. وسـيكون لهـذا الأمـر تـأثير عـلى مجريـات الأحـداث في البحـرين بكـل تأكيـد..ونـرى اليـوم مبـشرات سـقوط النظـام الـسوري كثـيرة بـإذن الله..بـل إن النظـام الإيـراني نفـسه بـدأ ينـأى بنفـسه عـن الأحـداث وصرح قـائلا بـأن مـا يجـري في

سـوريا شـأن داخـلي..وهـو مـؤشر عـلى بـدأ تخـلي النظـام الإيـراني عـن حليفـه الاسـتراتيجي شـيئاً فـشيئاً.. في مقابـل وجـود إرهاصـات تحـالف تركـي سـعودي نتمنـى أن يـرى النور وأن يزيد من جرعته.

أمـا عـن انعكاسـات الأوضـاع في البحـرين..فيبـدو لي بأن النظام الإيراني سيحاول العض على ما تبقى لـه من أذنـــاب في دول الخلـــيج..وتحديـــداً في البحــــرين والكويـت..ولـن يـسمح مجـدداً بـسقوط آخـر قلاعـه في المنطقـة..فسيـصعد مـن الأمـور والتـوترات..وسـيزيد التهديـدات..وسـيحيي خلايـاه النائمـة هنـا التـي بـدأت فعـلا بالنـشاط في العـراق والكويـت والبحـرين.. وقـد صـدرت بعـض التقـارير حـول وجـود هـذا المخطـط الإيـراني الجديـد الـذي يهـدف خلالـه هـذا النظـام الـصفوي للتغطيـة عـلى الغليـان الـشعبي هنـاك..وعـلى فـشل مخططـه الـسابق في البحـرين..وعـلى سـقوط النظـام الـسوري.. ولكنـه بالتأكيـد لـن يكـون ذلـك النظـام القـوي بعـد زوال الـذراع الأيمـن لـه (سوريا).. وتواجد السعودية بقوتها مع البحرين.

لهـذا فـإن الأيـام القادمـة ستتكـشف خلالهـا أمـور كثـيرة حـول المنظومـة المـذكورة..ونـسأل الله أن يجعـل كيـدهم في نحرهم..وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم.

القرضاوي يفنّد العلمانية

محمد يوسف عدس(*) – المصريون ٢٠١١/٨/٢٩

(١) أنهيـت مقـالا سـابقا لى بعنـوان: «العلمانيـون والـشريعة» بعبـارة مقتبـسة مـن أسـتاذنا الـشيخ يوسـف القرضـاوي يؤكـد فيهـا حقيقـة تاريخيـة لا يمكـن إنكارهـا وهـى: أن التـزام المـسلمين بهـذه الـشريعة قرونـا جعلهـم يبـدعون و يقيمـون حـضارة وينـشئون علومـا وثقافـة ويقيمـون مـدنا وصـناعة وزراعـة.. ولم تكـن حـضارتهم مثـل بـاقى الحـضارات التـى ظهـرت فى تـاريخ الإنـسانية.. فقـد كانـت بـشهادة مفكـرى العـالم أول حـضارة قامـت عـلى أسـاس مـن الحريـة والعـدل والمـساواة لكـل البـشر، وعـلى القـيم الأخلاقيـة الخالـدة.. ولم تكـن حـضارة استئـصال ولا استعباد ولا استغلال...

وفى هـذه المقالـة نمـضى مـع الـشيخ فى تفنيـده لمـزاعم العلمانيـين حـول تطبيـق الـشريعة الإسـلامية.. ولنـرى معًـا كيف يُعرِّى تناقضاتهم الفكرية.

(٢) التجـارب التاريخيـة لتطبيقـات الـشريعة: يُـصِرّ العلمانيـون عـلى أن التطبيـق المثـالي للـشريعة لم يـستمر بعـد الرسـول إلا سـنواتٍ قليلـةٍ فى عهـد الخليفتـين: أبـى بكـر الـصديق وعمـر بـن الخطـاب.. ثـم يـضيفون إلى هـذا أن مـا اتّـسم بـه حكـم هـذين الخليفتـين قـد اكتـسب مثاليّتـه لا مـن الـشريعة، ولكـن مـن عبقـريتهما الشخـصية التـى لم تتكـرر بعـد ذلـك فى تـاريخ الإسـلام .. ومعنـى هـذا –فى زعـم العلمانيـين– أن تـاريخ الإسـلام الحقيقـي بعـد النبـي ﷺ قـد اقتـصر عـلى فـترة العبقـريَّيْن: أبـو بكـر وعمـر بـن الخطـاب، وبعـدهما لا شيء.. بـل بلغـت بهـم المغـالاة إلى حـدٍّ أنهـم قـصروا تـاريخ الإسـلام الـصحيح عـلى شخـصية عمـر بـن الخطاب...!!

وهكـذا يـصل العلمانيـون إلى هـدفهم النهـائي وهـو تأكيـد مـزاعمهم أن مـا أصـاب فيـه الحكـام المـسلمون عـلى مـر العـصور يرجـع إلى عبقـريتهم المتفـرّدة لا إلى الإسـلام.. ومـا أخطأ فيه غيرهم يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه.

(*) كاتب مصري.

(٣) في هـذا السياق يرصد الشيخ للعلمانيين مغالطات ثلاثة: المغالطة الأولى: إختزال عهد الراشدين كله في الخليفة الثاني عمربن الخطاب وحده، وهوجهل فادح... المغالطة الثانية: الإدعاء بأن عمر كان فلتة لم تتكرر؛ وهو إنكار مرذول لحقائق التاريخ؛ فقد رأينا النموذج العمري يتكرر في عصور مختلفة: في عمر بن عبد العزيز، وفي سيرة يزيد بن الوليد، وفي نور الدين محمود.. في جهاده للصليبيين وتصميمه على تطهير المجتمع من الظلم والفساد ، وفي صلاح الدين الأيوبي الذي اعترف به أعداؤه الصليبيون وأشادوا بشخصيته وأخلاقه... والمغالطة الثالثة: التعميم الذي لا يستند إلى دليل، بإطلاق الحكم على جميع خلفاء بني أمية، وبني العباس، والعثمانيين (الأتراك)، وسلاطين المماليك في مصر والشام، وملوك المرابطين والموحّدين في المغرب، وسلاطين المغوال في الهند، وغيرهم.. بأنهم كانوا جميعا ظلمة وفجرة ومنحرفين عن عدل الإسلام ونهج الإسلام.. لكن يرى الشيخ القرضاوي: «أن هذا التعميم في الحكم ظلم بيّن لا يعبّر عن الواقع التاريخي، فقد كان كثير منهم ممن اتّصف بالعدل وحسن السيرة، خصوصا إذا قُورنوا بغيرهم من حكام العالم في زمانهم...».

(٤) مصادر العلمانيين: كان لا بد للشيخ من أن يتطرق إلى نقطة هامة في دراسته.. وقد فعل.. حيث كشف عن المصادر الحقيقية للعلمانيين.. وتبيّن له أنهم عاجزون عن الاتصال بكتب العلماء والفقهاء المسلمين، سواء منهم القدامى أو المحدثين ، إنما يرددون المقولات الشائعة في كتابات المستشرقين، التي تتمثل فيها العصبية الصليبية وكراهية الإسلام؛ فتعصُّباتُ المستشرقين وافتراءاتُهم هي المصدر الأول والأساسي للعلمانيين.. أما مصدرهم الثاني -كما يتضح من كتاباتهم- فهو كتب الأدب والأقاصيص القديمة مثل كتاب الأغاني للأصفهاني، الذي يصفه بعض الباحثين الإسلاميين بأنه (نهر السموم)..

ويشبّه الشيخ القرضاوي الاعتماد في الحكم على هذه الكتب الأدبية مثل الحكم على المجتمع المصري كله من أفلام السينما والمسلسلات.. في حين أن هذه لا تمثل إلا شريحة محدودة جدا من الشواذ في المجتمع.. وضرب لذلك أمثلة منها: شخصية هارون الرشيد.. التي أبرزتها قصص الأصفهاني بصورة السلطان االمستهتر الماجن الذي لا هم له إلا ملذّاته وشهواته، في حين أن شخصيته الحقيقية تتعارض كلّية مع هذه الصورة الكاذبة .. فقد بلغت الحضارة الإسلامية أَوَجَها في عصره.. وكان مجلسه جامعة حافلة بالعلماء والفقهاء والفلاسفة، والحكماء.. وكان الرجل يحجّ عاما ويغزو عاما آخر..

لقد بلغ فُجْرُ العلمانيين أنهم حاولوا تحطيم الرموز الإسلامية المشرقة مثل عمر بن عبد العزيز فاتهموه بسوء الإدارة والجهل بالسياسة والإقتصاد والتسبب في خراب الدولة.. وكلها افتراءات لا سند لها ولا دليل عليها.

(٥) شبهات العلمانيين وتناقضاتهم: ينبهنا الشيخ هنا إلى حقيقة جوهرية حيث يقول: «من المعلوم أن انحراف حاكم في تلك العصور لم يكن ليؤثّر في سير المجتمع كله.. أوالتأثير في أعماق الشعب فكرا وخلقا وسلوكا.. فلم تكن لدى السلطة [في ذلك الزمن] أجهزة ولا وسائل قادرة على التأثير كما الآن.. إذ يملك حُكّامُ هذا الزمن: الأجهزة التربوية والثقافية والإعلامية التي تمكّنهم من صناعة فكر الشعب وذوقه، وتوجيه مشاعره وسلوكه الوجهة التي يريدون إلى حد كبير...».

ومن آفات العلمانيين المعرفية -مما رصده الشيخ-

خلْطُهم بين مفاهيم: «الإسلام» و«الفكر الإسلامي» و«الحكم الإسلامي».. فلم يفهموا أن الإسلام معصوم، أما الفكر الإسلامي فهو عمل البشر في فهمه، والحكم الإسلامي هو عمل السلطة البشرية في تنفيذه.. وكلاهما لا عصمة له.. وبناء على هذا الفهم الصحيح للأمور ينبّه الشيخ إلى حقيقة أنه: «عندما يخطئ مفكر فإن خطأه لا يبقى طويلا حتى يستدرك عليه مفكر آخر، وعندما يخطئ حاكم فإن زلّته لا تطول حتى يصوّبها ناقد راشد... والأمة الإسلامية بفضل الله لا تجُمع على خطأ.. وجهاز الدعوة فيها حساس، وهو -عن طريق التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- ينصف الحق...».

(٦) ينبّه الشيخ إلى حقائق ثلاثة أخرى بالغة الأهمية، حافظت على استمرارية الشريعة وعلى سلامة المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ وهي:

أولا- أن الخلفاء والحُكّام الذين تولّوا أمر المسلمين بطريقة غير صحيحة، أعلنوا ولاءهم للإسلام.. ولم يغيروا القوانين والأهداف الإسلامية، واستأنفوا الجهاد الخارجي، كما تركوا للفقهاء حرية الحركة في المجتمع بين الجماهير المسلمة بلا عائق.

ثانيا- مضى العلم الديني في طريقه يوسّع آفاقه ويربّي الجماهير ويقرر الحقائق الإسلامية كلها من الناحية النظرية.. أي أن الإسلام الشعبي -مع ازْورارِه عن السلطة- بقي قادرا على الامتداد والتأثير.

ثالثا- مع أن الدولة كانت عربية فإن الجماهير .. ألقت قيادها في أغلب العواصم إلى فقهاء ودعاة ومربين عظام من أصول غير عربية ...

(٧) يستند العلمانيون في رفضهم للشريعة ومحاولة إقصائها عن السياسة والحكم إلى زعمهم بإخفاقها في الماضي وأن بلاد المسلمين لم يكن فيها إسلام يحكم منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى اليوم.. ويسوق الشيخ القرضاوي في تفنيد هذا الزعم مقالة للدكتور محمد عابد الجابري، و هو محسوب على التيار اليساري، إذْ يرى الرجل أن هذه نظرة عدمية لا منطقية، ولا تساندها الحقائق التاريخية حيث يقول: « نحن نقول: الإسلام دين ودولة.. وقد كان ذلك بالفعل.. أما إذا قلنا أن الشريعة لم تطبق منذ عهد الرسول أومنذ الخلفاء الرشدين فمعنى ذلك أن الإسلام لم يكن دينا مطبّقا ولا كان دولة طوال أربعة عشر قرنا، وهذا غير صحيح تاريخيا وغير مقبول منطقيا إنه قول يجر إلى عدمية تتركنا بدون هوية.. بدون تاريخ .. وبالتالي بدون حاضر وبدون مستقبل .. فهل نقبل هذا...؟؟!

(٨) في المقارنة بين عصرنا الحاضر -بتقدّماته الهائلة- وبين العصور السابقة فيما يتعلق بإمكانية تطبيق الشريعة ، يلفت الشيخ القرضاوي نظرنا إلى أن المسلمين في هذا العصر أقدر على تطبيق الشريعة بما هو متاح لهم من إمكانات لا حدود لها.. وهو هنا يشير إلى ثلاثة عناصر أساسية:

أولها- أن عصرنا يهيّئ للحكومة المسلمة من القدرة على التوجيه والتأثير في حياة الناس، ومعاونتهم على تغيير ما بأنفسهم فكرا وخلقا وسلوكا، ما لم يكن عُشر معشاره مُهَيّئًا للحكام في القرون الوسطى.

ثانيها- أن عصرنا قد انتهى إليه حصاد تجارب إنسانية من مختلف الأعصار ومختلف البيئات، ما يمثّل ضمانات أساسية لحماية حق الشعوب ضد طغيان الحكام وأهوائهم، مثل المجالس النيابية ومراقبة الحكومة ومحاسبتها.

ثالثها- أننا لا ننادي بحكم فرد مثالي فذّ، بل بحكم

المؤسسات التى تقوم على الإسلام وعلى أخلاق الاسلام.

(٩) التناقض وازدواج المعايير: يأخذ العلمانيون عادةً من التجارب المعاصرة فى تطبيق الشريعة فى الحكم أمثلة لتنفير الناس من الشريعة.. لذلك يوضّح لنا الشيخ أن كل هذه التجارب قامت على سوء الفهم أو سوء التطبيق أو كلاهما معا، ولكن يتخذ العلمانيون هذه الحالات كنماذج ويتساءلون بسخرية: أيّ إسلام تريدون: إسلام إيران أم السودان أم باكستان [أم طالبان]...؟! وشبهتهم هنا تتركز فى أمرين: اولهما: اختلاف صور الإسلام المنشود.. إذ يبدو [فى تطبيقاته] وكأنه ليس إسلاما واحدا...! وثانيهما: التركيز على الأخطاء والانحرافات .. وتحميل هذه الأخطاء على الإسلام نفسه.. كأن هذه هى طبيعة الإسلام.. أو كأنه هو المسئول إذا أساء الناس فهمه أو أساءوا تطبيقه أو انحرفوا به...!

ثم يتحول لنقد العلمانيين فى موقفهم من الإسلام ويبين بصفة خاصة تناقضهم وازدواجية معاييرهم فى الأحكام.. ذلك لأن العلمانيين لا يتخذون نفس الموقف إذا اختلفت التطبيقات الديمقراطية أو الاشتراكية، فكلاهما ليس له تعريف دقيق ولهما تطبيقات شتى: فقد رأينا اللبرالية والاشتراكية والشيوعية.. حتى الفاشية والنازية.. كلها ادعت أنها هى الديمقراطية الحقّة، وأن ماعداها ديمقراطيات مزيّفة.. والجميع يدّعون الاحتكام إلى معايير خُلقية أو روحية، ويدّعون الحرص على الحرية والمساواة وكرامة الإنسان...

وتفصيلا لهذه الحقيقة يقول الشيخ: «الديمقراطية الغربية تعتمد المعيار السياسي.. أيْ(ديمقراطية الحرية السياسية).. والماركسيون يعتمدون المعيار الإقتصادي؛ فيميزون ديمقراطيتهم بـ(الحرية الاجتماعية والاقتصادية) .. ويتحدّى الصينيون المعيارين معا، فيقولون بالديمقراطية الجديدة.. وغيرهم فى آسيا وأفريقيا يقولون بـ(الديمقراطية الاشتراكية) .. حتى الماركسية، ليست ماركسية واحدة بل ماركسيّات كثيرة .. ولكن العلمانيين لا يجدون غضاضة فى هذا التنوع والاختلاف فيما يتعلق بهذه العقائد والأيديولوجيات.. كأنه أمر طبيعي لا غبار عليه.. ولكنهم يستنكرون أن يكون هناك تنوّع فى تطبيقات الشريعة الإسلامية .. ويعتبرون ذلك نقصا فى الشريعة نفسها...!

(١٠) يكشف الشيخ عن تناقض آخر تابعٍ للتناقض الأول حيث يرى أن: «العلمانيين والماركسيين يتعاملون بمنطقين مختلفين؛ منطق مع الإسلاميين ومنطق مع أنفسهم.. فهم مع الإسلاميين يحمّلون الإسلام كل الانحرافات والأخطاء التاريخية، وكل الأخطاء والانحرافات فى التطبيق المعاصر، فالإسلام عندهم هو مجموع الانحرافات القديمة والجديدة معا ، ولا يقولون أن الإسلام شيء والتطبيق شيء آخر، وأن المسئولية مسئولية المسلمين وليست مسئولية الإسلام نفسه.. على حين نراهم مع المذاهب الأخرى يفرّقون بين صلاحية المبدأ فى ذاته وبين سوء التطبيق..».

«وحين يواجهون قيادات إسلامية فذّة فى عدالتها واستقامتها وحسن قيادتها لشئون الأمة يُرجعون فضائلها – لا إلى الإسلام بل– إلى عبقريتهم الشخصية.. ولا يقولون عن هذه النماذج المشرّفة: هذا هو الإسلام... وإنما يقال هذا هو الإسلام فقط حيثما وقع ظلمٌ أو وَهَنٌ أو انحرافٌ أو فسوق...».

« وهكذا يُنطح الإسلام بمن انحرف من أهله، ويُنطح بمن استقام منهم، فحالة الانحراف هى مسئولية الإسلام

بـل هـي هـو..! أما الحالـة الرائعـة الفـذة فـلا علاقـة لـه بهـا .. إنها مسئولية الأفراد بسبب مواهبهم أو عبقرياتهم..!».

(١١) هـل العلمانيـة عـلاج لأي شيء..؟!: مـن أبـرز مـزاعم العلمانيـين فى تأكيـد قيمـة العلمانيـة وأهميتهـا أنهـم لا يفتـأون يـسوّقونها لنـا عـلى أنهـا العـلاج الأكيـد والوحيـد فى الـبلاد التـى يوجـد بهـا أكثـر مـن ديـن واحـد.. حيـث تـصبح العلمانيـة علاجـا لأوضـاعها.. وحمايـة لهـا مـن التعـصّب الطـائفي الـذى يـسبب الكـوارث.. ومـن أهـم أمثلـتهم عـلى ذلـك الـزعم: حالـة الهنـد و حالـة لبنـان... ولـو ذهبـت تتأمـل فى حقيقـة هـذين النمـوذجين لوجـدت العجـب؛ فالعالمانيـة فى كـلا الـدولتين لم تمنـع المـذابح الرهيبـة التـى جـرت عـلى أرضـيهما.. وكـأن العلمانيـين فى خـصومتهم للإسـلام يصابون بالعمى وهو فى هذه الحالة عمى اختياري...!

لقـد سـاق د. فؤلـد زكريـا هـذين النمـوذجين فى حـواره مـع الـشيخ القرضـاوي وكـان رد الـشيخ مبـاشرا قويـا وسريعـا حيـث قـال لمحـاوره: «مـا ذكرتَـه أنـت حجـة عليـك لا لـك: ففـى الهنـد حيـث الأكثريـة هندوسـية حـدثت مـذابح للـسيخ والمـسلمين.. و قامـت صـدامات مـسلحة ذهبـت ضـحيتها أنـديرا غانـدى.. وقـد رأينـا الهنـدوس الرُّفقـاء بـالحيوان والحـشرات، لدرجـة أنهـم يحرّمـون اسـتخدام المبيـدات الحـشرية فى الفنـادق الكـبرى.. لأن الحـشرات ذات روح، اسـتباحوا ذبـح المـسلمين بـالآلاف كـأنهم ليـسوا مـن ذوى الأرواح...!..وفى لبنـان وقعـت حـروب طائفيـة ومجـازر وسـفك دمـاء.. وصـبرا وشـاتيلا... فـماذا صـنعت علمانيتـك لطائفيّة لبنان.. إن حجتك تنقلب دائما عليك...!».

(١٢) لقـد مـضى الـدكتور فـؤاد زكريـا إلى حـال سبيله.. وطويـت صـفحته عـلى أسـوأ ذكـرى يمكـن أن يوصـم بهـا كاتـب لم يـترك للأجيـال مـن بعـده شـيئا يـستحق عليـه الثنـاء؛ فقـد سـخّر حياتـه وقلمـه لتـشويه صـورة الإسـلام.. والانتقـاص مـن قـدْر الحـضارة الإسـلامية والـشريعة الإسـلامية، والعـداء المـستميت للتوجّهـات الإسـلامية فى إصـلاح المجتمـع والـسياسة عـلى أسـس مـن الأخـلاق والـضمير الـديني.. ولكـن خطـاب الـشيخ القرضـاوى لا ينطبـق فقـط عـلى فـؤاد ذكريـا وحـده .. فـاليوم نـرى عـلى الـساحة عـددا كبـيرا مـن ورثتـه بعـضهم أشـد حيطـة، وخبثـا.. وبعـضهم أكثـر حقـدا وحمقـا، وهـؤلاء يـسهل التعامـل معهـم .. أمـا الأولـون فلهـم مهـارة فى فنـون التلـوّن والتخفـي بمقـولات ناعمـة.. ومـصطلحات برّاقـة.. وأولئـك هـم الأشـد خطـرا.. ولكـن ينطبـق عـلى الجميـع مقولـة الـشيخ الملهـم: «حُجَجُكم دائما تنقلب عليكم»...

خلاصـة: إذا ذهبـت تحلـل المواقـف الـسياسية الحاليـة لهـؤلاء فـستجد أنهـا تتهـاوى أمـام يقظـة دعـاة الحـق وأنـصار الوطنيـة الحقيقيـة: لقـد تهـاوت صـيحات الدسـتور أولا، وانتخابـات الرئاسـة قبـل انتخابـات البرلمـان ، وسـقطت محـاولات إطالـة الحكـم العـسكري المؤقـت.. وسـقطت دعـاوى المبـادئ فـوق الدسـتورية.. والمبـادئ الحاكمـة للدسـتور، وكانـت كلهـا محـاولات مكـشوفة لاخـتراق الإرادة الـشعبية، والرغبـة فى تكبيـل الـشعب وتقييـد حريتـه واختياراتـه بقيـود غـير دسـتورية وغـير قانونيـة.. وهـى بالتأكيـد ضد الديمقراطية..!

لقـد فقـدت هـذه المحـاولات الخبيثـة زخمهـا لتفـسح الطريـق أمـام دعـوات متواضـعة يـسمونها مبـادئ استرشـادية، يمكـن قبولهـا، مثـل الوثيقـة التـى صـدرت مـن الأزهـر، واتفقـت عليهـا القـوى الـسياسية مـع بعـض تحفظـات هيّنـة.. ولـذلك ينبغـى أن تكـف المحـاولات العبثيـة التـى لا تـزال تجـرى فى أروقـة الحكومـة بقيـادة الـسيد «عـلى الـسلمي»

خليفـة يحيـى الجمـل.. فلـن يقبـل الـشعب أى نـوع مـن الوصـاية تحـت أى شـعار.. ولـن يقبـل الانتقـاص مـن حريتـه وإرادته أن يبنى بنفسه ديمقراطيته ومستقبله...

والحقيقـة الجوهريـة التـى يجـب أن تترسـخ فى وعينـا جميعـا هـى: أن الـذين لا يحترمـون عقيـدة هـذه الأمـة ولا يقـدّرون قيمتهـا.. ولا ينتمـون إلي هويّتهـا.. ويـسعون لاسـتبعادها مـن حيـاة هـذا المجتمـع وسياسـته.. يـستحيل أن يكونـوا أصـدقاء حقيقيـين محبـين لهـذه الأمـة.. يـستحيل أن يكونـوا أمنـاء عـلى مـصالح هـذا الـشعب ومـستقبله.. والتـاريخ والتجربة يؤكدان هذه الحقيقة..!

الحوثيون: ارتباطنا مع إيران مبني على التوافق مع رؤية الخميني

الشرق الأوسط ٢٠١١/٨/٢٢

أكـد عـلي العـماد، المنـسق العـام للجنـة التحـضيرية للملتقـى العـام للتنظـيمات الثوريـة ومنـدوب الحـوثيين في الملتقـى، عـلى حـق أبنـاء الجنـوب في تقريـر المـصير، وحـل قضيتهم حلا عادلا ومرضيا، وأن لا تُفرض الوحدة فرضا.

مـن جهـة أخـرى، أكـد عـلى مطالبـة الحـوثيين بدولـة مدنيـة ديمقراطيـة تكفـل الحقـوق والمـساواة وفـصل الـسلطات، وتكـوين جـيش وطنـي محايـد غـير قـبلي أو عائلي.

وبخـصوص العلاقـة الثنائيـة المـشتركة مـع إيـران، أكـد العـماد في حـوار مـع «الـشرق الأوسـط» أن التوافـق مـع إيـران «هـو توافـق ثـوري فقـط، ولـيس مـذهبيا»، مبينـا أن الارتبـاط الثنـائي مـع إيـران لا يتعـدى كونـه «رؤيـة سياسـية فكريـة للعمـل الثـوري»، مبنيـة عـلى التوافـق مـع «رؤيـة ثـورة الإمام الخميني، والشيطان الأكبر أميركا».

وفـيما يتعلـق بالـشأن الـسوري قـال ممثـل الحـوثيين إنـه يعتـبر أن غمـوض مجريـات الأحـداث بـسوريا، يـساعد في صـعوبة مـسألة تقيـيم الأحـداث، أو بنـاء أي مواقـف، «لعـدم اتـضاح الرؤيـة»، مؤكـدا وجـود دفـع دولي وزخـم عـالمي لإسـقاط النظـام الـسوري، الأمـر الـذي يـشير إلى وجـود «طبخـة مـا» مـن قبـل القـوى الخارجيـة وتحقيـق مـصالح غربية.

وقـال العـماد «إن الحـوثيين كـانوا بعيـدين عـن المبـادرات ومنهـا المبـادرة الخليجيـة، ودورنـا كـان المطالبـة بأهـداف الـشباب في الـساحة اليمنيـة للمرحلـة الحاليـة»، مؤكـدا عـدم معـرفتهم بـأي مبـادرات جديـدة، وأضـاف القـول: «مـا زال موقفنـا مـع الـساحات وقـوات الـساحات ومـع أي مشروع وطني ضد النظام لإسقاطه».

وشـدد عـلي العـماد عـلى أن الحـوثيين يقفـون مـع أي مـشروع ثـوري تفـرزه الـساحات.. «لا مـا يفـرزه النظـام»، وقـال: «في حـال إذا مـا أنتجـت قـوى ثوريـة جديـدة، فـلا بـد مـن أن تمثل تمثيلا حقيقيا ما تطالب به قوى الساحات».

وحـول مـا يتعلـق بالتحـالف المـشترك مـا بـين الحـوثيين وأبنـاء الـشيخ الأحمـر، قـال: «إن الحـوثيين في اللقـاء يقـدمون المـصلحة الوطنيـة فـوق كـل اعتبـار»، مؤكـدا قبـول الحـوثيين بهـذه المنظومـة وفـق شروط أهمهـا الاتفـاق عـلى إسـقاط النظـام، إضـافة إلى تقـديم آل الأحمـر اعتـذارهم للـشعب اليمنـي، والقبـول بحكـم الـشعب، وتـسليم كافـة الحقوق لهم.

وبحـسب عـلي العـماد، فـإن آل الأحمـر سـبق أن اعتـبروا إحـدى أذرع النظـام اليمنـي، مـشددا عـلى عـدم تـبرؤهم ممـا اقترفـوه سـابقا، إلا أن اجـتماعهم كـان عـلى

إسقاط النظام، «فما زال عليهم الاعتراف بما اقترفوه في صعدة، وإعادة الحقوق الخاصة والعامة بما يرضي المظلومين» وفيما يتعلق بمصير الجنوب اليمني، الذي يختلف بشأنه الفرقاء في اليمن ما بين انفصاله واستقلاله أو وحدته، قال علي العماد: «إن مطلب الحوثيين بهذا هو إيجاد الحل العادل والمرضي للأطراف»، مؤكدا أن «من حق أبناء الجنوب تقرير المصير وحل قضيتهم حلا عادلا ومرضيا، بدلا من أن تُفرض الوحدة فرضا»، وأكد العماد اختلاف أبناء الجنوب فيما بينهم بشأن الجنوب واستقلاله «فهناك أصوات تنادي بالفيدرالية على شقين، أو الاستقلال أو إسقاط النظام»، مضيفا: «لا نستطيع أن نقرر عنهم، فلا بد أن يكون الحل مرضيا لكافة الأطراف».

وأوضح المسؤول الحوثي، أن المنظمة التي يتبعها تطالب بدولة مدنية ديمقراطية «تكفل الحقوق والمساواة وفصل السلطات، وأن يكون الجيش الوطني محايدا وليس قبليا أو عائليا، إضافة إلى استقلالية القضاء والسلطة التشريعية»،ومن خلال ذلك كله هناك بحسبه «أهداف وإفرازات».

وأكد في السياق ذاته عدم مطالبة الحوثيين بدولة دينية، مؤكدا أن مفهوم الدولة الدينية التي تحكم باسم الله أصبح أمرا غير وارد اليوم، مشددا على مطالبتهم بدولة مدنية تحوي كافة الأطراف والأطياف، لاعتبارات المذاهب والقوى الدينية المتعددة، كما أن فرض المرجعية على الحكم أمر غير مقبول، والاختيار للشعب.

وحول مسألة حكم الإمامة، قال: «إن قضية الإمامة طرحت دوما وروج لها من قبل الإعلام الرسمي، لتبرير الحملة التي شنها على مدينة صعدة اليمنية»، مشددا على أن شعار الإمامة لم يطلق من قبل قياداتهم، كما أنه ليس من أدبياتهم.

وأضاف أن رؤية الحوثيين السياسية لمستقبل الدولة واضحة، على الرغم من المحاولات لرسم صورة أسلمة في صعدة، مطالبا بالعودة إلى البنود التي طرحها الحوثيون في اللقاء، والتي تشمل بناء دولة مدنية تكفل الحقوق والمساواة.

أما العلاقة الثنائية ما بين إيران والحوثيين، فكشف أن العلاقة المشتركة مع إيران هي فقط على منهج بدر الدين الحوثي، توافقا مع «رؤية ثورة الإمام الخميني، والشيطان الأكبر أميركا».

أما فيما يتعلق بالجانب المذهبي، فأكد على اختلاف الطرفين اختلافا واضحا، حيث إن منهج الحوثيين قراني، على عكس منهج الاثني عشرية الإيراني. «فالتوافق بحسبه مع إيران إنما هو توافق ثوري فقط، وليس مذهبيا»، مشددا على أن الارتباط الثنائي مع إيران لا يتعدى كونه «رؤية سياسية فكرية للعمل الثوري».

ونفى وجود أي علاقات ثنائية أو تلقي أي دعم من إيران، وحول معسكرات تدريب الحوثيين من قبل العناصر الإيرانية، قال: «هذه المرة الأولى التي أسمع فيها بمثل هذا الأمر، فالفكرة لم تكن واردة أو موجودة في الأصل». واعتبر علي العماد أن مصادر التمويل المادي للحوثيين هي من مصادر رزق الثوار، ومما كسبت أيديهم من المزارع والمشاريع التجارية والأعمال الفردية، إلى جانب وقفة أبناء الخير والمناطق.

وحول مستقبل المرأة اليمنية من وجهة النظر الحوثية، اعتبر العماد أن موقف الحوثيين كان واضحا بشأن المرأة منذ التسعينات، حيث أكدوا حينها على حقها في الترشح، مؤكدا أنهم من تصدروا الأحزاب الأخرى

بمثل هذا المبدأ، كما أنهم يعون تماما معنى تمكين المرأة وحقوقها المدنية كافة والسياسية.

وحول ما طالب به الشيخ الزنداني في اليمن من إقامة الخلافة الإسلامية بعد إسقاط النظام الرسمي في اليمن، فضل عدم الخوض في أقوال وأفعال الزنداني حرصا على عدم شق عصا الثورة، مشيرا إلى أنه قد تكون للزنداني مبرراته ومنظوره للدولة المثالية.

ونفى اجتماع الطرف الحوثي مع الشيخ الزنداني قائلا: «الزنداني مختف عن الساحة، وفي الغالب يأخذ مواقف فردية، وينظر لها من زاوية واحدة».

أما بخصوص الأحداث السورية؛ فرغم تأييد الحوثيين دوما لمطالب الشعوب، فإن المسألة السورية غير واضحة بالنسبة لهم حتى اللحظة، مؤكدا على وجود دفع دولي وزخم عالمي لإسقاط النظام السوري، الأمر الذي يشير بحسبه إلى وجود «طبخة ما» من قبل القوى الخارجية وتحقيق مصالح غربية، معتبرا أن غموض مجريات الأحداث بسوريا «يصعّب من مسألة تقييم الأحداث، أو بناء أي مواقف، لعدم اتضاح الرؤية».

الإسلام ينتشر ويتعاظم..
الخريطة السكانية لمسلمي العالم

د. أحمد عيسى(*) – المجتمع ٢٠١١/٨/١٣

قدّر تقرير، وضعه المنتدى الفكري الأمريكي «بيو لدراسة الأديان والحياة العامة» (Pew Forum on Religion and Public Life)، أن عدد المسلمين في العالم يتجاوز ملياراً ونصف المليار نسمة، أي نحو ربع سكان العالم.. مشيراً إلى أن أهل السُّنة يُقدَّر عددهم بـ ١.٤ ملياراً، وأكبر الطوائف المسيحية عدداً هم الكاثوليك (١.٣ ملياراً)، **وهذه أول مرة يصعد فيها عدد أهل السُّنة كأكثر أديان العالم تبعية**. مشاعر وأفكار اختلجت داخلي حين اطلعت على التقرير، بين فرحةٍ بإظهار الله لدينه وانتشاره في الآفاق، وفخرٍ بالانتساب لأعظم دين، وشعورٍ بالأمان وسط الملايين من العقيدة الإسلامية. ولكنْ، من ناحية أخرى، قد يحبطني تفرقنا وضعفنا وجهلنا، ويقلقني الغرض من اهتمام أمثال هذه المنتديات بنشر أعداد مسلمي العالم، هل هو لتخويف العالم وتحذيره منا واستثارته ضدنا، أم أنها حقائق لا يمكن إخفاؤها؟! هل يمكن لنا الاستفادة الإيجابية من معرفة العالم لضخامة عددنا، رغم عدم وجودنا تحت مظلة واحدة كدولة الخلافة؟ مثلاً أن يكون لنا صوت أعلى ورأي مسموع في العالم، أو أن يكون لنا مقعد دائم في مجلس الأمن وحق «الفيتو» فيه؟ يمثلنا في ذلك مثلاً منظمة مثل «المؤتمر الإسلامي» ثاني أكبر منظمة حكومية دولية بعد الأمم المتحدة، وتضم في عضويتها ٥٧ دولة.. هل من الممكن – إذا تعذرت الوحدة السياسية – أن نتحد فكرياً واقتصادياً، وفي القرارات المصيرية للأمة؟ وأن يجُبَر المجرمون على احترام حرماتنا ورسولنا وكتابنا وشرائعنا؟ هل هذه الأعداد صحيحة؟ إن كان «بريان جريم» كبير الباحثين في المشروع قد عبّر عن دهشته بشأن أعداد المسلمين في العالم بقوله: إن العدد أكبر مما توقعه سابقاً، فإن هناك ملاحظات تدل على أن العدد الحقيقي أكبر حتى مما أُعلن..

فقد قام باحثون في المنتدى بتحليل نتائج الإحصاء

(*) كاتب مصري.

الواردة من ٢٣٢ دولة ومنطقة على مدى ثلاث سنوات، أما الدول التي كانت البيانات الواردة منهم أقدم من ذلك فقد تم استخدام البيانات لتقدير عدد سكانها لعام ٢٠٠٩م(١). وقد أبقى التقرير أعداد المسلمين في أوروبا دون زيادة، مثلاً أبقت عدد مسلمي بريطانيا عند تعداد عام ٢٠٠١م وهو ١.٦ مليوناً، وكل الدلائل تشير إلى أن العدد تجاوز ذلك بكثير «رسمياً ٢.٥ مليوناً»، وفي الولايات المتحدة وحدها تشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين يصل إلى ٨ ملايين، وفي البرازيل بحوالي ١.٥ مليوناً.. ورغم ذلك، فإن التقرير وضع عدد مسلمي الأمريكتين إلى ٤.٦ مليوناً فقط (جدول ١)، وكذلك الحال في التقدير القليل لأعداد المسلمين في الصين وروسيا.

*** التوزيع والعرب:** كما نرى في (جدول ٢)، فالدول العشر الأكثر سكاناً من المسلمين كلها في آسيا ما عدا مصر والجزائر والمغرب وتركيا ذات البعد الأوروبي.. **وأشار التقرير إلى أن ٢٠٪ فقط من المسلمين موجودون في «الشرق الأوسط» وشمالي أفريقيا (أي مسلم من أصل خمسة مسلمين في العالم)، وأن ٦٢٪ من المسلمين يقيمون في دول آسيا، وينتشرون في منطقة تمتد من تركيا غرباً حتى إندونيسيا شرقاً**. وإن قال بعضهم: «**إن هذه النتيجة تنفي تماماً فكرة أن المسلمين هم عرب، والعرب هم المسلمون**»، **ويُستفاد منها عالمية الإسلام**.. وإن كان سكان «الشرق الأوسط» لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من إجمالي عدد المسلمين في العالم، لكنه دائماً موقع التأثير والصراع اللذين ينضحان بدورهما على العالم كله.. والعرب هم هداة الأرض، فهنا بزغ نور الحق وكانت رسائل السماء ومهد الأنبياء، وهنا لغة الدين وقبلة الصلاة ومنبع العلم وأقدس المساجد وأرض البركة، وبالتالي كان الصراع عليها أقوى من غيرها.. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأرقام تدل على أنه لا يمكن إهمال قضايا العدد الهائل من المسلمين في جنوب آسيا وجنوبها الشرقي. وكما قال «بريان جريم» كبير الباحثين الذين عملوا على التقرير، فقد حاول معرفة نسبة السُّنة إلى الشيعة من بين المسلمين في العالم، إلا أن ذلك واجه صعوبات كبيرة، لأن عدد الدول التي تحدد نسبة أتباع الطوائف بين سكانها قليل.. ونتيجة لذلك، يقول التقرير: **إن تقديره لعدد الشيعة في العالم ليس بنفس درجة تقديره لعدد المسلمين عموماً، ويتراوح بين ١٠ و١٣٪ من عدد المسلمين**، وهو يوازي أو يقل قليلاً عن الذي تقدره دراسات مماثلة.. ووجد التقرير أن ٨٠٪ من الشيعة في العالم يعيشون في أربع دول، هي: إيران وباكستان والهند والعراق.

*** الزيادة:** يقول المنتدى: إن تقريره هذا هو الأشمل والأوسع من نوعه بين أتباع الإسلام ثاني أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية بكل طوائفها، التي يتراوح عدد أتباعها بين ٢.١ و٢.٢ مليار نسمة.. وقد أعلن الفاتيكان العام الماضي (٢٠١٠م) أن الإسلام تجاوز الكاثوليكية، وأن نسبة المسلمين كانت ١٢.٣٪ من سكان العالم مع بداية القرن العشرين في عام ١٩٠٠م، وبالتالي فقد تضاعف تقريباً العدد الإجمالي للمسلمين، وارتفعت أعدادهم في العالم بنسبة ١١٪ منذ ذلك الحين لتصل إلى ٢٣٪(٢).. ويُرجع البعض ذلك إلى معدل الزيادة السكانية، ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر دخول غير المسلمين في الإسلام. ويقول «آلان كوبرمان» المدير المساعد في المنتدى: إنه «**فيما يعتقد كثير من الناس أن المسلمين في أوروبا هم في غالبيتهم من المهاجرين، فهذا ينطبق فقط على أوروبا الغربية في حين أنه في مناطق أوروبية أخرى مثل روسيا وألبانيا وكوسوفا، فإن المسلمين هم من السكان الأصليين**»، موضحاً أن «أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين، كما أن أكثر من نصف مسلمي أوروبا الغربية ولدوا هناك».

*** مفارقات:** ويوضح «كوبرمان» أن «هناك دولاً لم نعتقد أنها إسلامية على الإطلاق، وتبين أنها تتضمن عدداً كبيراً من

المسلمين؛ مثل الهند وروسيا والصين».. وأقول له: اقرأ التاريخ تجد الجذور الضاربة للإسلام هناك، فالهند التي تقطنها غالبية هندوسية تضم من المسلمين ١٦١ مليوناً، أي أكثر من أي دولة إسلامية باستثناء إندونيسيا وباكستان، بعدد يتجاوز ضعفي عدد المسلمين في مصر التي تُعَدُّ أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان.

ومن النتائج التي توصل إليها التقرير، مما قد يثير دهشة البعض، أن عدد المسلمين في ألمانيا أكبر من عددهم في لبنان، كما أن عددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معاً.. كذلك فإن عدد مسلمي إثيوبيا ضعف عدد المسلمين في أفغانستان، وعدد المسلمين في الصين يفوق عددهم في سورية. بالنسبة للصين، وضع التقرير عدداً للمسلمين (٢٢ مليوناً) أقل بكثير مما هو معروف؛ فتشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى ٥٠ مليوناً، في حين تقول مصادر مسلمة في الصين: إن العدد يصل إلى ١٠٠ مليون(٤). ويقول التاريخ: إن علاقة الإسلام بالصين ذات جذور عميقة بدأت منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان [في عام ٢٩هـ، عندما أرسل وفداً برئاسة سعد ابن أبي وقاص] إلى إمبراطور الصين «وي» يدعوه إلى الإسلام.. وقد أُعجب الإمبراطور الصيني بالإسلام فأمر ببناء مسجد «كانتون» الذي مازال قائماً منذ ١٤ قرناً.. ونظراً لثراء مقاطعة «سينكيانج» بالنفط والفحم واليورانيوم يطلق عليها الصينيون أرض اللبن والعسل، وقد زادت الهجرة الصينية إليها؛ مما أدى إلى تغيير التركيبة السكانية فيها. بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، بات عدد المسلمين في روسيا يُقدَّر بنحو ٢٠ مليوناً، ولكن التقرير حدّد عددهم بنحو ١٦.٥ مليون، ويعيش نحو مليون مسلم في العاصمة «موسكو.. وقد عرفت روسيا الإسلام في القرن السابع الميلادي؛ حيث تحولت بعض المدن في آسيا الوسطى إلى مراكز إشعاع حضاري مثل «سمرقند»، وكان المسلمون قد سيطروا على أذربيجان عام ٦٤٢م.. وبعد الثورة البلشفية، تم فرض قبضة حديدية على المناطق المسلمة عام ١٩٢٤م، وتم تقييد حرية العبادة وتدمير العديد من المساجد، وقد تغيرت الأوضاع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

كما توجد أعداد كبيرة من المسلمين في دول غير إسلامية؛ مثل إثيوبيا ٢٨ مليوناً (٣٤٪ من السكان)، تنزانيا ١٣ مليوناً (٣٠٪)، وساحل العاج ٨ ملايين (٣٧٪)، وموزمبيق ٥ملايين (٢٣٪)، والفلبين ٤.٧ مليون (٥٪)، وألمانيا ٤ ملايين (٥٪).

* **وبعد..** هل ينطبق علينا قول رسول الله [: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(رواه أحمد وأبو داود). فحب الدنيا وكراهية الموت واستخفاف العالم بنا يجعل كثرتنا ضعيفة، وحينما نأخذ بأسباب الإيمان والقوة والعلم والوحدة، حينئذ تكون الكثرة صانعة الحضارة والمجد.

المصادر:

.1Mapping the Global Muslim Population. Pew Forum on Religion and Public Life 2009
http://www.pewforum.org

2-الفاتيكان: عدد المسلمين تجاوز الكاثوليك، 2008م
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_7321772/7321000.stm

3. The List: The World's Fastest-Growing Religions 2007
http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story_id=3835

4- المسلمون المنسيون، 2004م
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_3764422/3764000.stm

كشاف موضوعات
وكتّاب الراصد
الأعداد من ١ـ١٠٠



ملاحظة:

مقالات ابواب (مقالات مهمة، من بطون الكتب، كتب سياسية نادرة)
هذه المقالات نشرت فقط على الموقع الإلكتروني للراصد

فاتحة القول

الموضوع	العدد
أهمية رصد حركة الفرق والطوائف	١
قيادات أهل السنة وقيادات الفرق والطوائف	٢
الوحدة الحقيقية للأمة	٣
هل يُقدم شيعة السعودية على خطوة جريئة للوحدة الإسلامية؟	٤
الشيعة وقضية التكفير مظلومون أم ظالمون؟	٥
السنة في العراق وحقائق التاريخ	٦
وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود	٧
الموازين المائلة	٨
متى تتحكم العقول بالعواطف؟	٩
خيانة الشيعة لبغداد مرة أخرى	١٠
«المتحولون».... فقاعة الصابون!	١١
دور الفضائيات في نشر التوحيد	١٢
عام مضى ... وعام يقدم!	١٣
تحالف التشيع مع الباطل في صراعه مع الحق	١٤
قراءة في خريطة القوى الشيعية المتصارعة في العراق	١٥
سنة العراق بين الخيانة والغدر	١٦
فكيف إذا أصبح للشيعة دولة في الخليج؟	١٧
أهل السنة الرقم الصعب	١٧
أين عقلاء الشيعة؟؟	١٨
وماذا بعد الانتخابات؟	١٩
وسطية أهل السنة في عاشوراء	١٩
أهل السنة ومنعطفات في الطريق!!	٢٠
أليس فيهم رجل رشيد!!	٢١
وقفة مراجعة للتحليلات السياسية في الصحوة الإسلامية	٢٢
حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال	٢٣
الصراع الإيراني الأمريكي والمصلحة الإسلامية	٢٤
حقيقة المشتركات بين أهل السنة و الشيعة!	٢٥
مسودة الدستور و الوحدة المنشودة!	٢٦
أهل السنة و التضليل السياسي	٢٧
رسالة إلى أهل السنة	٢٨
أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء	٢٩
نجاد ولعبة لشعارات الفارغة!!	٣٠
طائفية السياسات الشيعية في المنطقة العربية	٣١
جبل جليد في الطريق .. يا أهل السنة؟!	٣٢
الجريمة الغائبة!	٣٢
حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق؟	٣٣
الترابي بين خلل البداية وزلل النهاية	٣٤
رسالة لك أيها القارئ الكريم	٣٥
«تعالوا إلى كلمة سواء ..»	٣٦
هل يكون حزب الله أتاتورك عصرنا؟	٣٧

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

الفاروق بين السنة والشيعة	١١
العمامة والعباءة السوداء	١٢
تاريخ مصر الفاطمية	١٣
اليهود في إيران	١٣
التيارات السياسية في إيران ١٩٨١–١٩٩٧	١٤
خيانات الشيعة	١٥
بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني	١٦
فرقة الأحباش	١٧
الإسلام في مواجهة الباطنية	١٨
من قتل الحسين؟	١٩
الحركات الباطنية في العالم الإسلامي	٢٠
إيران بعد سقوط الخميني	٢١
الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة	٢٢
الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ	٢٣
من يحكم إيران	٢٤
الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية	٢٤
مزالق التصوف	٢٥
ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت	٢٥
الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد	٢٦
أخبار القرامطة	٢٧
نشأة الحركة الإباضية	٢٨
الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة	٢٩
الحركة الشيعية في الكويت	٣٠
الفاطمية دولة التفاريح والتباريح	٣١
دهاقنة اليمن	٣٢
إيران والإخوان المسلمون	٣٣
المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة حيديثية نقدية	٣٤
تركيب المجتمع السوري	٣٥
قواعد جديدة للعبة	٣٦
الحرب الأهلية في العراق ١	٣٧
الحرب الأهلية في العراق ٢/ ٢	٣٨
أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة	٣٩
وصايا الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين	٤٠
المهدي المنتظر عند الشيعة الاثنى عشرية	٤١
مختصر كتاب	٤٢
عبادة التوحيد	٤٣
(التمرد الشيعي في اليمن)	٤٤
الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبين	٤٥
أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد	٤٦
الصوفية والسياسة في مصر	٤٧
الصابئة	٤٨
الأقليات في المنطقة العربية وتأثيرها على الأمن القومي العربي	٤٩

الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثوي	٨٠
شيعة اليمن	٨١
التجمعات الشيعية في بلاد الشام	٨١
المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبويّة	٨٢
رمزية المقدس في مخيال المتشيعة عاشوراء بوهران نموذجا	٨٣
أسرار خلف الأستار	٨٤
قراءة في خطاب الابتداع والتجهيل عند المتصوفة	٨٥
الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية	٨٦
الفضائيات الشيعية التبشيرية	٨٧
التقريب بين السنة والشيعة رؤية سياسية	٨٨
إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟	٨٩
عبد الناصر وثورة إيران	٩٠
كتاب قال الإمام علي عليه السلام	٩١
«إيران الخفية»	٩٢
سلسلة رسائل «تعالوا إلى كلمة سواء»	٩٣
احتفال وتمجيد علماء الشيعة لأبي لؤلؤة المجوسي	٩٤
إيران مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠	٩٥
التشيع في أفريقيا	٩٦
التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية	٩٦
إلقام الحجر لمن اعتقد أسطورة الإحراق والكسر	٩٧
إيران تستيقظ	٩٨
سوريا مزرعة الأسد	٩٩

مقالات مهمة

المقال	الكاتب
دوافع الانتفاضة الاحوازية	رحمان حطاوي
قوافل الحرية تهزم تنظيم القاعدة	جمال سلطان
أكذوبة الإلزامية في اتفاقيات المرأة الأممية	الهيثم زعفان
هل تصبح إفريقيا مستعمرة صينية؟!	الوطن العربي
استئناف مقالة الإسلاميين في أزمة «الحداثة الغربية»!	د. محمد أبو رمان
عندما يمثّل يهودي دولة اسلامية	محمد السمّاك
حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر ، بطل فيلم «جودا أكبر»	أسامة شحادة
استقلال كوسوفو يقسم المسلمين في صربيا أيضا	د. محمد الأرناؤوط
زندقة في برنامج إضاءات!	د. خالد بن عبد الله المزيني
أوربا: انتصار للمعرفة العلمية.. أم عودة لوثنية (تعدد الآلهة)؟	زين العابدين الركابي
ومسَميّات أخرى	فهمي هويدي
حديث (إن الله يبعث لهذه الأمة.. من يجدد لها دينها) رواية ودراية	د. عبد العزيز مختار إبراهيم
مذكرات (همفر) في الميزان	مالك بن حُسين
تاريخنا المفترى عليه.. حوار موصول مع القرضاوي ١-٢	أ.د. عبد الحليم عويس
الأقليات الدينية المعترف بها رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية	د. يحيى داود عباس
عبادة الأنثى	أسامة الغزولي
مآل الإسلام في القراءات العلمانية	د. أحمد إدريس الطعان
إنى للبيت عائدة	بقلم: ليندا هيرشمان

من بطون الكتب

الكتاب	المؤلف
التقريب رؤية سياسية	عشري علام
أوضاع سنة إيران التعليمية	د. حسان عبدالله حسان
صحوة الشيعة	نصر فالى
حِلفُ المصَالِح المُشتَرَكة ١ – ٢	د. تريتا بارزي
البعد الأيديولوجي في العلاقات السعودية–الإيرانية	صالح المانع
رد علامة العراق محمود شكري الألوسي على حصون العاملي الرافضي	إياد القيسي
الصوفية وتدمير المجتمع الإسلامي	محمود القاسم أبو الأمين
حقيقة عبد الوهاب المسيرى	محمد إبراهيم مبروك
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة	د. عبد الله بن إبراهيم
الخطر الإيراني الرافضي	الشيخ عبدالرحمن اليوسف
الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية	د. كمال السعيد حبيب
«الأقليات» وخطر التدخل الأجنبي	ياسر جابر
وضع الأقليات في الدولة الإسلامية	محمد بن شاكر الشريف
خطر التصوف على الأمة الإسلامية	الإمام كمال الدين أبي الفضل الأدفوي
طائفة الشيعة في سورية وحاجتها إلى الإصلاح	العلامة محمد رشيد رضا

كتب سياسية نادرة

الكتاب	المؤلف
سقوط الجولان	الرائد خليل مصطفي
طريق النحل	رامي علّيق
فلسطينيو العراق بين الشتات والموت	أحمد اليوسف
حزب التحرير والتضليل السياسي	عدنان الصوص
سقوط الجولان	الرائد خليل مصطفي
وضاعت الجولان	فؤاد كرم
فلسطين سوأة الشيوعيين العرب	أبو إسلام أحمد عبد الله
قتلو من المسلمين مئات الملايين	محمود القاسم أبو الأمين

كشاف كُتاب الراصد (الأعداد ١ – ١٠٠)

تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية	=	٧٠
التعاون الإسرائيلي الإيراني	=	٧١
حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر ، بطل فيلم «جودا أكبر»	مقالات مهمة	–
أحداث إيران ملاحظات للفهم وكُتاب الأجندة الإيرانية!!	دراسات	٧٣
السابقون الأولون أصهار وأحباب	جولة الصحافة	٧٨
حقيقة موقف الشيعة من الجهاد والمجاهدين في فلسطين	=	٧٩
إيران والقاعدة التباينات والتقاطعات والمعايير المزدوجة!	=	٨٠
القاديانية تنشر الفوضى في ربوع الأردن!!	=	٨٢
(العقلاء) وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!	دراسات	٨٣
من يفك عزلة إسرائيل... إيران، حزب الله، القاعدة، المنظمات الفلسطينية، حماس؟	جولة الصحافة	٨٣
أسرار خلف الأستار (علاقة فتح بثورة الخميني والمقاومة اللبنانية)	كتاب الشهر	٨٤
الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية	=	٨٦
محمد حسين فضل الله وحزب الله	دراسات	٨٦
جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين!	=	٨٧
إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟	كتاب الشهر	٨٩
جريمة ياسر الحبيب ومعالجة الجذور	جولة الصحافة	٨٩
عبد الناصر وثورة إيران	كتاب الشهر	٩٠
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١) خداع نواب صفوي –مؤسس جماعة «فدائيان إسلام»– لجماعة الإخوان	سطور من الذاكرة	٩٢
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٢) ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة !!	=	٩٣
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣) وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس	=	٩٤
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٤) مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات	=	٩٥
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٥) خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!	=	٩٦
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦) حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان المسلمين	=	٩٧
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٧) عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني	=	٩٨
السياحة الدينية الإيرانية استراتيجية اختراق المجتمعات العربية	جولة الصحافة	٩٨
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨) تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية	سطور من الذاكرة	٩٩
هل العلمانيون ديمقراطيون؟	جولة الصحافة	٩٩
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٩) إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!	سطور من الذاكرة	١٠٠

٤ – أمجد سقلاوى

العنوان	الباب	العدد
من خيانات القاديانيين: الهند موطن المسجد الأقصى!!	دراسات	٨٤
بريز يفطر مع القاديانيين!!	=	٨٥
زعيم القاديانية يخدم الإنجليز بتحريف الحج!	=	٨٦

٥- د. أنس سليمان المصري

العنوان	الباب	العدد
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ١	دراسات	٨٧
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ٢	=	٨٧
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ٣	=	٨٧
منهج شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة ١	=	٩٠
منهج شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة ٢	=	٩٠
الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة	=	٩٦

٦- أنور قاسم الخضري

العنوان	الباب	العدد
يا أهل غزة الكرام لا تفرحوا بقوم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)	دراسات	٧٠

٧- د.حامد خليفة

العنوان	الباب	العدد
يوم السقيفة (١) يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار	دراسات	٨٢
يوم السقيفة (٢) يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار	=	٨٣
يوم السقيفة (٣) من مؤهلات الصدّيق للخلافة أنّه (الأول) في الأمّة بعد نبيها ١	=	٨٤
يوم السقيفة (٤) من مؤهلات الصدّيق للخلافة أنّه (الأول) في الأمّة بعد نبيها ٢	=	٨٥
يوم السقيفة (٥) من مؤهلات الصدّيق للخلافة أنّه (الأول) في الأمّة بعد نبيها ٣	=	٨٦
يوم السقيفة (٦) إبطال الشبهات حول مقولتي «زوَّرْتُ مقالة أعجبتني»، «كانت بيعة أبي بكر فَلْتَة فتمت»	=	٨٧
يوم السقيفة (٧) حوار السقيفة ومواقف الأنصار رضي الله عنهم ١	=	٨٨
يوم السقيفة (٨) حوار السقيفة ومواقف الأنصار رضي الله عنهم ٢	=	٨٩
يوم السقيفة (٩) الأئمة من قريش	=	٩٠
يوم السقيفة (١٠) بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر الصدّيق	=	٩١
يوم السقيفة (١١) بيعة سعد لأبي بكر الصدّيق	=	٩٢
يوم السقيفة (١٢) لماذا تغيظهم بيعة السقيفة إن كانوا مؤمنين؟!	=	٩٣
ابن سبأ وحركات التغيير (١)	=	٩٤
ابن سبأ وحركات التغيير (٢)	=	٩٥
ابن سبأ وحركات التغيير (٣)	=	٩٦

٨- د. حمدى عبيد

العنوان	الباب	العدد
الحداثة	**فرق ومذاهب**	**٣٤**

٩- د.سامى عطا

العنوان	الباب	العدد
طائفة القاديانية نشأتها وعقائدها	فرق ومذاهب	٩٥
البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم	=	٩٧

١٠- سمير الصالحي

العنوان	الباب	العدد
السنة والشيعة بين انتخابات ٢٠٠٥ ٢٠١٠ النتائج مع قراءة تحليلية	دراسات	٨٣

١١- صباح العجاج

العنوان	الباب	العدد
التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)	**دراسات**	**٩٤**

١٢-صلاح فضل

العنوان	الباب	العدد
البوهرة وثورات العرب	دراسات	٩٧

١٣- د.طه الدليمي

العنوان	الباب	العدد
التشيع الطائفي وكيف يستغل الدولة الوطنية وشعاراتها للتمدد في مناطق السنة	دراسات	٧٠
إذا كانت الطائفية هي الحل فلتكن ولنكن	دراسات	٩١

١٤- د.عادل علي عبدالله

العنوان	الباب	العدد
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ١	دراسات	٦٩
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٢	=	٧٠
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٣	=	٧١
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٤	=	٧٢
إيران العمق المكشوف	=	٧٧
الشقاق الإخباري الأصولي في القدر الشيعي	=	٧٨
قراءة في الشخصية الإيرانية	=	٨٠

١٥-عبدالعزيز بن صالح المحمود

العنوان	الباب	العدد
عودة الصفويين	دراسات	٨٥
جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ١	=	٥٥
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٢	=	٥٦
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٣	=	٥٧
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٤	=	٥٩
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٥	=	٦٠
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٦	=	٦١
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٧	=	٦٣
نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود	دراسات	٧٦
دليلٌ جَديدٌ..على أكثرية السُنّة في العراق	=	٧٩
حصار العراق وغزة ... بوّابة للتشيع	=	٨٥
ما لا يسع المسلم جهله في قضية الاعتداء على الصديقة عائشة رضي الله عنها	=	٨٩

١٦-عبدالله بن عمر الخضري

العنوان	الباب	العدد
القول بتحريف القرآن من لوازم التشيع الإمامي	دراسات	٧٩
قراءة في التشيع الإمامي (الآثار والمخاطر)	=	٨٢

١٧- عبدالله زيدان

العنوان	الباب	العدد
ما ينبغي للنبي أن يكون شاعرا	دراسات	٩٢

١٨- د. عبدالله عمر الخطيب

العنوان	الباب	العدد
قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ١	دراسات	٩٩
قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ٢	=	١٠٠

١٩-عبد الهادي علي

العنوان	الباب	العدد
الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق ١	دراسات	٩٩
الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق ٢	=	١٠٠

٢٠- علي باكير

العنوان	الباب	العدد
كيف نواجه المشروع الإيراني بـ١٣ خطوة	دراسات	٤٤
سقوط قناع حزب الله الخارجي: العراق، الأحواز وإيران	جولة صحافة	٤٢
القصّة الكاملة للعلاقات الإيرانية الأمريكية	=	٤٥
خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث	=	٤٧
راند: 'خرائط طرق' لصناعة شبكات إسلامية معتدلة	جولة صحافة	٤٧
التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية	كتاب الشهر	٥٦
لنأخذ بعين الاعتبار الوصول إلى «صفقة شاملة» مع إيران	جولة صحافة	٥٦
العرب والخيار النووي	=	٦١
النفوذ الإيراني في العراق: طبيعته و دوره وأهدافه	دراسات	٦٢
محور المصالح «الإسرائيلي الإيراني الأميركي»	جولة صحافة	٦٢
لماذا لم يتدخل حزب الله لنصرة الفلسطينيين في غزّة؟	دراسات	٧٠
لماذا حزب الله في مصر؟	=	٧٢
إيران تحتاج إلى ١١ يوماً فقط لمحو إسرائيل	جولة صحافة	٧٢
العقوبات الأمريكية على إيران في المرحلة المقبلة	=	٧٧
ملاحظات أوّلية على وثيقة حزب الله السياسة ٢٠٠٩ (١/ ٢)	دراسات	٧٩
ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ (٢/ ٢)	=	٧٩
النووي الإيراني... الطريق إلى تعزيز النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط!	جولة صحافة	٨٤
نموذج عن الوقاحة الإيرانية تجاه العرب	دراسات	٨٧
خوش صدور انقلاب: نموذج لبنان	=	٩٠
العلاقات الإيرانية-التركية في ظل الثورات العربية	جولة صحافة	٩٨

٢١- فاطمة عبدالرؤوف

العنوان	الباب	العدد
قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً	فرق ومذاهب	٩٩
النسوية والردة إلى العصر الوثني	=	١٠٠

٢٢-كاظم الربيعي

العنوان	الباب	العدد
رحيل العلامة ابن جبريل	دراسات	٧٤

٢٣- محمد العواودة

العنوان	الباب	العدد
القراءة الجديدة للنص الديني	كتاب الشهر	٥٣
حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم إلى القطيعة ؟	=	٥٤
فرقة البوهرة: شناعة التاريخ وفساد العقيدة	=	٥٥
الوظيفة الاستكشافية للتحليل النفسي في الشخصية الشيعية	=	٥٧
خلافات الصحابة: بين مبدأية الشنقيطي وسردية الغضبان	=	٥٨
في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي	=	٥٩
أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام ابن تيمية	=	٦٠

قراءة تاريخية في عقدية الجيش ونظام الحكم الطائفي في سوريا	=	٦٢
«عيد النيروز »: الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي	=	٦٣
«الحداثيون العرب» ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم	=	٦٤
المهدي المنتظر	=	٦٦
المخطط الشيعي لإبادة الأمة الإسلامية	=	٦٩
«الخلاف السني الشيعي» برؤية رشيد رضا	=	٧٠
تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي	=	٧١
الخلافة العباسية: وثورات الأَسَر في إيران	=	٧٢
احمد الكاتب: الطريق إلى فكر شيعي جديد	=	٧٤
إيران والديمقراطية التائهة	=	٧٥
«التعايش بين الأديان» عند ابن تيمية	=	٧٦
إصلاح التراث العربي عند زكي نجيب محمود	=	٧٧
الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثوي	=	٨٠
شيعة اليمن	=	٨١
المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبويّة	=	٨٢
قراءة في خطاب الابتداع والتجهيل عند المتصوفة	=	٨٥
محمد أركون ومشروع	فرق ومذاهب	٦٣
الحبشي سيرة ومسيرة!!	=	٦٤
مؤتمر الأزهر والتقريب بين المذاهب	دراسات	٧٠
المجلسي والتأسيس لفقه الغالبية في الفكر الشيعي	=	٧٤

٢٤-محمد الهواري

العنوان	الباب	العدد
الفضائيات الشيعية التبشيرية	كتاب الشهر	٨٧
التقريب بين السنة والشيعة رؤية سياسية	=	٨٨

٢٥- محمد مبروك

العنوان	الباب	العدد
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٢ جمال البنا	فرق ومذاهب	٨٦
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٣ حسن حنفي	=	٨٧
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٨ محمد أحمد خلف الله	=	٩٢
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٩ حسين أحمد أمين	=	٩٣
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٠ زكي نجيب محفوظ	=	٩٤

٢٦-مصطفى محمدي

العنوان	الباب	العدد
الوجه الإيراني لحسن نصر الله	دراسات	٧٧
ماذا يجرى في سجون الثورة الإيرانية؟	=	٧٨
كتاب لا كالكتب	كتاب الشهر	٨٠

٢٧- د.مروان القيسي

العنوان	الباب	العدد
طلائع الزحف الشيعي الناعم في الأردن	دراسات	٨٦

٢٨- ناصر المغربي

العنوان	الباب	العدد
نفاق الثورة الإيرانية	دراسات	٩٤

٢٩-نوفل إبراهيم

العنوان	الباب	العدد
التصوف (الفرنكو أمريكى) الجديد في المغرب جذور وحقيقة	فرق ومذاهب	٦٤

٣٠-هيثم الكسواني

العنوان	الباب	العدد
المهلب يفرق صفوف الأزارقة	سطور من الذاكرة	٦٤
الباطنية يتسللون إلى الناس بما يناسبهم	=	٦٥
دعاة الإسماعيلية: يتفرسون ويشككون ويدلسون	=	٦٦
درجات دعوة القداح	=	٦٨
الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين	كتاب الشهر	٦٧
الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة	سطور من الذاكرة	٦٨
المعز بن باديس يثور على العبيديين في الشمال الإفريقي	=	٧٠
ابن السلار وزير سني في الدولة الفاطمية	=	٧١
الفاطميون يضيعيون القدس وصلاح الدين يحررها	=	٧٢
جلال الدين أكبر وإفساده العقيدة الإسلامية	=	٧٣
دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر	كتاب الشهر	٧٣
سعيد بن الحداد يناظر العبيديين الفاطميين	سطور من الذاكرة	٧٤
سفارات وهدايا بين الفاطميين والصليبيين	=	٧٥
علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد الوزير الأفضل	=	٧٦
الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة	=	٧٧
علماء فلسطين يقاومون الدولة الفاطمية	=	٧٨
المختار الثقفي ينصب ابن الحنفية إماماً	=	٧٩
الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي	كتاب الشهر	٧٩
الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك	سطور من الذاكرة	٨٠
يقيمون لخازن النار مرقداً!	=	٨١
إخوان الصفاء يُظهرون رسائلهم	=	٨٢
الحاكم بأمر الله يبني جهنم!	=	٨٣
المولوية تحتفي بالمعتمد البريطاني	=	٨٤
موسوعة مصطلحات الشيعة ١	دراسات	٨٤
موسوعة مصطلحات الشيعة (٢) (حرف الألف)	=	٨٥
عمارة اليمني: شاعر سُني يمدح الفاطميين	سطور من الذاكرة	٨٦
فضل الله والسنة	دراسات	٨٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (٣) (حرف الباء)	=	٨٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (٤) (حرف التاء)	=	٨٧
البويهيون يُبقون على الخلافة العباسية	سطور من الذاكرة	٨٧
جريمة سب عائشة وخرافة شتم علي رضي الله عنهما	=	٨٨
موسوعة مصطلحات الشيعة.(٥) (حرف الثاء)	دراسات	٨٨
ابن العلقمي وعلي بن طاوس في خدمة التتار	سطور من الذاكرة	٨٩
موسوعة مصطلحات الشيعة (٦) (حرف الجيم)	دراسات	٨٩
بختيار البويهي ينشغل بالصيد واللهو عن نصرة المسلمين	سطور من الذاكرة	٩١
موسوعة مصطلحات الشيعة (٧) (حرف الحاء)	دراسات	٩٢
موسوعة مصطلحات الشيعة (٨) (تتمة حرف الحاء)	=	٩٤

موسوعة مصطلحات الشيعة (٩) (حرف الخاء)	=	٩٥
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٠) (حرف الدال)	=	٩٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (١١) (حرف الراء)	=	٩٧
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٢) (حرف الراء – السين)		
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٣) (حرف الشين)	=	٩٩
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤) (حرف الصاد والضاد)	=	١٠٠

٣١-يحيي بو زيدي

العنوان	الباب	العدد
ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟	دراسات	٧٣
التقية أولاً	=	٧٩
إخوان الجزائر وجحر التشيع	=	٨٠
الأزمة الإيرانية بين ثورتي ١٩٠٥-١٩٧٩	=	٨١
رمزية المقدس في مخيال المتشيعة، عاشوراء بوهران نموذجا	كتاب الشهر	٨٣
هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي	دراسات	٧٤
إيران ما بعد القنبلة النووية	=	٨٤
ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟	=	٨٥
المتشيعة بين الالتزام الأخلاقي والالتزام الأيديولوجي	=	٨٨
إيران الخفية	كتاب الشهر	٩٢
الولي الفقيه بين تناقضات الخميني وفساد خامنئي	دراسات	٩٣
الإشكال شيعي وليس إيرانياً فقط	=	٩٤
إيران مستقبل المكانة الإقليمية	كتاب الشهر	٩٥
هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟	دراسات	٩٦
إيران .. أفول الثورة	=	٩٧
العلاقات العربية الإيرانية في مرحلة ما بعد الخمينية	=	٩٨
حزب الله والثورة السورية.. السياسة أولاً والأيديولوجيا دائماً	=	٩٩
التحالف الإيراني السوري إلى أين؟	=	١٠٠